



جامعة الكوفة . كلية الآداب

قسم اللغة العربية

السيد رؤوف جمال الدين وجهوده اللغوية والنحوية

رسالة قدمها إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

حسن عبد السادة سويد الحسيني الميالي

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة والنحو

بإشراف

أ.د. عبد الكاظم محسن كاظم الياسري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

صدق الله العلي العظيم

سورة العلق، الآية ٥

أشهد أنّ أعداد هذه الرسالة قد جرى تحت إشرافي بمراحلها كافة وأرسلتها للمناقشة

الإمضاء:

الاسم: أ.د. عبد الكاظم محسن كاظم الياسري

التاريخ:

بناء على ترشيح المشرف العلمي وتقرير الخبير العلمي أُرشح الرسالة للمناقشة

الامضاء:

رئيس قسم اللغة العربية: أ.م.د. خليل عبد السادة ابراهيم

التاريخ:

استنادا إلى محضر مجلس الكلية بجلسته السادسة المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٨/١/١٤م، بشأن تشكيل لجنة لمناقشة الرسالة الموسومة بـ (السيد رؤوف جمال الدين وجهوده اللغوية والنحوية) للطلاب (حسن عبد السادة سويد الحسيني الميالي) نقرّ نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها، بأننا اطلعنا على الرسالة، وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها، بتاريخ: ٢٠٠٧/٢/٢١، ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (جيد جدا).

الامضاء:

الاسم: أ.م.د. هادي عبد علي هويدي

التاريخ:

عضو

الامضاء:

الاسم: أ.م.د. علي عبد الله حسن

التاريخ:

عضو

الامضاء:

الاسم: أ.د. أسعد محمد علي النجار

التاريخ:

رئيس اللجنة

الامضاء:

الاسم: أ.د. عبد الكاظم محسن كاظم الياسري

التاريخ:

المشرف عضوا

صادق مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة

الامضاء:

الاسم: أ.د. عبد علي حسن الخفاف

عميد الكلية

التاريخ:

الإهداء

إلى:

حامل لواء الفصاحة سيدي أمير المؤمنين (عليه السلام)...

رضيَّ وشفاعة

شكر وتقدير

أُتقدم ابتداءً بشكري الخالص وتقديري واحترامي إلى استاذي المشرف على هذه الرسالة الاستاذ الدكتور (عبد الكاظم محسن كاظم الياسري)؛ لتوجيهاته القيمة، التي أبداه لي في البحث. والشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور (عبد علي الخفاف)، عميد كلية الآداب - جامعة الكوفة، ومعاونه العلمي الدكتور حمزة سلطان وأتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الكوفة، وفي مقدمتهم الدكتور خليل عبد السادة إبراهيم رئيس قسم اللغة العربية. الذين قدّموا لي كثيرا من الملاحظات العلمية الرصينة، فكانوا حقا ممن شجعوني على السير في طرق المعرفة لخدمة اللغة العربية المقدسة. وأجد من الوفاء عليّ أن أتقدم بالشكر الخالص إلى أخواني الباحثين الذين كانوا بحق مثالا في التعاون وإنكار الذات، وأذكر منهم زميلي تومان غازي وسجاد عباس حمزة وستار جبر حسين وعادل عباس، كذلك اشكر السيد عبد الأمير جمال الدين والسيد مهند جمال الدين والسيد محمد مسؤول قسم العلمية في الكلية، وشكري إلى أسرتي وإلى كلّ ذي يد على هذا البحث، فجزاهم الله عني خير جزاء ووفقني وإياهم لعمل الخير والصلاح.

وشكري الخالص وتقديري إلى العاملين في مكتبة كلية الآداب - جامعة الكوفة، وفي مكتبة كلية التربية للبنات في النجف والعاملين في المكتبة الأدبية المختصة والمكتبة الحيدرية ومكتبة أمير المؤمنين ومكتبة الحكيم العامة ومكتبة كاشف الغطاء.

المحتويات

الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
المقدمة	٢-١
التمهيد: أسرة آل جمال الدين	١٠-٣
الميدان الديني	٥
الميدان السياسي	٦
الميدان الاجتماعي	٨
الفصل الأول: حياة السيد رؤوف وآثاره	٤٧-١١
توطئة	١٢
المبحث الأول: السيد رؤوف جمال الدين حياته	٢٦-١٢
اسمه ونسبه	١٢
أسرته ونشأته	١٩
دراسته وشيوخه	١٩
عمله	٢٢
مكانته العلمية	٢٣
رحلاته	٢٤
وفاته	٢٥
المبحث الثاني: مؤلفاته	٣٦-٢٧
المبحث الثالث: شعره ومواقفه من الشعراء	٤٧-٣٧
١- التقريظ	٣٨
٢- الشعر السياسي والوطني	٤٠
٣- الرثاء والتأبين	٤١
٤- الهجاء	٤٣

٤٤ ٥- الشكوى والتوسل بآل البيت (عليهم السلام)

٤٤ ٦- معارضة الشعراء

الفصل الثاني: الدراسة الصوتية ٨٩-٤٨

٥٠-٤٩ المبحث الاول: علم الحروف عند جمال الدين

٥١ عدد الحروف عند جمال الدين

٦٩-٥٧ المبحث الثاني: مخارج الأصوات وصفاتها عند جمال الدين

٥٧ ١- مخارج الاصوات

٦٢ ٢- صفات الاصوات

٦٢ ١- الجهر والهمس

٦٤ ٢- الشدة والرخاوة

٦٥ ٣- الاطباق والانفتاح

٦٦ ٤- الاستعلاء والاستفال

٦٧ ٥- الانحراف

٦٧ ٦- التكرار

٦٧ ٧- الاصوات المشربة

٦٨ ٨- الصوت المتهوت

٦٨ ٩- الذلاقة والاصمات

٦٩ ١٠- الغنة وعدمها

٦٩ ١١- الصوت المستطيل

٨٩-٧٠ المبحث الثالث: الظواهر الصوتية التأثرية

٧١ ١- تخفيف الهمزة وتحقيقها

٧٣ ٢- الادغام

٧٨ ٣- الابدال والاعلال

٨٣ ٤- الحذف للتخفيف

٨٤ ٥- الوقف

٨٧ ٦- الامالة

الفصل الثالث: الدراسة الصرفية.....٩٠-١٣٧

توطئة.....٩١-٩٣

أقسام الكلمة.....٩٢

المبحث الاول: الاشتقاق والمشتقات.....٩٤-١٠٨

أصل المشتقات.....٩٥

المشتقات.....٩٦

١- المصادر.....٩٦

٢- اسم المصدر والمصادر الاخرى عند جمال الدين.....٩٩

٣- اسم الفاعل.....١٠٠

٤- اسم المفعول.....١٠١

٥- الصفة المشبهة.....١٠٢

٦- اسم التفضيل.....١٠٤

٧- اسما الزمان والمكان.....١٠٥

٨- اسم الآلة.....١٠٥

٩- فعلا التعجب.....١٠٦

١٠- المدح والذم.....١٠٧

المبحث الثاني: الابنية العامة(المشتركة).....١٠٩-١٢٢

١- الجمود والاشتقاق والتصرف.....١٠٩

٢- التجرد والزيادة.....١١١

٣- الميزان الصرفي.....١١٤

٤- حروف الزيادة.....١١٥

٥- الصحة والاعلال.....١١٧

٦- التعدي واللزوم.....١١٩

٧- البناء للفاعل والمفعول.....١٢٢

المبحث الثالث: الابنية الخاصة بالاسماء.....١٢٣-١٣٧

١- التنكير والتأنيث.....١٢٣

٢- التثنية والجمع..... ١٢٧

٣- التصغير..... ١٣٣

٤- النسب (النسبة)..... ١٣٥

الفصل الرابع: الكتابة والإملاء والتصويب اللغوي..... ١٣٨-١٦٨

توطئة..... ١٣٩-١٣٩

المبحث الأول: نشأة اللغة والكتابة..... ١٤٠-١٤٧

١- نشأة اللغة..... ١٤٠-١٤٢

٢- الكتابة..... ١٤٢-١٤٥

التنقيط عند جمال الدين..... ١٤٥-١٤٧

المبحث الثاني: الخط والإملاء..... ١٤٨-١٥٩

الخط والاملاء..... ١٤٨-١٥١

١- قاعدة رسم الهمزة..... ١٥١-١٥٢

٢- قاعدة رسم الألف..... ١٥٢-١٥٤

٣- قاعدة رسم التاء..... ١٥٤-١٥٥

٤- قاعدة رسم إن..... ١٥٥

٥- قاعدة المنقوص..... ١٥٦

٦- رسم المدغم من كلمة أو كلمتين..... ١٥٦

٧- الفصل والوصل..... ١٥٦-١٥٩

المبحث الثالث: التصويب اللغوي..... ١٦٠-١٦٨

التصويب اللغوي..... ١٦٠-١٦٨

الفصل الخامس: الدراسة النحوية..... ١٦٩-٢٣٤

توطئة..... ١٧٠-١٧٤

مفهوم النحو عند جمال الدين..... ١٧٠

أقسام الكلام عند جمال الدين..... ١٧٢

المبحث الأول: التركيب الاسنادي عند جمال الدين..... ١٧٥-١٩٠

١٧٥	١- الاسم.....
١٧٧	٢- الفعل.....
١٨١	٣- الحرف.....
١٨١	أولاً: الجملة الاسمية.....
١٨٥	ثانياً: الجملة الفعلية.....
١٨٦	١- الفاعل.....
١٨٨	٢- نائب الفاعل.....
٢٠٩-١٩١	المبحث الثاني: المنصوبات.....
١٩٢	١- المفاعيل.....
١٩٢	أ - المفعول المطلق.....
١٩٤	ب - المفعول به.....
١٩٥	ج - المفعول فيه.....
١٩٦	د - المفعول لأجله.....
١٩٧	هـ - المفعول معه.....
١٩٨	٢- اشباه المفاعيل.....
١٩٩	أ - الحال.....
٢٠١	ب - التمييز.....
٢٠٤	ج - المستثنى.....
٢٠٧	د - المنادى.....
٢٣٤-٢١٠	المبحث الثالث: الأفعال غير المتصرفة والأدوات.....
٢١٠	توطئة.....
٢١٠	أولاً: الأفعال غير المتصرفة.....
٢١٠	١- فعلا التعجب.....
٢١٣	٢- أفعال المدح والذم.....
٢١٤	٣- الأفعال الناقصة عند جمال الدين.....
٢١٧	٤- أفعال المقاربة.....
٢٢٠	٥- أفعال القلوب.....

٢٢٣.....ثانيا:الأدوات عند جمال الدين

٢٢٤.....الأدوات العاملة

٢٣٠.....الادوات غير العاملة

٢٣١.....الادوات المختلف فيها

٢٣٢.....الادوات المنظور فيها

٢٣٤-٢٣٣الخاتمة

٢٤٨-٢٣٥المصادر والمراجع

السيد رؤوف جمال الدين وجهوده اللغوية والنحوية
حسن عبد السادة سويد الحسيني الميالي
ملخص عربي:

كان للطابع العلمي الذي انمازت به مدينة النجف الاشرف أثر في ولادة عدد من العلماء وحملة الفكر الذين تعددت مناحي اهتماماتهم من ادب وفكر واصول وعقائد وفلسفة، وقد برع من بينهم أساتذة في اللغة قدموا للعربية منجزا يشار اليه بالبنان يتقدمهم السيد رؤوف جمال الدين الذي مد بمؤلفاته المتعددة رافد النضج لعلوم العربية كافة، بيد ان مؤلفاته لم تحظ بمعالجة بحثية واهتمام مرتفع ينسجم مع علوها العلمي، من هنا أثر الباحث ان يخوض محاولة الكشف عن تلك الجهود وتوثيقها دراسة أكاديمية مستقلة، وقد فرضت طبيعة تلك المادة ان يسلك الباحث فيها منهجا احصائيا وصفيا مقترنا بالتحليل احيانا، ومن المصادر التي كانت محل اهتمام الباحث كتب السيد رؤوف جمال الدين نفسه، فهي عماد البحث ومادته الأساس فضلا عن مظان النحو القديمة ككتاب سيبويه والمقتضب للمبرد والتكملة لأبي علي الفارسي، والإنصاف لأبي البركات الانباري، وقد مازج الباحث تلك المصادر بالمصادر الحديثة كاحياء النحو لإبراهيم مصطفى ونحو التيسير للدكتور أحمد عبد الستار الجواري، ومدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي وغيرها.

وقد اقتضت صورة البحث أن يشتمل على تمهيد وخمسة فصول متبوعة بالخاتمة، اذ استقل التمهيد بتسليط الضوء على أسرة آل جمال الدين العلمية، والروافد التي استقت منها تلك الأسرة علومها مع ذكر الاعلام البارزين منهم، في حين جاءت الفصول على النحو الآتي:

١. عنون الفصل الأول بـ(حياة السيد رؤوف جمال الدين وآثاره)، إذ تناول فيه الباحث هذه الشخصية ذاكرة مؤلفاته وأساتذته والعلماء الذين عاصرهم.
٢. كان عنوان الفصل الثاني: الدراسة الصوتية عند السيد رؤوف جمال الدين، إذ تناول الباحث فيه القضايا الصوتية، مثل: مخارج الأصوات وصفاتها والظواهر التأثرية فيها وغير ذلك.
٣. جاء الفصل الثالث معنونا بـ(الدراسة الصرفية عند السيد رؤوف جمال الدين)، إذ تناول ظواهر الاشتقاق والأبنية العامة والخاصة في الأسماء والأفعال وغيرها.

٤. وقد عنون الفصل الرابع بـ(الكتابة والإملاء والتصويب اللغوي عند جمال الدين) إذ عرضنا فيه لأرائه في نشأة اللغة والكتابة والخط والتصويب اللغوي لكونها جزءا من جهوده اللغوية.

٥. حمل الفصل الخامس عنوان: (الدراسة النحوية عند السيد رؤوف جمال الدين)، إذ عالج فيه الباحث قضايا مثل: التركيب الاسنادي والمنصوبات والأفعال غير المتصرفة والأدوات وغيرها.

وقد جاءت هذه الفصول متقاربة من حيث الحجم إلا فصل النحو إذ جار عليها شيئا ما لكنه قسمها عنوانا وحقيقة فكان لا بدّ من ذلك، أما من حيث عدد المباحث فقد حافظ على القسمة الثلاثية لها أسوة باخوته.

وقد اقترنت تلك الخطوات بجملة من المصاعب توزعت بين صعوبة الحصول على تلك المخطوطات وغازرة المادة العلمية التي تضمنتها، فضلا عن الاضطراب المنهجي الذي رافقها، الأمر الذي عسّر على الباحث محاولة تبويبها، ومن ذلك مذكرات السيد جمال الدين الخطية إذ قام الباحث بترقيمها من (١-١٧) كي تسهل عملية الإشارة والاحالة إليها.

وقد خلص البحث الى النتائج الآتية:

❖ اسرة آل جمال الدين: اسرة علمية ذات عطاء لا ينضب في الميادين المختلفة والسيد رؤوف واحد من اعمدتها العظام إذ ترك أكثر من خمسين مؤلفا في مختلف حقول العلم والمعرفة، فكان اشبههم بجده السيد محمد الاخباري - شهيد الكاظمية - من حيث غزارة التأليف والتحصيل الدراسي.

❖ انمازت ملاحظات السيد رؤوف جمال الدين الصوتية بالدقة والتقدير السليم موافقا في بعضها رؤى القدماء ومازجا بعضها الآخر بالبحث الصوتي الحديث.

❖ كانت المستويات الصوتية مرتبطة بالآفاق الدلالية المعززة من خلالها.

❖ قلة الأمثلة التي تصاحب التنظير الكثير للمسائل المعروضة لديه.

❖ خالف السيد رؤوف جمال الدين العلماء في بعض القضايا الصرفية وسجل آراءه مبينا القواعد التي اعتمد عليها في ذلك، ومنها نسبة القسمة الثلاثية في الأفعال للفاعل لا للحدث أو الزمان.

❖ اتفق مع دعاة التيسير منهجا وخالفهم في المادة النحوية المعروضة فقد التزم بالقواعد التي سنّها الأولون.

❖ فيما يخص التقسيم الثلاثي للبنية الفعلية سار في ركب المدرسة البصرية تحديداً، معارضا في ذلك الفعل الدائم عند المدرسة الكوفية، على أنه بصري الرأي - في الغالب -.

❖ أعض مصطلح ملحقات المفاعيل بدلا من أشباه المفاعيل في اصطلاح القدامى، وكذلك سمى علم الاملاء بعلم الهجاء أو علم رسم الحروف أو التصوير الخطي وهذه سابقة في جرأة تقديم بديل اصطلاحي.

❖ يرى جمال الدين أن اللغة توقيفية منه - سبحانه - وكذلك الكتابة وكانت له وقفة عند التصويب اللغوي سوا أكان ذلك في المفردات أو المصطلحات.

وأخيرا أتقدم بالشكر والثناء الجزيلين لأستاذتي رئيس لجنة المناقشة وأعضائها المحترمين الذين تجشّموا عناء السفر ليقوموا ما في هذه الرسالة من أود، ولأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري عرفانا بجميله وامتنانا لجهوده التي قوّمت انجاز الرسالة الشكر والثناء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة وافضل التسليم على خير خلقه محمد الامين وآله الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

فقد كان للطابع العلمي الذي انمازت به مدينة النجف الاشرف أثر في ولادة عدد من العلماء وحملة الفكر الذين تعددت مناحي اهتماماتهم من ادب وفكر واصول وعقائد وفلسفة، وقد برع من بينهم أساتذة في اللغة قدموا للعربية منجزا يشار اليه بالبنان يتقدمهم السيد رؤوف جمال الدين الذي مد بمؤلفاته المتعددة رافد النضج لعلوم العربية كافة، بيد ان مؤلفاته لم تحظ بمعالجة بحثية واهتمام مرتفع ينسجم مع علوها العلمي، من هنا أثر الباحث ان يخوض محاولة الكشف عن تلك الجهود وتوثيقها دراسة أكاديمية مستقلة، وقد فرضت طبيعة تلك المادة ان يسلك الباحث فيها منهجا احصائيا وصفيا مقترنا بالتحليل احيانا، ومن المصادر التي كانت محل اهتمام الباحث كتب السيد رؤوف جمال الدين نفسه، فهي عماد البحث ومادته الأساسية فضلا عن مظان النحو القديمة ككتاب سيبويه والمقتضب للمبرد والتكملة لأبي علي الفارسي، والإنصاف لأبي البركات الانباري، وقد مزج الباحث تلك المصادر بالمصادر الحديثة كإحياء النحو لابراهيم مصطفى ونحو التيسير للدكتور أحمد عبد الستار الجواري، ومدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي وغيرها.

وقد اقتضت صورة البحث أن يشتمل على تمهيد وخمسة فصول متبوعة بالخاتمة، اذ استقل التمهيد بتسليط الضوء على اسرة آل جمال الدين العلمية، والروافد التي استقت منها تلك الاسرة علومها مع ذكر الاعلام البارزين منهم، في حين جاءت الفصول على النحو الآتي:

١. عنون الفصل الأول بـ(حياة السيد رؤوف جمال الدين وآثاره)، إذ تناول فيه

الباحث هذه الشخصية ذاكرة مؤلفاته وأساتذته والعلماء الذين عاصروهم.

٢. كان عنوان الفصل الثاني: الدراسة الصوتية عند السيد رؤوف جمال الدين،

إذ تناول الباحث فيه القضايا الصوتية، مثل: مخارج الأصوات وصفاتها

والظواهر التأثرية فيها وغير ذلك.

٣. جاء الفصل الثالث معنوناً بـ(الدراسة الصرفية عند السيد رؤوف جمال الدين)، إذ تناول ظواهر الاشتقاق والأبنية العامة والخاصة في الاسماء والأفعال.

٤. وقد عنون الفصل الرابع بـ(الكتابة والإملاء والتصويب اللغوي عند جمال الدين) إذ عرضنا فيه لآرائه في نشأة اللغة والكتابة والخط والتصويب اللغوي لكونها جزءاً من جهوده اللغوية.

٥. حمل الفصل الخامس عنوان: (الدراسة النحوية عند السيد رؤوف جمال الدين)، إذ عالج فيه الباحث قضايا مثل: التركيب الاسنادي والمنصوبات والأفعال غير المتصرفية والأدوات.

وقد جاءت هذه الفصول متقاربة من حيث الحجم إلا فصل النحو إذ جار عليها شيئاً ما لكنه قسيمها عنواناً وحقيقة فكان لا بدّ من ذلك، أما من حيث عدد المباحث فقد حافظ على القسمة الثلاثية لها أسوة بالمباحث الأخرى.

وقد اقترنت تلك الخطوات بجملة من المصاعب توزعت بين صعوبة الحصول على تلك المخطوطات وغزارة المادة العلمية التي تضمنتها، فضلاً عن الاضطراب المنهجي الذي رافقها، الأمر الذي عسّر على الباحث محاولة تبويبها، ومن ذلك مذكرات السيد جمال الدين الخطية إذ قام الباحث بترقيمها من (١-١٧) كي تسهل عملية الإشارة والاحالة إليها.

وهنا أتقدم بالشكر والثناء الجزيلين لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري عرفانا بجميله وامتناناً لجهوده التي قوّمت انجاز الرسالة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

التمهيد

أسرة آل جمال الدين

أسرة آل جمال الدين أسرة عربية علوية معروفة، اشتهرت بالعلم والدين والفقه والأدب، يرجع نسبها الى السيد محمد جمال الدين شهيد الكاظمية، أما جدهم الأعلى فهو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ تتصل به الاسرة عن طريق السيد موسى المبرقع ابن الإمام التاسع من أئمة الهدى محمد الجواد (عليه السلام).

آل جمال الدين من الأسر التي تقطن العراق لكن أحد أجدادهم اضطر الى مغادرة العراق واللجوء الى بلاد فارس، حاله حال الكثيرين من العلويين خاصة وأتباع آل البيت^(١) (عليهم السلام) عامة، الذين انتشروا في اصقاع الارض المختلفة نتيجة للاضطهاد والملاحقة اللتين يلاقونهما في كل مكان وزمان على مر التاريخ.

وبعد مدة من الزمن اتخذت هذه الاسرة التجارة^(٢) عملاً إلى جانب العلم والفقه، ولخلاف وقع بين السيد الإخباري وحاكم إيران القاجاري فتح علي شاه إثر وشاية من بعض حساده^(٣) وأن العراق موطنهم الأول، حيث النجف الاشرف ومراقد آل البيت □ عاد جدهم السيد محمد بن عبد النبي جمال الدين ليسكن النجف أولاً وكربلاء ثانياً^(٤)، وليستقر به المقام في الكاظمية ثالثاً حتى مقتله فيها سنة (١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م)^(٥)، بمؤامرة دبرها غوغاء العوام آنذاك راح ضحيتها السيد ومعه ولده الأكبر أحمد جمال الدين.

وكان السيد احمد متزوجاً وقد انجب ولداً واحداً اسمه عبد النبي وبناتاً واحدة، سافرت بهما أمهما الى بلاد فارس بعد الحادثة إذ استقرت في خراسان^(٦)، ومازالت ذريته هناك محافظة على نسبها معروفة بالورع والفقه، فضلاً عن اتخاذهم التجارة مهنة ويعرفون بآل الإخباري أو آل الذبيح^(٧) نسبة لجدهم شهيد الكاظمية.

أما نجله الاصغر السيد علي جمال الدين المتوفى (ت ١٢٧٥هـ) الذي كان عمره آنئذٍ

() : . :

() : . :

() : . :

() : . :

() : . :

() : . :

() : () . :

عشر سنوات^(١)، فقد قصد إيران أيضا بعد مدة وجيزة من الحادث، لكنه سلك طريق الفرات قاصدا البصرة وحينما وصل الناصرية كرمة بني سعيد نزل للصلاة والاستراحة، وكان يسكن هذه المنطقة الشيخ باقر المسلماوي^(٢) شيخ عشيرة بني مسلم من بني حليم، وهو واحد من تلامذة السيد محمد الاخباري (ت ١٢٣٣ هـ)، والد السيد علي، فعرفه وضيّفه وطلب منه التريث قليلا الى حين تأمين الطريق المحفوف بالمخاطر آنذاك، وبعد شهرين من إقامته استطلع السيد الطريق بنفسه فوجدها سالكة فأزمع السفر لكن الشيخ باقر أشار عليه بالبقاء واحياء ذكر والده بوساطة العلم، متعهدا له بتوفير ما يحتاج اليه، فوافق وذهب الى النجف الاشرف لتحصيل العلم بمباركة الشيخ باقر وعونه المادي والمعنوي، ثم تزوج كريمة الشيخ ووهبه ارضا وبستانا^(٣)، وبدأ اشعاع هذه الاسرة من جديد من الناصرية هذه المرة ليشمل جنوب العراق ووسطه والاحواز والخليج العربي على حد سواء، ويستمر، بل ويزداد تألقا الى يومنا هذا بفضل الله سبحانه والسيد علي الذي هو جد الاسرة الكبيرة الموجودة في العراق والشيخ المسلماوي (رحمه الله).

وقد نبغ من هذه الاسرة المجاهدة رجال كثر في مختلف حقول العلم: الفقه والقانون والأدب وغيرها، حتى بلغوا الاجتهاد أو كادوا، ومنهم في مجال الفقه آية الله السيد محمد الأخباري (ت ١٩١٧ م)، وآية الله السيد عناية الله بن السيد حسين (ت ١٩٥٣ م)، وآية الله السيد ابراهيم بن السيد احمد جمال الدين (ت ١٤٠٧ هـ) وفي المجال الاكاديمي الاستاذ الدكتور محسن بن علي بن عبد الله جمال الدين (ت ١٤٠٨ هـ)، والاستاذ الدكتور مصطفى ابن جعفر جمال الدين (ت ١٩٩٦ م)، والاستاذ الدكتور صباح جمال الدين، ولم يكن نشاط هؤلاء السادة الاعلام وغيرهم من افراد هذه الاسرة الذين لو تتبعتهم لوجدتهم كلهم علماء أو عاملين فيه أو متعلمين على سبيل هدى ونجاة، لم يكن نشاطهم مقصورا على فرع واحد من فروع العلم، بل هم موسوعيون مثقفون وها هي صولاتهم وجولاتهم العلمية التي تجسدت في انجازات كبيرة عمت الميادين كافة، الديني، والسياسي والاجتماعي، التي حفظتها لنا الكتب وتناقلتها الشفاه كما سنرى.

الميدان الديني:

() : :

: :

() .

() : .

السادة آل جمال الدين مراجع مقلدون^(١) في سائر البلدان اذ كان آية الله السيد محمد الاخباري شهيد الكاظمية مرجعا له مؤيدوه ومريدوه، وكان اخباريا متشددا، عالما وعاملا بعلم السيمياء والرمل والجفر والحروف مما خلق له مشاكل وأعداء كثر كانت نتيجتها أن فقد حياته شهيدا.

كان السيد الاخباري غزير العلم وفير النتاج فقد ترك أكثر من ثماني مئة وواحد وخمسين كتابا ورسالة في مجالات شتى^(٢)، لكن جلها ضاع في حادثة قتله وتفرق الباقي، ولم يبقَ منها سوى ثمانية وثمانين مؤلفا فقط، لم يزل معظمها مخطوطا^(٣)، أشهرها (تسليية القلوب الحزينة الجاري مجرى الكشكول والسفينة)، و(المبين في اثبات إمامة الطاهرين)، و(انسان العين) وغيرها.

كتب السيد في علم الكيمياء والطب والرياضيات والفلك ومختلف مجالات العلوم، فضلا عن أنه كان مترجما جيدا، فهو يحسن ويجيد سبع لغات^(٤) سوى العربية، وكان أدبيا شاعرا ترك ديواني شعر؛ أحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية^(٥)، تناول فيهما مختلف اغراض الشعر المعروفة.

كانت المدرسة الدينية التي أنشأها السيد علي بن السيد محمد بن عبد النبي الاخباري في قرية المومنين^(٦) في الناصرية شاهدا آخر من شواهد نشاطهم المتنوع، التي توسعت فيما بعد على يد حفيده آية الله السيد عناية الله (ت ١٩٥٣م)، حتى أصبحت حوزة علمية كبيرة تدرس فيها العلوم الدينية المختلفة، وقد تخرج فيها كثيرون، وأرسل المتميزون منهم الى الحوزة الأم (جامعة النجف الاشرف)، وكل ذلك برعاية من السادة آل جمال الدين ودعهمهم

() : :

() : :

() : :

() :

() : :

() : :

() ()

()

() .

المباشر، الذين كانوا مدرسيها، فضلا عن نبغ من تلامذتها فيما بعد.

واقاموا صلاة الجمعة والجماعة في جامع القرية وانتشر ممثلوهم في وسط العراق وجنوبه والأحواز والخليج العربي بطلب من سكان هذه المناطق وقادتها الحكوميين والعشائريين، فضلا عن موافقهم المشرفة التي توارثوها أبا عن جد، المتمثلة بالانتصار للحق وتعزية الظلم والصرخة بوجه الظالم مهما كانت صفته ومنزلته، التي كان آخرها موقف السيدين رؤوف جمال الدين ومصطفى جمال الدين، الذي اضطرهما للهجرة حتى انتهت حياتهما في الغربة ودفنا هناك^(١).

الميدان السياسي:

لم يكن هذا الميدان بعيدا عن نشاطهم فقد أدى جدهم السيد محمد جمال الدين الاخباري وظيفته فيه بجدارة وصلابة ليس في العراق فحسب، بل حتى حينما كان في ايران إبان حكم القاجاريين^(٢)، وقد جر عليه ذلك كثيرا من المشكلات نتيجة الوشاية به من المناوئين والحساد آنذاك التي كان ختامها مؤامرة قتله هو وولده الأكبر في الكاظمية.

ويتضح اثر هذه الاسرة في هذا الميدان جليا بارزا في عهد السيد عناية الله جمال الدين إبان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨م) حين استنجد العثمانيون برجال الدين آنذاك لصد الانكليز، فصدرت فتاوى الجهاد وتجمع المجاهدون، ومنهم عشائر جنوب العراق البصرة والناصرية والعمارة بقيادة السيد عناية الله بما يملك من نفوذ وهيمنة روحية على تلك المناطق فقد جمع الزعامة الدينية والعشائرية في آن واحد وكان الناس يسمعون له ويطيعون، بل لا يعرفون مرجعا لهم سواه، وسار بهم مع زعمائهم وشيوخهم الى البصرة، إذ كان واحدا من قادة معركة الشعيبة المشهورين وفيه مقولة السيد محمد سعيد الحبوبى (ت ١٩١٥م)، قائد المجاهدين الأعلى بأمر المرجعية العليا في النجف الاشرف: ((قصدت بدرا فوجدت بدرين))^(٣).

وقد ذكره القادة الانكليز في مذكراتهم وكتبهم كثيرا^(٤)، ومما يذكر في هذا الميدان

() : .

. : .

() : . : .

() : : : / : .

.

() : .

ايضا ما قام به السيد جعفر بن السيد عناية الذي كان ينوب عن والده ويمثله في كثير من الامور خاصة في آخر ايامه من دور في فك الحصار الذي ضربته العشائر على مركز ناحية بني سعيد في اثناء ثورة العشائر التي تفجرت ايام وزارة ياسين الهاشمي وأخيه طه الهاشمي^(١)، وتخليص مدير الناحية وجميع من في المركز بعد استنجادهم بالسيد عناية من ايدي الثائرين واصطحابهم الى مضيفه ثم الى البصرة معززين مكرمين وقد رافقهم بنفسه في هذه الرحلة.

وما موقف السيد مصطفى بن السيد جعفر(ت ١٩٩٦م)، من النظام السابق في العراق الا شاهد من شواهد هذا الميدان ، إذ إن الحق والعدل والكلمة الشريفة هي ثوابت عمل السيد مصطفى التي لا تأخذه فيها لومة لائم، فلم يجد معه الترغيب والترهيب أو التهديد والوعيد شيئا، فها هو يساند السيد الخميني(ت ١٩٨٩م)(قده)، ويمدحه تارة، ويرثي السيد الامام محمد باقر الصدر(ت ١٩٨١م) وشهداء آل الحكيم^(٢) تارة اخرى، وهو الاستاذ الجامعي والحوزوي والشاعر المعروف والزعيم العشائري البارز، ولكن عناية الله ولطفه هما اللذان انجياه حين غادر العراق فارا بدينه وبدنه الى الكويت سنة ١٩٨١م^(٣)، ثم الى سوريا هذه الرحلة التي انتهت بوفاته(رحمه الله) يوم الاربعاء ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ / ٢٣ / ١٠ / ١٩٩٦م، ليدفن هناك قرب جدته زينب الكبرى(عليها السلام)^(٤)، وليظل خالدا بأثره وخلفه البار.

ومن الجدير بالذكر هنا مشاركة أسرة آل جمال الدين الموجودة في النجف الاشرف والناصرية في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م على النظام السابق وبكامل ثقلها بقيادة السيد مهند بن السيد مصطفى جمال الدين (حفظه الله)، وبتوجيه ومباركة والده^(٥) الموجود في سوريا حينها، الذي خلدها شعرا متفاخرا بأجداده معريا مواقف الخونة، وبعد اخماد هذه الانتفاضة عانت هذه الأسرة ما عانت أسوة بألوف العراقيين وقتئذ حتى حل بها المقام في رفحاء وما جرى عليهم هناك، لكن رسائل السيد الوالد مصطفى المستمرة لهم، التي يدعواهم فيها للصبر والصمود وانتظار الفرج، وإيمانهم بعدالة القضية وصحة الموقف هوّنت عليهم المحنة حتى اجتمع شمل الأسرة أخيرا مع زعيمها وعميدها السيد مصطفى في سوريا بجهد

() : .

() : .

() : .

() : .

() : .

مباشر منه، لكن الأسرة عادت إلى الوطن سنة ٢٠٠٣م، تاركة عميدها رمزا هناك حيث قبره الشريف.

الميدان الاجتماعي:

يكاد هذا الميدان يكون الابرز بعد الميدان الديني الذي هو عمل هذه الاسرة وساحتهم الأولى، لكنه - أي الميدان الاجتماعي - يتضح جليا في عهد السيد عناية الله جمال الدين، الذي اجتمعت له الزعامتان الدينية والعشائرية في آن واحد، بعد أن مهّد له ابوه السيد حسين (ت ١٣١٨ هـ) وجده السيد علي جمال الدين ذلك^(١)، فبسط نفوذه على المحافظات الثلاث: البصرة والناصرية والعمارة، والاحواز والخليج العربي: الكويت والبحرين وغيرها بطلب مباشر من الأهالي وقادتهم^(٢) آنذاك.

كان ذلك من خلال صلاة الجمعة الأسبوعية التي اعتاد الناس عليها وأصبحوا يعدون العدة لحضورها، والتي تقام في الجامع إلى جانب صلاة الجماعة اليومية وبإمامته شخصيا، ومن خلال الحوزة الدينية التي وصفت بأنها جامعة ذات نظام خاص^(٣).

قصدوا كثيرون منهم من اكتفى بها ومنهم من أكمل دراسته في النجف الاشرف وذلك برعاية مادية ومعنوية من السيد وأسرته، ولم يكتف بهذا بل قام أول مرة في تأريخ العراق بفتح مدرسة لمحو أمية الكبار الراغبين في التعلم وعلى نفقته الخاصة^(٤) أيضا، ومما يستحق وقفة هنا أن هذه المدرسة لم تقتصر على الرجال فقط، بل حتى النساء تعلمن فيها وأصبحن معلمات لغيرهن في مناطق سكناهن^(٥) في ذلك الوقت ووسط نظرة المجتمع العراقي للمرأة آنذاك، وهذا إن دل فإنما يدل على أثر آل جمال الدين وتأثيرهم عموما، والسيد عناية خصوصا في مجتمع الجنوب العراقي، اللذين أوصلا هذا المجتمع الى هذه الدرجة من الثقة والتفاعل مع آل جمال الدين.

وهكذا تتضح اسهامته الفعالة في نشر الوعي والثقافة في هذه المناطق التي كانت تن

() : .

() : .

() : .

() : .

() : .

() : .

تحت وطأة الجهل والخرافات، وقد نتج عن ذلك كله سوق الجمعة، أو سوق المومنين^(١) التي توسعت تدريجياً حتى صارت سوقاً ثابتة معروفة يقصدها التجار والبائعون ببضائعهم المتنوعة من مختلف أنحاء الجنوب، بل ومن بغداد فيما بعد.

وكان الناتج وكانت الثمرة من هذه الجهود المباركة، أن العشائر بدأت تحل نزاعاتها ومشاكلها في مضيف السيد عناية، وذلك بالفرض الذي كان يمارسه بينهم^(٢). فكانت أقواله وأوامره بمثابة فتاوى لا يجوز مخالفتها قط، بل وأحياناً تحلّ هذه النزاعات بتوصية منه، أو بإيفاد من يمثله من أهل بيته إليهم، إذ تملك قلوبهم وعقولهم بزهد وكرمه وتواضعه وتقواه وسجاياه التي تفرد بها، والتي حكيت بها القصص وضربت بها الأمثال^(٣).

ولذا لا نجد عجباً مما حصل في هذه المناطق من ضجة حين سماع خبر وفاته (رحمه الله) سنة (١٩٥٣م)^(٤).

وقد استمر ابنائهم وأحفاده على سيرته، لكن الظروف السياسية المستجدة ونوع نظام الحكم وانشغال أفراد الأسرة بالدرس والتدريس الأكاديمي كل ذلك أدى إلى تقليص دورهم الاجتماعي والعشائري، لكن الذاكرة والتاريخ لن ينسيها.

بقي أن نذكر هنا أهم رجالات الأسرة الذين بنوا مجدها وحملوا رايتها وهمومها وحافظوا على أهم تراثها: العلم والشعر والعمه^(٥)، ومنهم السيد حسين بن السيد علي جمال الدين، الذي انتقلت إليه الزعامة بعد أبيه السيد علي جمال الدين، ومنه إلى أكبر أولاده السيد عناية الله جمال الدين، فولده السيد جعفر في حياة والده السيد عناية ثم إلى ولده السيد مصطفى ولم يزل والده السيد جعفر في الحياة، إثر وصية من جده السيد عناية^(٦) بذلك ومنه إلى ولده السيد مهند (حفظه الله).

ومنهم السيد عبد الله بن السيد علي جمال الدين الذي كان ذا علم واسع نتيجة ذكائه ودراسته في حوزة المومنين على يد والده السيد علي وكذلك في النجف الاشرف، ولأنه

() : .

() : .

() : .

() : . ()

() : .)

.(

() : .

ورث من جده السيد محمد الاخباري بعض أسرار علم الطلسم والرمل والجفر^(١)، وكان ممثلاً لوالده في المحمرة مفتياً ومدرسا وإماماً للجمعة والجماعة هناك، وكان من تلامذته الشيخ خزعل بن الشيخ جابر المرادو الكعبي (ت ١٩٣٦م) زعيم الأحواز آنذاك^(٢).

وقد خلف هذا السيد ثمانية أولاد ذكورا منهم السيد احمد جمال الدين (ت ١٣٩١هـ) العالم والقاضي والمؤلف والحاكم الإداري الشهير في بغداد وبعض محافظات العراق طوال ثلاثين سنة^(٣).

وكان أكبرهم السيد محمد جمال الدين (ت ١٣٤٨هـ)^(٤)، الذي توفي مبكرا في حياة والده، وهو والد السيد رؤوف جمال الدين موضوع البحث.

() : : .

() : : .

() : : .

()

() . () .

الفصل الأول

حياة السيد رؤوف وآثاره

المبحث الأول

السيد رؤوف جمال الدين حياته

توطئة:

(خير خلف لخير سلف..) كلمة قالها الحكماء قديما فرحم الله من قالها ورحم الله من كان مصداقا لها ومن أولئك السيد رؤوف جمال الدين ذلك أنه فرع من شجرة آل جمال الدين المباركة التي ظلت تؤتي أكلها كل حين، هذه الأسرة التي متى ذكرت ذكر العلم والفقہ والأدب والورع وكل الصفات الحميدة، الأسرة العلوية التي يكفي المرء شرفا وفخرا أن ينتسب إليها، فكيف اذا كان واحدا من اعمدتها واعلامها؟ ذلك هو السيد رؤوف الذي سنحاول التعرف عليه من خلال السطور الآتية:

اسمه ونسبه:

هو السيد أبو محمد رؤوف بن محمد بن عبد الله بن علي بن السيد محمد جمال الدين الاخباري^(١)، اما ولادته فكانت في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة (١٣٤٥هـ) كما ذكرها هو في مذكراته^(٢)، والمقابلة^(٣) والخزانة اللغوية الموسعة^(٤) وهكذا وردت في المنتخب^(٥) ومستدرك شعراء الغري^(٦) ومدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الاسلامية^(٧) ومعجم شعراء الشيعة^(٨).

وقد ذكر صاحب معجم رجال الفكر والأدب في النجف^(٩) انه ولد سنة (١٣٤٣هـ) وهذا غير دقيق كما هو واضح من المصادر المذكورة آنفا وخاصة مذكراته ومقابلته وخزانتة.

..

.

..

..

.. /

..

.

.

ولهذا ذكر له أكثر من تاريخ فقد ورد في معجم رجال الفكر والأدب في النجف^(١) انه ولد في سنة (١٩٢٣م) وورد في معجم المؤلفين والكتاب العراقيين^(٢) انه ولد في سنة (١٩٢٦م)، وقد ورد تولده سنة (١٩٢١م) وذلك في صحيفة تسجيله في سجل جماعة المعلمين في مدرسة الغفاري الابتدائية في النجف (الجديدة)^(٣)، وربما يكون هذا هو الراجح ذلك لأن التعيين في الدولة يتم وفق دفتر النفوس الاصلى للمتقدم كما هو معلوم، هذا اذا كان قد تم على أساس هذا الدفتر.

هذا من ناحية الزمان اما المكان فقد ولد في منطقة الفيلية من المحمرة في عربستان^(٤) كما يذكر هو في مذكراته^(٥) وقد ورد انه ولد في النجف الاشرف في المنتخب من اعلام الفكر والأدب في النجف^(٦) ومستدرك شعراء الغري^(٧) ومدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الاسلامية^(٨)، وهذا غير دقيق لأن مذكراته هي الأصل.

أما سبب ولادته في المحمرة فلأن جده السيد عبد الله جمال الدين كان يسكن هناك^(٩) ممثلاً

[illegible]

عن والده السيد علي جمال الدين مدرسا ومفتيا وإماما للجمعة والجماعة بطلب من زعيم الاحواز آنذاك الشيخ جابر بن مرداو الكعبي (ت ١٢٩٨ هـ) الذي كان متمسكا بهؤلاء السادة حتى أن السيد علي نفسه كان يزور المنطقة بشكل منتظم بدعوة خاصة من الشيخ المرداو، وقد فاجأه الاجل المحتوم في احدى زياراته للمنطقة فتوفي سنة (١٢٧٥ هـ) ودفن هناك واقامت على قبره قبة ليصبح مزارا للناس لكنها هدمت وسوي المرقد بالارض في اثناء الحرب بين العراق وايران^(١) (١٩٨٠-١٩٨٨ م).

وقد كان للسيد رؤوف اخ واحد وأخت واحدة توفيا صغيرين، وتوفيت والدته السيدة فاطمة بنت الشيخ محمد بن الشيخ احمد الحجيبي^(٢) ولم يزل رضيعا ثم والده السيد محمد وعمره ثلاث سنوات فعاش وحيدا يتيما مكفولا من جده السيد عبد الله جمال الدين^(٣).

ويكنى السيد رؤوف بأبي محمد كما يصرح بذلك في مواضع كثيرة من كتبه، ومحمد هذا هو نجله الاكبر الذي قتل في ١٩/٨/١٩٦٩ م، بحادث غامض بعد أن تخرج من كلية الطيران في بغداد^(٤) وكان حينها في العقد الثالث من العمر وقد اثر ذلك الحادث في السيد رؤوف كثيرا اذ كان بمثابة نقطة تحول في حياته إلى نهايتها^(٥).

ولقبه جمال الدين وهو لقب الأسرة بكاملها ولا لقب لهم سواه^(٦) وسببه أن جدهم السيد محمد الاخباري شهيد الكاظمية لقب به نظرا لتبحره بالعلوم وخاصة الدينية منها^(٧).

• :

• :

• :

• :

•

•

• :

اما نسبه فهو عربي قرشي هاشمي علوي^(١) حسيني موسوي رضوي وكما يتضح من شجرة النسب الموثقة^(٢) التي قل أن تمتلك الأسر العراقية نظيرا لها لقلّة التدوين واستشراء الجهل في عصر العثمانيين الطويل، ولكن كثرة الاعلام في هذه الأسرة ودوام اتصالها في الوسط العلمي جعل الباحثين والعارفين بالانساب يلقون الضوء على تاريخ هذه الأسرة ولاسيما تسلسل اجدادها المتصل بالامام محمد الجواد (عليه السلام)، ويرفع من قيمة هذه المشجرة امضاءات الافاضل وكبار النسابين من اصحاب الاختصاص ومنهم:

١- الشيخ نعمة الله الدامغاني (ت ١٣٦٠هـ).

٢- السيد ابو الحسن الاصفهاني (ت ١٣٦٥هـ).

٣- السيد ابو القاسم القمي (ت ١٣٦٦هـ).

٤- السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت ١٤١١هـ).

٥- الشيخ احمد زين الدين.

٦- آية الله العظمى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (ت ١٤١٩هـ).

٧- آية الله العظمى السيد محمد كلانتر عميد جامعة النجف الدينية (ت ١٤٢٠هـ).

٨- الحجة السيد حسين ابو سعيدة صاحب المكتبة الوثائقية في النجف (دام عزه).

٩- النسابة العالم السيد عبد الستار الحسني (حفظه الله) وغيرهم.

وقد ذكرت ذلك كتب كثيرة^(٣) وكذلك اجازات العلماء لبعضهم بالاجتهاد أو بتبادل الرسائل معهم، فضلا عن اقرارهم هم بذلك من خلال المراسلات والمخاطبات فيما بينهم^(٤) وعلى اساس هذه الشجرة فهو:

رؤوف بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد الاخباري بن عبد النبي بن عبد الصانع بن عبد الصمد بن عبد الجلال بن محمد بن عبد النبي بن احمد بن حسين بن عبد الله بن حسين بن عز

.(

.

:

الدين بن عبد الله بن علاء الدين بن احمد بن ناصر الدين بن جمال الدين^(١) بن حسين بن تاج الدين بن سليمان بن غياث الدين بن ابراهيم بن يونس بن حيدر بن اسماعيل بن ابي اسماعيل احمد بن ابي القاسم حسين بن السيد ابي احمد موسى المبرقع بن الامام محمد الجواد (عليه السلام) بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط بن الامام أمير المؤمنين (عليهم السلام).

ومما لقب به جد الأسرة السيد محمد الاخباري ومن بعده اولاده واحفاده لقب الميرزا وسببه: ان هذا السيد كانت ولادته في منطقة فروخ آباد من الهند سنة (١١٧٨هـ/١٧٦٥م)^(٢)، ذلك أن والده السيد عبد النبي كان تاجرا يسكن بلاد فارس لكنه سكن الهند لمدة محدودة^(٣) لأعمال التجارة فصادف أن ولد له هذا المولود هناك.

(وميرزا) مفردة أعجمية غير عربية تعني (مير أو أمير)^(٤) في اللغة الهندية وقد أدى ذلك إلى اعتقاد خاطئ عند بعضهم ومنهم الشيخ أغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) اذ يقول في (الذريعة) عن آل جمال الدين: ((ونسبها إلى رسول الله من طرف الأمهات ظاهرا لا الآباء ولذا لا يوصف أحدهم الا بميرزا))^(٥).

وهناك من تابعه في هذا الاعتقاد^(٦) وهو عدم انتساب هذه الأسرة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو انهم يتصلون به من ناحية الام كما اشيع عند العامة في العراق وفي الجنوب

.(

)).

. :
. :
. / :
(

منه تحديداً، وهذا هو معنى (ميرزا) عند أهل الجنوب من العراق، ساعد على ذلك أن السيد علي جمال الدين بعد أن استقر في الناصرية وذهب لتحصيل العلم في النجف الاشراف لبس العمة البيضاء خاصة في النجف وذلك خشية أن يعرف فيحدث له ما حدث لوالده السيد محمد الاخباري وشقيقه السيد احمد سنة (١٢٣٣هـ/١٨٧١م) في الكاظمية ولاسيما والحادثة لم تزل قريبة العهد وان مصدرها النجف اذ كانت العصابة التي قامت بها من مناوئي السيد وحساده النجفيين^(١).

وهذا الاعتقاد أي عدم الانتساب لآل البيت (عليهم السلام) مردود بأدلة كثيرة منها:

١- شجرة النسب التي مرّ ذكرها والتي حصلنا على نسخة منها.

٢- لقب (ميرزا) نفسه لا يطلقونه في الهند الا على العلوي المنتسب لأمير المؤمنين (عليه السلام)^(٢).

٣- لم يشكّ في نسبهم سوى مؤلفين فقط هما: صاحب الذريعة وصاحب روضات الجنات وكلاهما من المعاصرين للسيد الاخباري فربما كان ذلك بدافع الحسد وما أكثر حساده آنذاك ولاسيما انه كان مقرباً من الشاه الإيراني خلال مدة اقامته هناك لقصة معروفة مفادها: إن الروس بقيادة (اشبختر) هاجموا إيران واحتلوا مدناً كثيرة منها (رشت وجيلان) ولم يكن للشاه القاجاري فتح علي شاه (ت ١٢٥٠هـ) القوة على صدهم فآشار عليه بعض وزرائه بان يستعين بالسيد الميرزا ابي احمد محمد جمال الدين بما لديه من علم الرمل والجفر، ففعل الشاه ذلك واستجاب السيد له فلامر مرقد السيد عبد العظيم الحسيني في إيران طوال اربعين يوماً مواصلاً العمل بجِد ومثابرة حتى تمكن من قتل القائد الروسي (اشبختر) وتبعثر جيشه وانهزم دون قتال، فاصبح جمال الدين مقدماً لدى الشاه، لكنه أي الشاه وبعد مدة قصيرة وللسبب والمشورة نفسيهما قرر التخلص من السيد محمد جمال الدين خوفاً على نفسه وملكه، فطلب منه الرحيل إلى العراق^(٣) موفراً له ما يحتاجه من عدة السفر ومؤنّته ففعل جمال الدين وهاجر إلى العراق حتى استشهاده في الكاظمية وقد مرّ الحديث عن ذلك. واما العامة في جنوب العراق فكفى بالجهل والامية حينها سبباً لهذا الاعتقاد فضلاً عن أن المتأمرين عليه وكما مرّ آنفاً جزء من هذا الجنوب فربما اشاعوه عمداً وحنقاً عليه.

٤- إن هذا اللقب لم يكن خاصا بهم بل لحق بغيرهم من العلويين^(١) ولم يشك احد بنسبهم.

٥- يوجد من رد هذه التهمة وشهد بـ(علويتهم) ونسبهم إلى رسول الله ممن يشهد لهم بالعلم والمصادقية^(٢) ومنهم: المحدث النوري صاحب مستدرک وسائل الشيعة، والمحقق القمي صاحب القوانين، والدكتور علي حسين الجابري صاحب الفكر السلفي عند الشيعة الاثنى عشرية الصحيفة (٤٢٥) هامش رقم (٢) وغيرهم.

٦- المشاع عند الناس جميعا انهم علويون والشياع من مصادر العلماء الاساسية في الخمس وغيره ومنهم آية الله العظمى الامام السيستاني (دام ظله الوارف)^(٣).

٧- اقرار السادة آل جمال الدين بنسبهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا يعد من المصادر المهمة التي يعتمد عليها اذا كان صاحبه صادقا ثقة كما يقولون بعلم الحديث والرجال وهؤلاء السادة كلهم صادقون ثقة بشهادة أعدائهم قبل أصدقائهم بذلك^(٤) فضلا عن إقرار بعض العلماء بذلك بشكل غير مباشر وذلك من خلال أجازتهم لبعض آل جمال الدين في الاجتهاد أو الرواية^(٥).

أسرته ونشأته:

أسرته أسرة جمال الدين التي سبق الحديث عنها وعن رجالاتها في التمهيد فمنها بدأ وفيها نشأ وفي كنفها ترعرع وكبر حزينا عليلا حتى نهاية حياته^(٦) التي قضاها بين المحمرة والناصرية والنجف الاشرف وإيران^(٧).

.

.

∴

∴

(

∴

.

تزوج السيد رؤوف جمال الدين أربع زوجات وأعقب منهنّ ذكورا^(١)، وإناثا، منهم من يسكن إيران ومنهم من يسكن العراق موطنهم الأصلي وهم يزاولون مهنا مختلفة لكسب العيش الشريف ويلتقون أصدقاء والدهم والأسرة ويتفقدونهم، بمساعدة عميد العائلة الآن السيد مهند^(٢) بن السيد مصطفى جمال الدين (حفظه الله) صاحب المكتبة الأدبية المختصة في النجف الاشرف في حي الغدير.

دراسته وشيوخه:

سبق القول إنّ السيد رؤوف جمال الدين وُلد في الفيليّة من المحمرة من الأحواز في اثناء حكم أميرها الشيخ جابر المرداو الكعبي ومن بعده ولديه مزعل وخزعل، وهما آخر الأمراء العرب هناك^(٣)، وبعد أن فقد والديه وهو دون الثالثة من العمر بقيّ تحت رعاية جده السيد عبد الله جمال الدين وأعمامه وأرسل إلى قرية المومنين في ذي قار بعد بلوغه السادسة من عمره فأدخل المدرسة الابتدائية وكانت آنذاك على شكل مكاتب يديرها اشخاص معينون، فأدخل السيد مكتب المرحوم الشيخ علي بن الشيخ حسين البحراني الربيعي الواقع في نهر حميد أو الحميدي، قصبة النصار^(٤)، وفيه تعلم مبادئ القراءة والكتابة إذ يقول: ((فتعلمت القرآن الكريم والكتابة بخط عربيّ جيد...))^(٥).

وبعد بلوغه التاسعة من العمر ترك المدرسة الابتدائية وهاجر إلى النجف الاشرف في ٢٥ / شعبان / ١٣٥٧ هـ^(٦)، يقول: ((فتعلمت مبادئ العربية على يد السيد محسن بن السيد هداية الله والسيد عباس بن السيد حسين جمال الدين وهما من عشيرتي))^(٧).

وكان تركه لهذه المدرسة وسفره إلى النجف الاشرف، - وهو في سن التاسعة من عمره -

.. :

.(

.. :

.. :

.. :

.. :

.. :

آخر عهده مع الدراسة الأكاديمية إذ اتجه للدراسة الحوزوية الخالصة^(١)، فتلمذ لطائفة من العلماء الأعلام في اللغة والفقه والاصول ومن أشهر هؤلاء الاعلام^(٢):

١. الحجة الشيخ عبد الجليل العادلي (ت ١٣٧٦هـ).
٢. السيد أحمد بن السيد هاشم الاحسائي النحوي (ت ١٣٨٣هـ).
٣. السيد محمد جواد التبريزي (ت ١٣٨٧هـ).
٤. المرحوم الشيخ علي سماكة الحلبي (ت ١٣٩٠هـ).
٥. السيد حسن الحكيم الطباطبائي (ت ١٣٩٣هـ).
٦. الشيخ محمد علي الصندوق الدمشقي (ت ١٣٩٣هـ).
٧. الميرزا الشيخ باقر الزنجاني (ت ١٣٩٤هـ).
٨. الشيخ محمد تقي الجواهري (ت ١٤٠٠هـ) وهو ابن عم شاعر العرب الكبير محمد مهدي الجواهري (رحمه الله) (ت ١٩٩٨م).
٩. آية الله الشيخ محمد أمين زين الدين (ت ١٤١٩هـ).
١٠. الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي (ت ١٤١٩هـ).
١١. الشيخ محمد تقي الايرواني (ت ١٤٢٦هـ).

وآخرين، ودرس السيد رؤوف جمال الدين فضلا عن هذه العلوم الفلك وخالصة الحساب وعلوما أخرى^(٣).

والبحث الخارج في درس الميرزا الشيخ باقر الزنجاني، وقد لبس العمة المباركة مع ابن عمه السيد مصطفى جمال الدين في آن واحد^(٤)، إذ كانا زميلي دراسة في حوزة النجف الشريفة على أن السيد رؤوف جمال الدين يكبره بسنة واحدة او سنتين^(٥)، لكنه يختلف عنه من ناحية الرعاية العائلية والمعونة المادية والمعنوية كما يقول هو في مذكراته^(٦)، لكن ذلك لم يمنعه من الدراسة، بل كان

(

.
:
:
:
:
:
:

دافعا إضافيا له للمواظبة والتفوق والتميز، إذ يقول: ((أغلب أوقات النهار وقليلًا من أول الليل أنا مشغول في الكتابة في العقائد واللغة العربية والتأليف والشعر ومواضيع أخرى ودرس وتدرّس))^(١)، ويقول أيضا: ((كسرت يدي وتضعضت رجلاي وضعف بصري لكثرة ما أقرأ من الكتب وخاصة اللغة منها، ومثلي في ذلك الجاحظ الذي مات تحت ركام الكتب))^(٢).

وهكذا يتبين لنا أن هذا السيد العالم الجليل ما هو إلا شاهد ومثل ومعلم بارز من معالم مدرسة النجف الاشرف الدينية العلمية^(٣) التي هي امتداد طبيعي لمدرسة الكوفة النحوية. فلو عقدنا موازنة بين مدرسة النجف الاشرف والمدارس اللغوية والنحوية القديمة، وخاصة مدرسة الكوفة النحوية لوجدنا كثيرا من المشتركات بينهما ومنها:

١- مكان الدرس وطريقته وهو الجامع غالبا والبيت والمدرسة الدينية احيانا وعلى شكل حلقات متعددة.

٢- القرآن الكريم هو محور الدراسة فقد وصفت مدرسة الكوفة بأنها قرآنية قراءاتية سماعية وكذا الحال في مدرسة النجف اليوم فالأساس هو القرآن وعلومه.

٣- بمجرد أن ينهي الدارس المرحلة الأولى المقدمات يصبح دارسا ومدرسا لمن هم من دونه مرحلة وهو ما يتطابق تمام التطابق بينهما.

٤- الدراسة المفتوحة غير المحددة بزمان أو منهج مقرر والتي تعتمد على ذكاء الدارس ونشاطه وإبداعه أساسا لمنحه اللقب العلمي الذي يستحقه وآخره الاجتهاد وهذا واضح كل الوضوح في المدرستين.

٥- تعتمد الحوزة الشريفة مبدأ المناظرة والخطابة لمعرفة مستوى الدارس العلمي وهو نفسه مبدأ الكوفيين القدامى.

٦- لا شروط تذكر للقبول في حوزة النجف سوى الرغبة والتقوى اذ لا عمرا ولا شهادة أو غيرهما وهذا ما كان متبعًا عند الكوفيين.

٧- الغاية الاولى للدراسة الحوزوية هي خدمة الدين والاجر الاخروي فلا شهادة جامعية ولا

..

.

..

منصب أو ما شابه وهذا ما كان يتبعه الكوفيون.

٨- مرت الحوزة الشريفة بادوار مختلفة من حيث قوة النشاط وفتوره وذلك تبعا لنظام الحكم وسياسته ازائها وكذا حال مدرسة الكوفة في عهدي الامويين والعباسيين.

هذا فضلا عن الجغرافية المشتركة وملابس الدراسة وسبب النشوء وكلها مشتركات واضحة بين المدرستين فكما هاجر أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى الكوفة فكانت مدرسة الكوفة التي بدأت بقصته مع ابي الاسود (ت ٦٩هـ) ومن جاء بعده وخاصة أبو جعفر الرئاسي(توفي في الكوفة في عهد الرشيد العباسي). هاجر الشيخ الطوسي (قدس) (ت ٤٦٠هـ) إلى النجف من بغداد سنة (٤٤٨هـ) فكانت الحوزة الشريفة بمنهجها وأصولها المتبعة الآن فيها، وهذا رأي كثيرين من الاساتذة المعاصرين ومنهم الاستاذ الدكتور حسن الحكيم والاستاذ الدكتور زهير غازي زاهد، والاستاذ الدكتور عبد الأمير كاظم زاهد إذ يقول الأخير منهم: ((إن مدرسة النجف هي في الاساس وريثة مدرسة الكوفة...))^(١).

وهاهو السيد رؤوف واحد من تلامذة هذه المدرسة التي انجبت كثيرين من أمثاله.

عمله:

نظرا لانتساب السيد رؤوف لأسرة آل جمال الدينية العلمية الادبية ولأنه كما اسلفنا ترك الدراسة الاكاديمية واكتفى بالدراسة الحوزوية لذا كان جزءا منها أي من الحوزة لصيقا بها حتى وصل إلى مرتبة متقدمة فيها - وهو البحث الخارج -

ولم يكن له عمل أساسي سوى الدرس والتدريس فيها سواء اكان ذلك في العراق في النجف الاشرف ام في ايران في قم المقدسة ومشهد بعد هجرته اليها في مطلع الثمانينات حينما اشتد الضغط الحكومي آنذاك على اصحاب المواقف الوطنية الدينية الشريفة ومنهم آل جمال الدين.

ومما يذكر هنا أن السيد جمال الدين عمل في التعليم الابتدائي فالثانوي مدة ليست بالقليلة اذ عين معلما بتاريخ ١٥/١١/١٩٦٠م^(٢) وذلك لمواجهة متطلبات الحياة وصعوباتها ولاسيما بعد

توسع اسرته الكريمة وقلة مورده المادي^(١) إذ إن الغاية الاولى من الدراسة الحوزوية كما هو معلوم الاجر الاخروي قبل كل شيء فضلا عن تعففه الشديد واعتداده بنفسه اذ لم يكن يطلب شيئا حتى من الحقوق الشرعية، لكن جمال الدين ترك التدريس في المدارس الحكومية بسبب مواقفه وأفكاره التي لم تكن تخدم فلسفة الدولة آنئذ وسياساتها وتوجهاتها مما خلق له متاعب جمة فتركها متفرغا لحوزته الشريفة درسا وتدرسا وخطابة حتى نهاية حياته^(٢).

مكانته العلمية:

قليلون هم الذين خدموا اللغة العربية ووضعوا فيها المصنفات المختلفة من دون أن يكون لديهم شهادة جامعية أولية أو عليا^(٣) ومن هؤلاء ابو محمد رؤوف جمال الدين ولا عجب في ذلك أنه خريج حوزة النجف العلمية الضاربة في القدم كما اسلفنا.

هو لم يدرس ويدرس ويكتب فحسب بل ناقش ودافع عن اللغة العربية على طريقة العلماء المسلمين القدامى وما كتبه مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد^(٤)، إلا شاهد على ذلك هذا الكتاب الذي شمل مختلف علوم العربية والذي تتضح قيمته العلمية وأهميته من شخص الدكتور جواد ومن الرد والمادة التي حواها الكتابان بين دفتيهما.

السيد رؤوف هو من دون غيره من المحدثين والمعاصرين الذي لقب (بسيبويه الثاني)^(٥)، ومعلوم أن هذا لم يأت من فراغ بل حصيلة جهد مضمّن امتد ثمانية عقود من الزمان كان شعاره فيها

· :

·

·(

· :

· :

"من جد وجد ومن زرع حصد" وكانت حكمته ومثله الأعلى ونصيحته دوما هي الآية: (لا يَغْيِرُ اللهُ ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)^(١)، وانما ظفر جمال الدين بهذا اللقب لبرايعته في اللغة العربية وبخاصة النحو منها من بين أقرانه كما برع سيبويه (ت ١٨٠ هـ) اذ ترك كتابه المشهور الذي ضمنه مختلف علوم العربية والنحو خاصة ولذا كان العلماء من بعده يسألون من يروم تعلم العربية (هل ركبت البحر؟) تعظيما للكتاب وصاحبه.

رحلاته:

بعد أن ولد جمال الدين في المحمرة وتنقل في صغره بينها وبين الناصرية والعمارة والبصرة^(٢)، استقر به المقام في النجف الاشرف منقطعا للحوزة الشريفة درسا وتدريسا وكانت له سفرات عمل يمكن ايجازها بما يأتي^(٣)،

- سافر إلى سوريا وبعد التشرف بزيارة المراقدة المقدسة فيها زار مجمع اللغة العربية في دمشق وهو كما لا يخفى أول مجمع لغوي عربي وكانت له لقاءات وحوارات علمية مع رئيسه واعضائه في اللغة العربية وكيفية تطبيق علومها في الواقع العربي والاسلامي ولم تكن آراؤه تتفق معهم وخاصة في مجال تيسير النحو إذ يقول: ((وكانت آرائي معارضة لهم وخاصة حول تيسير النحو فرأيي فيه من غير مصلحة الفرد العربي الأخذ بفكرة التيسير وذلك لا يعني اني مع التعقيد وإنما لأمر أخرى تتصل باللغة العربية وهيبتها))^(٤)، ثم اصبح عضوا في هذا المجمع بطلب من رئيسه واعضائه^(٥).

- سافر إلى الاردن وزار مجمع اللغة العربية فيها وكان له حوار طويل مع أمينه العام الدكتور عيسى الناعوري في اللغة العربية وحوزة النجف الاشرف وتاريخها ودورها في هذه اللغة وفي غيرها من العلوم ومناهجها في التدريس وشخصياتها المغيبة عمدا^(٦) من أمثال السيد محمد سعيد الحبوبي (ت ١٩١٥ م) والشيخ محمد رضا الشيباني (ت ١٩٦٥ م) والشيخ جواد البلاغي (ت ١٣٥٢ هـ) وغيرهم كثير.

يقول السيد جمال الدين: ((ودائما هدفي نشر اللغة العربية في سفراتي وخاصة النحو

﴿...

.

.

.

.

.

ومؤسسه الأول وهو الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) والحوزة الشريفة و علمائها الاعلام فانهم يجهلون الشيء الكثير عن حوزة النجف الاشرف^(١).

وقد كتب بعض المقالات حول الموضوع ونشرت هناك ثم اصبح عضوا في المجمع بطلب من الدكتور الناعوري نفسه^(٢).

- سافر إلى ايران مرغما ويؤكد ذلك بقوله: ((ففررت من النجف الاشرف حذر الفتنة وتوجهت إلى ايران))^(٣)، وكانت الأخيرة اذ انتهت برحيله عن الدنيا (رحمه الله).

وفاته:

لكل شيء في الوجود نهاية((ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام))^(٤)،ومن هذه الأشياء وفي مقدمتها بنو البشر مهما طال بهم العمر أو قصر وذلك على وفق سنة الله سبحانه التي فطر الناس عليها،والتي لن تجد لها تبديلا.

وهكذا انتهت حياة السيد رؤوف جمال الدين إذ وافاه الأجل المسمى،يوم الخميس ليلة الجمعة المباركة الموافق للثاني من شهر رجب الحرام من سنة ١٤٢٥ هـ/١٩/٨/٢٠٠٤م^(٥)، بعد عمر دام ثمانين سنة ونيف،قضاها بالعلم والحلم والجهاد في سبيل الله والوطن بكل ما أوتي من قوة، قضى غريبا بعيدا عن أهله ووطنه العراق،فقد مات(رحمه الله) ودفن في (ميبد - يزد) في اصفهان من ايران، مع وصية لذويه بنقل جثمانه إلى وادي السلام في النجف الاشرف متى سنحت لذلك فرصة^(٦).

غاب السيد رؤوف كأهل العلم بشخصه وظل شاخصا خالدا بيننا بعلمه وعمله لأنه لم يكن يبتغي منه سوى مرضاة الله تعالى،عاش ومات علما عاليا وراية خفاقة،ويحدوني الأمل أن يكون ولده السيد أياد جمال الدين هو الذي سيحمل راية العلم بعده لأن ما رأيناه فيه يدل على امتلاكه ناصية العلم والأدب وإن كان ميدانه يختلف عن ميدان والده،وربما سيحملها أحفاده من بعده،ولنا في قوله (رحمه الله):((البخت يضعف ولا يموت))^(٧)،ما يجدد ذلك الأمل،فرحمه الله وغفر له

•
•
•
•
•
•
•
•
•
•

ورضي عنه وأرضاه، وأسكنه فسيح جناته إنه لطيف خبير سميع مجيب وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المبحث الثاني

مؤلفاته

لقد ترك السيد رؤوف جمال الدين بعد وفاته تراثا ضخما من المؤلفات زادت على الخمسين كتابا لم يجد أغلبها طريقه إلى الطبع وهذا المنهج يذكرنا بما كان عليه علماءنا القدامى من غزارة التأليف وتشعب الموضوعات المدروسة وهذه المؤلفات لم تكن باتجاه واحد إنما تشعبت موضوعاتها واختلفت مادتها مما يدل على اننا امام عالم كبير يمتلك تراثا علميا غزيرا فهو رجل موسوعي بكل ما تعنيه هذه الكلمة وفيما يأتي ما وصل إلينا من عنوانات مؤلفاته وسنشير إلى المطبوع منها وما بقي مخطوطا ليطلع الدارسون على هذا التراث الضخم ويسهموا في اخراجه وتحقيقه فهو يمثل ثروة علمية كبيرة تغني المكتبة العربية وهذه المؤلفات هي:

- ١- ارجوزة في اصول الدين الخمسة - مخطوط.
- ٢- ارجوزة في العقائد^(١) - مخطوط.
- ٣- الاسلام المعاصر: اربعة مجلدات - مخطوط.
- ٤- الامل ديوان شعر- مخطوط.
- ٥- الامالي مجالس وبحوث متفرقة - مخطوط.
- ٦- بحث في الامامة والخلافة (شرح الملحمة التتيرية)^(٢) - مطبوع.

:(

- ٧- بداية الاحداث ديوان شعر - مخطوط.
 - ٨- البدع في ايران - مخطوط.
 - ٩- تاريخ التقليد - مخطوط.
 - ١٠- تاريخ العرب شرق البصرة - مخطوط.
 - ١١- تطبيق الاسلام - مخطوط.
 - ١٢- تلسكوب العقول ديوان شعر - مخطوط.
 - ١٣- الجوهرة المصاغة في علم البلاغة - مخطوط.
 - ١٤- حقيقة الانسان بحث في الفلسفة - مخطوط.
 - ١٥- حياة عبد الله بن جعفر الطيار □ - مخطوط.
 - ١٦- الخزانة اللغوية الموسعة أو الدليل اللغوي للكتب الاربعة^(١) (١٢) مجلد - مخطوط سوى مجلد واحد. ط١، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٠م - ١٣١٩هـ، ٥١٤ صفحة.
 - ١٧- الرجعة عند الامامية - مخطوط.
 - ١٨- رسالة التقليد تاريخه وهدفه وثمرته المرة - مخطوط.
 - ١٩- رسالة الصفة المشبهة - مخطوط.
 - ٢٠- رسالة النهاية بحوث اجتماعية - مخطوط.
 - ٢١- السفراء الاربعة (نواب الامام المهدي (عج)) - مخطوط.
-

- ٢٢- سلسلة اعلام الاخباريين^(١) - مخطوط.
- ٢٣- صدى المغترب ديوان شعر - مخطوط.
- ٢٤- صراع بين أخوة قصة الفرق بين الاخباريين والاصوليين - مخطوط.
- ٢٥- ضياء السالك إلى شرح الفية ابن مالك مجلدان - مخطوط.
- ٢٦- طبقات النحويين البصريين - مخطوط.
- ٢٧- عظماء من ورق بيان حقيقة بعض الشخصيات - مخطوط.
- ٢٨- عقيدتي - مخطوط.
- ٢٩- علم المنطق والقرآن العظيم - مخطوط.
- ٣٠- العقيدة في مهب الريح مجلدان - مخطوط.
- ٣١- فتاوى المعصومين احكام الدين - مخطوط.
- ٣٢- فضل العرب في الاسلام والشعبوية المعاصرة - مخطوط.
- ٣٣- قصة حياتي - مخطوط.
- ٣٤- كتاب تطبيق الاسلام^(٢) - مخطوط.
- ٣٥- المحك: رسالة في الرد على رسالة الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت١٢٢٨هـ)^(٣) - مخطوط.
- ٣٦- مختصر تاريخ الاسلام من البعثة إلى (٢٠٠٠م) مرتب على حروف الهجاء أربعة مجلدات - مخطوط.
- ٣٧- المختار في اعراب ما أشكل من الأخبار وهو اشبه ما يكون معجما للكتب الاربعة^(٤) - مخطوط.
- ٣٨- مراحل دراسة النحو كتاب منهجي - مخطوط.
- ٣٩- المرأة حقوقها وواجباتها - مخطوط.
- ٤٠- مرشد الطالب في علم النحو للمبتدئين - مخطوط.
- ٤١- مشاهير علماء الشيعة في عصرنا - مخطوط.
- ٤٢- المصير في ذكر بعض العقائد الميتة في زماننا - مخطوط.

. :

(

. :

.(

- ٤٣- المعجب في علم النحو - مطبوع، النجف، ١٩٧٨م، ط١، مطبعة الآداب، ٢٢٩ صفحة.
- ٤٤- مناقشات مع لدكتور مصطفى جواد - مطبوع، ط١، مطبعة النجف، ١٩٦٦م، ١٧٣ صفحة.
- ٤٥- من هو الميرزا الاخباري^(١) - مخطوط.
- ٤٦- المنهل في بيان قواعد علم الحروف - مطبوع، ط١، منشورات دار الهجرة، قم إيران، ١٩٨٥م، ١٣١ صفحة..
- ٤٧- النحو المدرسي للصفوف الثلاثة الاولى من الثانوية - مخطوط.
- ٤٨- النذير في تفسير كلام الخالق القدير^(٢) تفسير للقرآن طبق مذهب أهل البيت □ - مخطوط.
- ٤٩- النور البهي في بيان الاسراء المحمدي - مخطوط.
- ٥٠- الوقاية من اغلاط الكفاية - مخطوط.
- وفي ميدان التحقيقات:
- ١- الدرر النجفية للشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) - مطبوع.
- ٢- كشف القناع عن حجية الاجماع^(٣)، للسيد محمد الاخباري - مطبوع.
- ٣- مفاتيح الشرايع، للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) - مطبوع.
- ٤- منبع الحياة في حجية قول المجتهدين من الاموات، للسيد نعمة الله الجزائري (١١١٢هـ) - مطبوع.
- ٥- هداية الابرار إلى طريق الائمة الابرار^(٤)، للمرحوم الشيخ حسين شهاب الدين العاملي (ت ١٠٧٦هـ) مطبوع، النجف، ١٩٧٧م، ٣١٩ صفحة.
- وهنا لا بدّ من الحديث عن بعض كتبه المطبوعة لبيان أهميتها وسنبدأ باقدمها وكما يأتي:
- ١- مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد: يقول عنه السيد رؤوف هو (أحب كتبي إلى

.)

.

.)

(

نفسى)^(١) ويذكر في بدايته سبب تأليفه وهو بداية المناقشة بينه وبين الدكتور مصطفى جواد فيقول: ((ذات يوم دار نقاش حول إعراب هذه الجملة (سقيت الحصان دلوا ماءً) فتعددت في إعرابها الأقوال وكان من بينها قولي: أن الدلو منصوبة على النيابة عن المصدر أو انها مفعول به ثان والأول هو الراجح عندي، فرغب بعض الاخوان في أن اكتب بذلك إلى العلامة الدكتور مصطفى جواد حفظه الله لاستطلاع رأيه فيها فكتبت...))^(٢)، والكتاب يضم بين دفتيه مادة لغوية متنوعة ذات قيمة عالية ذلك لأنك تجد فيه رأيين في المسألة الواحدة احدهما أكاديميا والآخر حوزويا فضلا عن آراء القدامى والمحدثين التي يستدلان بها على رأييهما حجة وإذا كان جمال الدين قد خصص المعجب في النحو والمنهل في الاصوات فانه جمعها جميعا في كتاب المناقشات اذ يجد مطالعه النحو والصرف والصوت وتاريخ اللغة ونظريات نشوئها واللهجات والمفردات الاصيلية والمعرية والدخيلة إلى جانب التصويب اللغوي والاملاء والخط وبحث الهمزة وغير ذلك مما يتصل بعلوم العربية أو يدنو منها ويختتم السيد جمال الدين كتاب المناقشات بقصيدة السيوطي (ت ٩١١هـ)، في الفرق بن الضاد والظاء مع شرح مفصل لمفرداتها في الهامش، في حين يرتب الدكتور مصطفى جواد رده في ضوء ترتيب مسائل المناقشات ويختتمه بتوصيات ومقترحات منه شخصيا لدارسي العربية والعاملين فيها والمجامع اللغوية في الوطن العربي.

يمكن أن نعد هذا الكتاب (المناقشات) مناظرة علمية بين العالمين مصطفى جواد ورؤوف جمال الدين ولكن عن بعد ولمدة زمنية طويلة نوعا ما ذلك لأن مادة الكتاب جاءت من خلال السؤال الموجه من السيد رؤوف والجواب الوارد من الدكتور مصطفى جواد ثم تعليق جمال الدين على هذا الجواب بتوسع يقتضيه المقام وهكذا.

كان خطاب السيد جمال الدين الموجه للعلامة جواد مهذبا فيه من الاحترام والاطراء والمدح الشيء الكثير، ولا غرابة في ذلك لأن الاسلوب العلمي يتطلبه أولا ولأنه يجسد أخلاق الحوزة الشريفة ثانيا، لكن هذا لا نكاد نجده في خطاب العلامة جواد ربما لانحراف صحته كثيرا في تلك المدة ولاسيما وقد ذكر ذلك في رده^(٣) أو لأن جمال الدين بعيد عن الوسط الاكاديمي وأنه كان معارضا لآرائه في كثير من المسائل أو جميعها، بل العكس نجده يتهم عليه ويسخر منه وينعته

بنعوت لا تليق به سواء أكان في المناقشات أو الرد المستقل^(١)، ومع هذا لا يزداد جمال الدين إلا تأدبا اذ يقول: ((كان رده عليّ فيه قسوة وقد عفوت عنه برغم كونه لم يأخذ الجانب العلمي في الرد وانما الجانب التشهيري))^(٢)، وقد ذكر بعض المحدثين هذا الكتاب^(٣) اذ عدوه ردا على الدكتور مصطفى جواد في كتابه (قل ولا تقل).

٢- المعجب في علم النحو: هو شرح لخلاصة كتاب المغرب لناصر بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي (ت ٦١٦ هـ)^(٤)، ومعتمد منهجا دراسيا في اقسام اللغة العربية لمدة من الزمن في بعض الجامعات العراقية^(٥)، ويبدو من خلاله أن السيد رؤوف كان يحاول أن يجعل كل كتاب من كتبه الخاصة باللغة العربية مختصا بعلم معين من علومها فهذا للنحو وذاك للحروف وآخر للصرف والصوت وهكذا. وكما سنرى في كتابه المنهل.

فالمعجب، مخصص للنحو أولا وللدلالة ثانيا ويصادفنا فيه صرف وصوت وغيرهما هنا وهناك، وهو أمر طبيعي لارتباط علوم العربية بعضها ببعض، اذ هي تتكامل وتتألف لتنتج النسيج المطلوب منها بأحسن ما يمكن وأفضل، ويعرض جمال الدين في أول كتابه لسبب تأليفه وللواضع الأول للنحو فيؤكد أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الواضع لا غيره ذاكرة قصته مع أبي الأسود الدؤلي^(٦)، ويعرض أيضا للغاية من النحو فيذكر قول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)^(٧):

وبعدُ فالنحو صلاح الألسنة والنفس إن تعدد سناه في سنة

ويحذر من التلاعب في اللغة العربية أو الإساءة اليها وخاصة النحو منها واصفا إياها بأنها أمانة الأجداد في اعناقنا^(٨) وتراثهم الذي يجب المحافظة عليه والاعتزاز به وهو على هذا الاساس يرفض دعاوى تيسير النحو قولاً ومنهجاً^(٩) ويعدها انتقاصاً منه أي من النحو لكنني اجدته قد شارك في جهود التيسير بقصد أو بغير قصد وذلك عندما خصص بعض كتبه في حقل معين من حقول

· :
·
· :
· :
·
· :
· :
·
· :
·

اللغة العربية كالمعجب والمنهل وغيرهما وكذلك من عنوانات كتبه المخطوطة مثل: (مراحل دراسة النحو ومرشد الطالب في علم النحو والنحو المدرسي للصفوف الثلاثة الاولى من الثانوية) وغيرها.

ثم يبدأ بطرح مادة الكتاب بدءاً من اقسام الكلام والفرق بين الكلمة واللفظة والقول والكلام والجملة وهكذا صعوداً وهو لا يبتعد كثيراً عن غيره من المصنفات والشروحات في عرض المادة النحوية وقواعدها على وفق ألفية ابن مالك، ويختمه بدراسة في الاصوات العربية تكاد تكون وافية اذ تشتمل على معظم جوانب الاصوات من مخارج وصفات وزيادة وغيرها^(١).

يبدو لقارئ المعجب أن السيد جمال الدين يتابع البصريين رأياً ومذهباً وذلك من خلال استعماله المصطلح النحوي أو القول بأقوالهم وآرائهم على انه يذكر آراء الكوفيين ومصطلحاتهم ويأخذ بها احياناً أو يذكر المصطلحين معاً دون ترجيح^(٢). ويظل وفياً لحوزته الشريفة ويظل أثرها واضحاً فيه اذ نجده يستعمل مصطلحين من مصطلحات المنطق في النحو هما (الدور والتسلسل) ويكررهما في مواضع عدة من كتابه^(٣) وكذلك يذكر آراء الأصوليين والفلاسفة في المسائل النحوية أحياناً^(٤).

كذلك يجد مطالعه أن جمال الدين قد اعتمد كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك مصدراً أساسياً في الدراسة والشرح والتحليل فضلاً عن مصادر أخرى، وبهذا يتبين أن المعجب كتاب ذو أهمية عالية من بين كتب المحدثين والمعاصرين في هذا الميدان وذلك من خلال المادة التي ضمها وطريقة عرضها المبسطة إلى حد ما لكونه شرحاً لكتاب سابق ومنهج تدريس في بعض الجامعات كما أسلفنا هذا فضلاً عن أن مؤلفه رجل حوزة لا علاقة له بالدرس الأكاديمي.

٣- الخزانة اللغوية الموسعة: يقع هذا الكتاب في اثني عشر مجلداً يسع المجلد الواحد منه (٧٠٠-٨٠٠) صفحة، طبع منه مجلد واحد ولا تزال المجلدات الأخرى مخطوطة، هو شرح للكتب الأربعة أصول الحديث الشريف عند الشيعة الإمامية، ولذا كان ترتيبه على وفق ترتيب الكتب الأربعة وأسفارها وتسلسلها الزمني وقد أجاد السيد رؤوف فيه وفي تسميته فهو خزانة حقيقية لكنوز متنوعة من علوم العربية، ففيه من اللغة والنحو والبلاغة والأصول واللهجات والقراءات وغير ذلك الشيء الكثير والكثير جداً.

• :

•

•

•

يعتمد فيه مؤلفه على معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) مصدرا أساسيا في الدراسة والتحليل إلى جانب مصادر ومراجع أخرى، وقد تذبذب أسلوبه في الخزانة بين الالقائي والأكاديمي ربما لسعة المادة أو لبعد السيد رؤوف عن الدرس الأكاديمي المنظم، كذلك وللسبب نفسه نجده يقع في التكرار أحيانا والإهمال أخرى^(١)، وكتاب الخزانة يعد بحق معجما ضخما من المعجمات الحديثة التي تفتقر إليها المكتبة العربية في الوقت الحاضر وخاصة نحن في العراق والنجف الأشرف على الخصوص فهو مجمع كبر أسفار اللغة كما يسميه جمال الدين^(٢)، ولتأليفه قصة يذكرها السيد في مذكراته^(٣).

وأرى أن هذا الكتاب جدير بالدراسة والتحقيق إذا طبع بأكمله أو عمل مستدرك عليه وذلك لسعة المادة العلمية المدروسة فيه وأهميتها ولزيادة الفائدة منه لدى الباحثين والدارسين في الميدانين الأكاديمي والحوزوي على حد سواء.

٤- المنهل في بيان قواعد علم الحروف: هذا الكتاب مخصص كما يقول السيد رؤوف للحروف من جميع حيثياتها^(٤) وذكر جمال الدين أنه لم يسبق في تأليفه لا قديما ولا حديثا فهو أول معجم يختص بهذا الميدان من العربية^(٥) وعلى قوله هذا يكون قد حقق (الجدة) لكن هذا غير دقيق لأننا لو سلمنا بهذا القول لتبادر إلينا السؤال الآتي: فأين نضع مؤلفات الأقدمين في هذا الميدان وبخاصة ابن حني (ت ٣٩٢هـ)؟.

على أن جمال الدين ذكر سر صناعة الإعراب وغيره من مؤلفات الأقدمين إلا أنه وصفها بالعمومية^(٦)، ويبقى الكتاب ذا أهمية بالغة فهو حلقة من حلقات التيسير في العربية كما اسلفنا ومن الكتب الحديثة التي تبحث في هذا العلم ذات الطبيعة الحوزوية - الأكاديمية - المشتركة وقد قام

...

...

مجمع اللغة العربية في دمشق بتصويره لغرض طبعه على نفقة المجمع^(١)، ولا نعلم أتم ذلك ام لا؟ لأن الطبعة الموجودة الآن في مكتبة الروضة الحيدرية هي طبعة قم في إيران وهي طباعة رديئة تحتاج إلى إعادة أو تحقيق على ما نرى.

هذه الآثار التي وصلت إلينا من مذكراته وبعض المصادر الأخرى وربما يكون لديه مؤلفات أخرى فقد ذكر لي بعض من التقيتهم انه كان شديد التحفظ عليها وقد مات (رحمه الله) غريبا بعيدا عن أهله وعائلته (في إيران) بعد أن قضى خمسا وعشرين سنة أو أكثر هناك.

هذا فضلا عن المقالات والبحوث التي نشرتها له بعض الصحف العراقية والعربية التي تناول فيها مختلف الموضوعات والأحداث^(٢)، وهكذا نجد فتى النجف الاشرف قد خاض غمار مختلف العلوم (اللغة والتفسير والفقه والفلسفة والتاريخ وغيرها) فأفاد وأجاد كما ونوعا ولم يجف قلمه حتى آخر لحظة من حياته فالكتابة والقراءة هما سلوته الوحيدة وغذاء روحه الاول ولاسيما عندما أصبح جليس البيت وفي ذلك يقول: ((أصبحت كالسجين وحالتي المادية في ضيق شديد لا يعلم بها إلا الله تعالى وصحتي منحرفة دائما وليس لي سلوى سوى القراءة والكتابة...))^(٣).

وهنا نرى من المناسب أن نورد بعض مقولاته في هذا الصدد^(٤):

- أحب الكتب لنفسني ما تلحن فيه العوام للكسائي (ت ١٨٩ هـ)، واصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن للمبرد (ت ٢٨٥ هـ) والمعجم في بقية الأشياء لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) والصاحبي في فقه اللغة لأبن فارس (ت ٣٩٥ هـ).

- كنت وما أزال أتمنى احياء تراث الشيعة في العلوم بدءا من الفقه ثم اللغة وهكذا الالههم فالمهم وذلك من خلال ابراز المخطوطات المهجورة إلى النور بطبعها وتحقيقها كمخطوطة (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد ت ٦٥٦ هـ)، للشيخ العصفوري البحراني (ت ١٢١٦ هـ) هذه الموسوعة الفقهية العلمية الأدبية التي يرد بها الشيخ البحراني على ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

ومن الحق أن تجد هذه الدعوة احياء تراث الشيعة لها صدى خاصة ونحن في ثورة العلم

٠
(٠)

٠ :
٠

الحديث بإمكانياته الهائلة ووفرة الباحثين والدارسين وتهيؤ الظرف الملائم وهو الأهم من ناحية فلسفة الدولة وتوجهاتها بعد تغيير النظام.

رحمك الله يا سيد رؤوف جمال الدين فقد كنت سفيرا أميناً للحوزة النجفية الشريفة^(١) حملت همومها ودافعت عن حقوقها وقضيت بعيدا مبعدا عنها رغما عنك قلله درك وهنيئا لك لأنك بقيت حيا خالدا حاضرا بيننا بعلمك وعملك وانك لأنموذج يحتذى.

المبحث الثالث

شعره ومواقفه من الشعراء

عرف السيد رؤوف جمال الدين عند كثيرين فقيها لغويا نحويا، وكان شاعرا أيضا فقد أخذ قسطه من الشعر وأجاد فيه حتى وصف به وعد من الشعراء المجيدين إذ قيل فيه ((فاضل أديب شاعر...))^(١)، وقيل أيضا: ((شاعر فاضل جليل من أسرة التعليم متتبع له الشعر الكثير الجيد...))^(٢)، على أن شاعريته ليست من قبيل المصادفة، بل هي وليدة أسباب ثلاثة كما اعتقد وهي:

١- الموهبة الذاتية والملكة الخاصة اللتان لا بد منهما للشاعر.

٢- عامل الوراثة، فهو فرع غرض من شجرة آل جمال الدين الأدبية ذات الباع الطويل في هذا الميدان قديما وحديثا^(٣).

٣- البيئة، وهي النجف الاشرف وحوزتها الشريفة الشمس التي يستمد منها الكون ضياءه في مختلف العلوم ومنها الأدب حيث الثقافة النجفية العريقة والمجالس الادبية والابداع والشخصيات اللامعة في سماء الادب أمثال السيد رضا الهندي (ت ١٣٦٢ هـ)، والسيد محمد سعيد الحبوبى (ت ١٩١٥ م) والسيد مصطفى جمال الدين (ت ١٩٩٦ م)، ومحمد مهدي الجواهري (ت ١٩٩٨ م) وغيرهم كثير.

هنا في مدينة النجف على ارضها المعطاء انشئت أول رابطة أدبية في الوطن العربي عام ١٩٣٢ م على ايدي النجفيين البررة الذين حافظوا عليها وتناقلوها بأمانه على الرغم من العواصف التي حاولت اقتلاعها، فالنجف هي اميرة الشعر والنجفيون هم امراء الشعر ولكن السياسة تقتضي^(٤)، إذن هو شاعر مطبوع كلاسي جدي طرق معظم أغراض الشعر وأجاد فيها لكنه لم يخرج عن خط آل جمال الدين في هذا الميدان^(٥)، وقد مر بنا في اثناء الحديث عن آثاره الاشارة إلى اربعة دواوين من الشعر (الأمل، وبداية الاحداث، وتلسكوب العقول، وصدى المغترب) ومن

١ / :

.

.

.

٢ :

عنواناتها يتضح وضعه النفسي والاجتماعي الذي كان يعيشه هذا فضلا عن الارجيز والقصائد التي لم يضمها ديوان، ولذا نرى أن يدرس شعره دراسة مستقلة كأن يكون عنوانها مثلا (السيد رؤوف جمال الدين شاعرا) وذلك لإبراز هذا الموروث إلى الوجود وتحقيقه وما هو إلا جزء من الوفاء إلى النجف و علمائها الاعلام.

جمال الدين يعد نفسه من هواة الشعر لا محترفيه^(١)، إذ كان يتخذ من شعره وسيلة للترويح عن النفس ونفث الهموم يقول: ((شعري من النوع المتوسط أو الجيد والتقييم متروك لأهل الخبرة))^(٢).

مما لا بد من ذكره هنا ولكل أسف لم تسعنا عائلة السيد رؤوف جمال الدين بما تحتاجه الدراسة من مؤلفات ومعلومات في الأقل ومن ذلك الشعر إلا الشيء القليل والقليل جدا، ولذلك سنورد بعض اشعاره التي حصلنا عليها بجهد خاص من هنا وهناك، التي لا نظنها تمثل شيئا يذكر إزاء إرثه الأدبي الثر. وفيما يأتي الإشارة إلى بعض هذه الاشعار:

١- التقريظ:

التقريظ: هو مدح الانسان وهو حي، والتأبين مدحه وهو ميت، وقرظ الرجل تقريظا مدحه وأثنى عليه مأخوذ من تقريظ الأديم يبالغ في دباغته بالقرظ. ومنه قول الامام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((ولا هو أهل لما قرظ به))^(٣)، أي مدحه، هذا بالمعنى اللغوي عند القدامى إذ لم يعرفوه فنا شعريا وإنما أصبح هكذا عند المحدثين وهو يعنى بذكر المؤلفات والاشادة بها شعرا وربما نثرا. فبعد أن ينتهي المؤلف من تأليف كتابه يقوم الآخرون بتقريظه مثبتين ذلك في آخره، وربما كان بطلب من المؤلف أو طوعا من المقرظين اصحاب الاختصاص، ومنه تقريظ بعض العلماء لكتب السيد رؤوف وخاصة المناقشات ومنهم السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قده) والشيخ عبد المهدي مطر استاذ القواعد العربية في كلية الفقه، والشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي وغيرهم.

ومما تقدم تتضح العلاقة بين معنيي التقريظ القديم والحديث إذ يجمع بينهما رابط عام وهو المدح، وفعله هو (قرظ) بالطاء، أما قرض بالضاد فمعناه القطع. ومنه: تقريظ السيد رؤوف جمال الدين لكتاب الغدير للشيخ الأميني (ت ١٤١٣ هـ) بالقصيدة المعنونة (بنت الحقيقة)^(٤)، من البحر الكامل نذكر منها:

بنت الحقيقة اسفرت عن وجهها	ما بين اسطره وشع سناها
أبدت محياها الجميل وقبله	كانت غياهب باطل تغشاها
تلك الحقيقة في الغدير فحيها	إن كنت ذا عقل وخذ بهداها
كانت محجبة يشق حصولها	واليوم قد برزت لمن يهواها
برزت برغم حسودها وضاعة	أعظم بمن في جهده أبداها
كم معول بالحق رام بناءها	هدما فلم يفلح بهدم بناها
سبعون ألفا ضيعوا ميثاقها	تبا لهم من جهلهم معناها
ويل التعصب كم به حق خبت	أنواره أو بدعة أحيائها
لا منصف يعطي الحقيقة ما لها	في ذمة الوجدان أو يرضاها
بنت الحقيقة في علو مقامها	جذلانة في فعل من والها
يهوى الحقيقة منصف لا ينتهي	عن حبها أو يعشقن سواها
مثل ابن أحمد من غدا متجاهرا	في نصرها لا يحذر أعداها
بذل النفس لوجهها لا يبتغي	أجرا فنال الفوز في أحيائها
إيه حليف الحق كم من بدعة	كانت محجبة كشفت غطاها
أظهرتها بين الملاكى يعرفوا	أين الهدى ثاوا وأين عماها
فاهنا بذكر لا يزول وفي غد	دار النعيم تفوز في سكتها

إنّ الناظر الى هذه القصيدة يجد أنها تتسجم مع الاتجاه الحوزوي عند السيد رؤوف جمال الدين أولاً، ومع العقيدة التي يؤمن بها وينتصر لها، وقد جاءت هذه القصيدة معبرة عن احساس عميق عند الشاعر بانتصار الحق وظهوره على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت لإخفاء الحقيقة وانكارها، وهو يعني بيعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) في يوم الغدير، والملاحظ على ما ورد في القصيدة من أفكار وصور أنها لا تبتعد عن شعر العلماء فهي أقرب إلى النظم منها إلى الشعر على الرغم من تجلي العاطفة الشعرية فيها، ولكن عنصر الخيال لم يكن فاعلا كما هو عند الشعراء المحترفين.

وله في تحية مجلة (البذرة)⁽¹⁾ من (مجزوء الكامل) يقول:

حيثك بارقة السـعود	يا بذرة الأدب الجـديد
حيثك في الروض الطـيو	رونفحة الندى النـديد
يا بذرة سـقيت بما	ء الفضـل والرأي السـديد
حتى نمت بين الأما	ني الغـر والأمل السـعيد
وامتد ظل فروعها	فوق الابـاطح والنـجود
حتى جنينا من نما	هـادرة الخلق الرشـيد
أحييت بنا روح التـآ	لف والتآخي فاسـتزيدي
يا بذرة العلم استعيـ	دي سالف المجد التليـد
يا زمرة قد ناضلت	عن ذاك المجد الفقـيد
يا زمرة العلم الرفيـ	ع وقادة الادب المجيـد
جدي بسـعيك للعلا	بالرغم من أنف الحسـود
شئت السـماء بهمة	ضمنت سموك للخلـود

٢- الشعر السياسي والوطني:

من قصيدة يخاطب فيها تراث العرب الضائع^(١)، من البحر الوافر:

أينمو الروض ام يخضر عود؟	تـيقظ لا تكن كاطـبل خـال
رعاك الله يا ميراث قومي	فـقبرك في المكاتب والسـلال
لئن باعوك في الاسواق بخـسا	فأنت فريسة بين السـعالي
فكم حرفت عمدا بين قوم	أضاعوا ما احتويت من المعـالي

ومن قصيدة بعنوان (مياه العرب المسروقة)^(٢) يقول: (من بحر الرمل):

فإلى التاريخ يشكو شاعر	عبث السراق بالحق المبين
أخجل الاعراب ماضي أمة	منهم المختار فخر المرسلين
سكتوا عن حقهم مع كثرة	كغشاء السيل بهما راتعين

هكذا نراه يتوجع لما يحدث لوطنه وشعبه ويحث على الثأر والاقتصاص من المعتدين، مذكرا

بفضل العرب وأمجادهم وانجازاتهم داعيا لإحياء كل ذلك بنهضة حقيقية واعدة، على أن الامثلة الشعرية التي تقدم ذكرها في هذا الغرض يمكن أن يستشف منها القارئ طبيعة السيد رؤوف جمال الدين التراثية السلفية التي تنتظر بتقديس إلى التراث الحضاري للأمة الاسلامية والعربية، ويدعو إلى الحفاظ على هذا التراث وصيانتة من أيدي العابثين، ففي الجانب السياسي تتضح نظرته إلى وحدة الامة العربية وسخريته من هذه الحدود المصطنعة التي وضعها المستعمرون ليمزقوا البلاد العربية إلى وحدات ضعيفة، ويسخروا الحكام السائرين في فلهم لتنفيذ هذا المخطط، ولا غرابة في ذلك إذ تنسجم هذه النظرة مع نظرة عائلة آل جمال الدين إلى هذه المسألة. ومن مقطوعة بعنوان (الفيزة)^(١) من بحر الرمل يقول:

فـيـزـة يـفـرـضـها حـكـامـنـا	وَهـمُ الفـيـزـة داء كـالجـرب
وحدود بيننا قد رسمت	فرقت بين أقاليم العرب
رحبوا بالخصم أما أهلهم	فهم كل وللنار حطب
فإلى التاريخ أشكو حاكما	يطرد الأهل ويأوي المغتصب

ويتسم شعره في هذا المجال بالجرأة بل لديه شعر أكثر جرأة وصراحة مما ذكر، ويدل هذا على وطنيته الحقيقية وغيته وفهمه للواقع ورغبته في تغييره نحو الأفضل ولو في اضعف الإيمان.

٣- الرثاء والتأبين:

له قصيدة في ذكر هاشم جد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنوانها (هاشم الخير)^(٢) من البحر الخفيف منها:

هاشم الخير في المعالي وحيدٌ	وسواه الهشيم في التعدادِ
سبق الأكرمين وصفا وفعلا	فهو الجذر والد الأجداد
هشم الخبز والسنون عجافٌ	منع البيت ما أراد المعادي

يشير في هذه الأبيات الى واقعة الفيل المشهورة سنة (٥٧١م) وهو يفتخر بـ(هاشم) حين يقول (والد الأجداد) وذلك لا يحتاج الى تعليق او شرح.

:

.. :

ومن قصيدة يرثي فيها الشيخ محمد ابراهيم الاعرافي المييدي من البحر الكامل يقول^(١):

ينساك غيري والمروعة تقتضي	شكر الجميل ووافر الأطفاف
يا شيخ ميبد والسكان قد فقدوا	شيخا مصونا طيب الأعراف
اني وجدتكَ في الشدائد ساعدا	عذب البيان وذو ضمير صاف
كرمتني بعناية مخصصة	لا تبتغي شيئا سوى إنصافي
أما رؤوف حيث كنت تجلّه	فاقبل مراثيه وحقك واف
سنة تمر وحزن فقدك دائم	يا شيخ ميبد ايها الأعراف
فاقبل رثائي والدعاء لآلکم	بالحفظ والتأييد والأطفاف

ويبدو أن الشيخ المييدي قد اسدى معروفًا للسيد جمال الدين في اثناء اقامته في ايران فرثاه بهذه القصيدة في ذكراه السنوية الاولى وقد مر بنا أنفا شكوى السيد جمال الدين من اعتلال صحته وغربته وضائقته المالية.

وله قصيدة في ذكر سيبويه امام النحو من بحر الرمل مطلعها^(٢):

سائل التاريخ عنه ان أجابا هـرم الدهر وما زال شبابا
ومن مقطوعة بعنوان ذكراي^(٣) من البحر الكامل يقول:

ذكراك تحيا والجهول يموت	فـالعلم ريّ للعقول وقـوـث
الفكر بحر والكتاب سفينة	أما الجهاد فهمة وثبـوـث
فيض من الشعر الاصيل تركته	يرمي العدو بسهمه فيموت
يا ابن الشهيد محمد ما أنت ما	العلم صنوك واليراع نعـوـث

(ذكراك تحيا والجهول يموت...) كأنه يشير في بيته هذا الى القول المأثور (الناس موتى واهل العلم احياء) وهو يفخر بنفسه بهذه الابيات وبجده شهيد الكاظمية وانهم اسرة علم وادب بل العلم صورتهم الاخرى ويبدو لي انه نظمها اخر أيامه بدلالة عنوانها وما فيها من توجع.
له في رثاء نفسه بيتان كتبهما تحت صورته في بعض كتبه^(٤) من البحر الوافر:

).

() :

:

:

ستبقى صورتى والجسم يفنى وتلك حياتنا لعب ولهو
فما فى الكون من حيٍّ بياق وكل مؤمل لا بد يدنو

ومنهما يبدو زهده واضحا واستعداده للرحيل عن الدنيا الفانية فهو اذ يؤكد قوله هذا بـ(من
والباء) الزائدتين انما أراد ان يعطينا درسا وما ابلغه من درس!!

٤- الهجاء:

آل جمال الدين يتجنبون المدح والهجاء بالشعر وذلك خشية الله سبحانه أولا وعدم حاجتهم
اليهما ثانيا وخوفا من مزاللق التهم ثالثا^(١) ولذا اجد نفسي راغبا في ان اسمي أبياته الآتية (تعريضا)
فهو لم يقصد بها شخصا بعينه وإنما يعبر من خلالها عن سخطه وعدم رضاه عن الواقع الذي
يعيشه وعلى أية حال يقول من قصيدة بعنوان هجاء مخلوط من البحر الوافر^(٢):

يعاتبني القريظ ولست أقوى	على رد الجواب لسوء حالى
وللأيام حكم لست أقوى	على آلامه والجسم بال
جريـر والحطيئة لم يقولا	بليغ الشعر فى (سوق الملاي)
أجل مات القريظ بعصر (أغا)	ولولا عجمة فهموا مقالى
فما فى عصرنا رجل فصيح	يميز ما أصوغ من اللآلى
وهل يرضى الفصيح بنو زمان	تلكأ فى المقال ِ وفى الفعال ِ
فلأحرار نظم حرت فيه	ففى ديوانهم (صبغ النعال)

اعتقد انه يقصد بالقريظ الذي يعاتبه الشعر العربي القديم لأن السيد جمال الدين من اقوى
دعاة احياء الماضي والمحافظة عليه شعرا كان ام سواه وهذا واضح من الابيات التي وردت آنفا
وما ضمنها من مفردات يوجه فيها نقدا لاذعا للشعر المعاصر وشعرائه خاصة أصحاب الشعر
الحر وذلك أنه من المتمسكين بالقديم من أنماط الشعر ويعتذر لنفسه باعتلال صحته وسوء حاله فى
عدم الوقوف بحزم ازاء ما يدور فى الساحة الادبية فى عصرنا الحاضر.

٥- الشكوى والتوسل بآل البيت (عليهم السلام):

من قصيدة يخاطب بها جده الامام الرضا (عليه السلام) حين قصده زائرا طالبا الشفاء من

علته التي أعيت معالجه كما يقول وذلك سنة (١٩٦٥م)^(١) من البحر الطويل يقول:

تركت بلادي والهوى يحمل الفتى على ما يحيل الطود من أنفه ذرا
وجنت بلاد الفرس شوقاً لمن بها سليل حبيب الله والحجة الكبرى
أروم القرى وهُوَ الشفاء لعلتي وان الرضا فيما بليت به أدرى
فان كنت ممن قد قبلتم مجيئه كما فاز من حيته أمكم الزهرا
فكن شافعي لله يا ابن حبيبه وفك أسير السقم يا مطلق الاسرى

وله بيتان يصف فيهما حاله في الغربة من البحر الوافر يقول^(٢):

فراق الاهل والاحباب ضرا ضميري فالتجأت الى القريظ
لعلي واجد بين القوافي شتاء الروح والجسم المريض ِ

فشكواه واضحة في هذين البيتين مما يدل على انه نظمهما في وقت متأخر من حياته في ايران ومنهما يتضح أنّ الشعر كان وسيلته الوحيدة التي يعبر من خلالها عن همومه ومآسيه ومنهما أيضاً يتضح ان لديه شعرا كثير إذ يقول (فالتجأت الى القريظ) على ان في البيتين اجازة وذلك باختلاف حرفي الروي (الطاء والضاد) وهذا واحد من عيوب القافية كما هو معلوم.

٦- معارضة الشعراء:

المعارضة فن قديم من فنون الشعر كان يستعمله الشعراء القدامى اذ ينظم احدهم قصيدة معينة فيرد عليه الاخر بقصيدة في الوزن والقافية نفسيهما والسيد رؤوف عندما ينظم في هذا الفن انما يؤكد احترامه للقدامى وسلوكه مسلهم. وله قصيدة يجاري بها الشاعر ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) في قصيدته اللامية التي مطلعها - الرمل -

اعتزل ذكر الأغاني والهزل وقل الفصل وجانب من هزل

فيجاريه بقصيدة بالقافية والوزن نفسيهما مطلعها^(٣):

يا بني الإسلام لا تتخذوا هذه الدنيا مقرا وأمل

وكأنه يشير الى قول الامام أمير المؤمنين(عليه السلام): (خذوا من ممركم الى ممركم) وهي دلالة واضحة على أثر الحوزة الشريفة في السيد رؤوف من جهة ومشاركتها للمجتمع الاسلامي

.
:
.
:
.

أما موقفه من الشعر والشعراء المعاصرين فيمكن إيجازها بموقفين أحدهما عام والآخر خاص الأول موقفه من الشعر الحر: مر أنفا قوله في غرض الهجاء.

فالأحرار نظم حرت فيه ففدي ديوانهم...

ولا يحتاج هذا الكلام الى شرح او توضيح ذلك أنه صريح كل الصراحة في الهجوم على الشعر الحر واصحابه فهو ينسبهم اليه أولا ويصفه بنظم لا شعر ثانيا وهو بهذا يعطيه صفة العمومية ثم يصفه بالزوال السريع لعدم تجلّي العاطفة والذوق فيه.

نحن نعرف ان لكل تيار جديد يظهر في الشعر او غيره أنصارا ومعارضين وكل يحتاج بحجته وليس بهذا الاسلوب الجارح لكن تعصب السيد جمال الدين للقديم والقدامى قولاً وفعلاً كان هو الدافع لهذا الموقف المتشدد فهو يعد الشعر الحر وأصحابه ومريديه هما السبب في تراجع مستوى الشعر المعاصر ويتهممهم بالتبعية للاجنبي اذ يعبر عن ذلك بقصيدة من البحر الوافر مطلعها^(١):

تقهقر راجعاً فيض القصيد غداة أصابه ذل العيد

والثاني موقفه من الشاعر نزار قباني: عرف الشاعر العربي الشامي نزار قباني (ت ١٩٩٨م) بشعره الصريح ايا كان غرضه حتى وصف أنه أفلت من الواقع وبعضهم عد ذلك سر نجاحه الذي حققه في الساحتين العربية والعالمية إذ نعتوه بـ(شاعر المرأة) و(شاعر الشباب) وغير ذلك وهو إذ يسلك هذا المسلك في الشعر عن عمد وقصد غايته نقد الأوضاع العربية السائدة سياسيا ودينيا واجتماعيا ولكن من وجهة نظره هو وبثقافته الخاصة وعلى هذا الاساس نظم قصيدة تعرض بها إلى الوضع الديني وأثر رجال الدين المعاصرين في المجتمع ذاكرا (الجبة) و(المسبحة) وما إلى ذلك وأعتقد انها قصيدة (الاستجواب)^(٦) التي يقول فيها:

من قتل الإمام؟

المخبرون يملؤون غرفتي

من قتل الإمام؟

أحذية الجنود فوق رقبتني

من قتل الإمام؟

من طعن الدرويش صاحب الطريقة؟

ومزق الجبة!!

والكشكول

والمسبحة الأنيقة!!

يا سادتي

لا تقلعوا أظفاري

بحثا عن الحقيقة

في جثة القتيل دوما تسكن الحقيقة.

فرد عليه السيد رؤوف جمال الدين بقصيدة^(١) من البحر الخفيف منها:

لهف نفسي فكم رماها البلاء	في زمان سادت به الجهلاء
آمتني مقالة نقلتها	عبر أواجهنا لنا الكهرباء
شتم الأولياء فيها دخيل	برئت منه أرضنا والسماء
شاعر في الشام يدعى (نزارا)	أخجل الرافدين منه الهراء
شتم الجبة التي لبستها	قادة الفتح حين جد اللقاء
فهني للعرب والعمامة تاج	فيها للكرام شع السناء
كيف يدري الاصلاح من ليس يدري	خاله من يكون والآباء!!

قد عذرت الدخيل ان قال زورا	فهو والكفر توأم هجاء
وانتدب من تشاء من عبد شمس	ستجيب القروء والنمداء
فاسود العرين عنك نيام	ليس جبناء بل عفة وحياء
فهم الوارثون من آل طه	حكمة القول للقلوب ضياء

إنّ شخصا مثل السيد رؤوف جمال الدين رجل الحوزة الشريفة وخطيب المنبر الحسيني ومتبعا لخط آل البيت الأطهار (عليهم السلام) مثله لا يمكن الا ان يشارك في رثاء آل البيت عامة والحسين (عليهم السلام) خاصة اذ هو خادمه المطيع الراجي ثواب ربه في اطاعته وخدمته لكننا وللأسف الشديد لم نعثر على شعر له في هذا الميدان على الرغم من بذلنا الجهد في سبيل ذلك لكن

من دون جدوى ذلك لأن العائلة ليس لديها شيء من هذا الشعر فضلا عن الحظر والمنع الذي مورس على مثل هذه الأشعار ابان عقدي الثمانينيات والتسعينيات، والكلام نفسه يقال في رثاء ولده المرحوم محمد إذ ليس من المعقول ان يأخذ هذا المأخذ العظيم منه - وقد اشرنا اليه فيما سبق - ولا يرثيه ولو بقصيدة واحدة ولكنني على قناعة تامة بأن هذا النوع من شعره سيظهر للوجود يوما ما عندما تدرس دواوينه الأربعة.

وقد قلنا ان النماذج الواردة من شعر السيد جمال الدين لا تمثل شيئا من موروثة الأدبي لا كما ولا نوعا وبناء على هذا لا يمكن لنا اطلاق حكم ما عليها ولسنا بصدد ذلك أصلا ولكن كما وضح من النماذج المذكورة آنفا إننا نضم صوتنا الى صوته حين قال: (ان شعري من النوع المتوسط او الجيد)^(١) ولعل هذا الشعر سيدرس مستقبلا فيكون لدارسه الكلام الفصل فيه.

على أن شعره يتركز في بحري الوافر والكامل وأبحر أخرى أحيانا وتكثر فيه الضرورات والزحافات والعلل ولكنه يبقى علما وعالما أدى ما عليه ومضى رحمه الله ولنا فيه قدوة وأسوة حسنة وللدرب من يكملها إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

الدراسة الصوتية

المبحث الأول

علم الحروف عند السيد رؤوف جمال الدين

أولى السيد رؤوف جمال الدين هذا العلم أهمية خاصة، بل عده أساس علوم العربية^(١) كلها إذ يقول: ((علم الحروف ذلك العلم الجليل الواقع في طريق علم النحو والصرف والقراءات والتجويد والبلاغة فكلها عيال عليه ومركبة منه))^(٢)، وهذا هو الحق إلى حد بعيد، ذلك لأن الحروف هي المادة الأولية التي بوجودها توجد اللغة وتعدم بعدمها، وعلى هذا الأساس فهو ينفرد على قوله بوضع كتاب مستقل في علم الحروف لم يسبق إليه^(٣) هو (المنهل في بيان قواعد علم الحروف) إذ يرى أن القدامى لم يصطلحوا على دراسة الحروف بأنها علم، ولم يكن لهم كتاب خاص في حروف الهجاء العربية، إنما كانت دراستهم لها ضمن الأبواب النحوية والصرفية والبلاغية وغيرها من علوم العربية^(٤)، وهو نفسه يؤيد ذلك في موضع آخر^(٥)، ويبدو أنه درس الأصوات في المنهل من حيث البنية والنطق - كما سيتضح - وقد سبقه القدامى في ذلك أيضا^(٦).

ولم يكن جمال الدين دقيقا في قوله هذا، ذلك لأن ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) وضع مصنفا مختصا بدراسة الأصوات هو (سر صناعة الإعراب).

وينفرد السيد رؤوف جمال الدين كذلك بوضع تعريف لعلم الحروف^(٧)، يقول: ((هو العلم الذي يبحث فيه عن حروف الهجاء العربية من حيث عددها وصورتها ونياية بعضها من بعض وإبدال بعضها من بعض ومخارجها وحيثياتها الأخرى مفردة ومركبة))^(٨)، وهو حين درس الأصوات بدأ ببيان جهود من سبقه من القدماء في ذلك فأشار إلى أن الخليل الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) هو أول من أعطى الحروف الهجائية بحثا خاصا بها وحدث تلاميذه في هذا الموضوع بصفة يمكن عدها بداية علم مستقل لذا كان عده مؤسسا لهذا العلم أجدر به عن سواه، ويضيف السيد رؤوف جمال

(١) يعد السيد رؤوف جمال الدين علوم العربية خمسة عشر علما: الخزانة: ٦-٧. وفي المناقشات: ٨٢-٨٣.

(٢) المنهل في بيان قواعد علم الحروف: ١٢.

(٣) ظ: م. ن: ١٧، وكذلك الخزانة اللغوية: ٧.

(٤) ظ: المنهل: ١٦-١٧.

(٥) ظ: المعجب، رؤوف جمال الدين: ٢١٦. إذ يقول: ((والحق أن البحث عنها في فروع علم الصرف لأنها حياة الكلمة وعليها قوامها وعلاقتها بعلم النحو غير خفية)).

(٦) ومنهم المالقي في رصف المباني، والأربلي في جواهر الأدب، والمرادي في الجني الداني، وغيرهم. (الباحث).

(٧) ظ: المنهل: ١٣ (الهامش).

(٨) م. ن: ١٢.

الدين((وإن لم أجد من نسبه اليه قبلي بصراحة))^(١)، ولكنه يستدرك مذكرا بما قام به أبو الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ) وتلميذه يحيى بن يعمر(ت١٢٩هـ) من عمل في هذا الميدان إذ يقول:((ولا ننسى ما تقدم به أبو الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر ومن أخذ عنهما فإن لهما الفضل المعروف في تأسيس علم الحروف، إلا أن الخليل(ره) بصفته رئيس مدرسة لغوية هي الاولى من نوعها وفي بابها في لغة العرب ولتخصصه في البحث عن هذه اللغة الشريفة من جميع جوانبها لذا كان عده مؤسسا أولى...))^(٢)، وذكر بعد الخليل تلميذه سيبويه، إذ قال:((إنه أقدم من كتب في علم الحروف في كتابه))^(٣)، وفي قوله هذا شيء من التناقض فقد نسب الأقدمية أنفا للخليل كما رأينا وهنا كأنه ينسبها لسيبويه باستعماله صيغة التفضيل (أقدم)، ولعله يعني بها في هذا الموضع الحديث عن هذا العلم بكتاب، فقد قال: هناك حدث تلاميذه، وهنا ((إذ لم يصل إلينا كتاب مفصل مشتمل على أكثر علوم العربية قبل كتاب سيبويه ولكنه لم يطلق على ما كتبه تسمية (علم الحروف) ..))^(٤).

وهذا أيضا لا يقلل من اضطراب العبارة لأن كتاب سيبويه ما هو الا أقوال الخليل وآرائه وما لسيبويه فيه إلا الجمع والتعليق هنا وهناك - كما نعلم -، والحق أن الخليل الفراهيدي هو المؤسس الحقيقي لعلوم العربية كافة، ومنها علم الحروف بعد الإمام أمير المؤمنين وصحيفته المجملية التي أعطاها لأبي الأسود، فهو - أي الخليل - رأس المدرستين البصرية والكوفية وشيخ شيوخهما بلا منازع، وما كتابه(العين) الا دليل واضح في هذا الميدان. ويستمر جمال الدين بالإشارة إلى جهود الأقدمين في هذا الميدان بعد هذين العالمين: الخليل وسيبويه فيذكر^(٥) المازني(ت٢٤٧هـ)، والمبرد(ت٢٨٥هـ)، وأبا علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)، والرماني(ت٣٨٤هـ)، وابن جني(ت٣٩٢هـ)، وغيرهم ممن كتب في هذا الميدان، ويضيف قائلا:((والأخير منهم[ابن جني] أكثر ذكره في كتبه كالخصائص وسر صناعة الإعراب والمنصف في شرح تصريف المازني))^(٦).

ولكن جمال الدين يعود فيؤكد أنهم - أي القدامى - لم يدرسوا هذا العلم منفردا ولم يضعوا فيه مصنفا خاصا، بل كان في ضمن دراساتهم الشاملة لعلوم العربية، أو أنهم درسوا جانباً منه كحروف

(١) المنهل: ١٢.

(٢) م.ن: ١٣.

(٣) م.ن: ١٥.

(٤) م.ن: ١٥.

(٥) لم يراع. السيد رؤوف جمال الدين القدم الزماني للعلماء بحسب الوفيات.

(٦) المنهل: ١٥.

المعاني مثلاً^(١)، وأهملوا الجوانب الأخرى، فهو - أي جمال الدين - صاحب السبق في ذلك وقد مر الحديث عن هذا آنفاً.

عدد الحروف عند جمال الدين: يذهب السيد رؤوف جمال الدين إلى أن عدد الحروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً^(٢)، ودليله على ذلك أن الهمزة غير مستقلة بنفسها وخارجة عن عدد الحروف الأصلية ومن حققها لم يثبت لها صورة معينة كما هي حالة حروف المعجم كافة، ويشير إلى أن العلماء جعلوها منقلبة بحسب قواعد خاصة، يقول: ((هذا دليل عدم الاستقلال إذ ليس من حرف لا يصح استعماله إلا مع غيره سواها))^(٣)، ويضيف: ((أما في بعض الحالات الخاصة بها إذ تكتب منفردة فليس استقلالا لذاتها، وأما ذكرها في أول اسمها فليس دليلاً على أنها حرف مستقل كما هي الحال في سائر الحروف))^(٤).

وهي على مذهب الحجازيين خارجة عن عدد الحروف الأصلية باعتراف ابن جني^(٥)، وشذ من اثبت لها صورة واحدة فقط جرياً على القول المشهور لكل قاعدة شواذ، وإن لم يصرح القائل بشذوذ قوله وهذا دليل عدم الاستقلال^(٦) أيضاً، وهذا لا يجعل الهمزة حرفاً مستقلاً، بل أنه يدل على وجودها فقط ولا نزاع فيه^(٧).

وقد اختلف العلماء قديماً في عدد الحروف، فسيبويه يرى أنها تسعة وعشرون حرفاً، قال: ((هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها، فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً))^(٨).

وسيبويه في قوله هذا يخالف شيخه الفراهيدي الذي يراها ثمانية وعشرين حرفاً لأن الهمزة لا هجاء لها عنده^(٩). أما المبرد فيرى أنها ثمانية وعشرون حرفاً، قال: ((إعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً منها ثمانية وعشرون لها صور))^(١٠)، وهو يعني بذلك عدد الحروف العربية

(١) ظ: المنهل: ١٦٥.

(٢) ظ: م.ن: ٣١.

(٣) م.ن: ٣١.

(٤) م.ن: ٣١.

(٥) ظ: بسر صناعة الاعراب، ابن جني: ٥٥/١؛ المنهل: ٣١.

(٦) ظ: المنهل: ٣٠-٣١.

(٧) ظ: م.ن: ٣١.

(٨) الكتاب، سيبويه: ٤/٣١٤.

(٩) ظ: الفراهيدي عبقرى من البصرة، د. مهدي المخزومي: ٣٦.

(١٠) (١) المقتضب، المبرد: ١/١٩٢.

الأصول فهو لا ينكر وجود الهمزة بدليل أنه بحث مخرجها وأوجه استعمالها، ولكنه لا يعدها في ضمن الحروف الأصلية لعدم استقلالها في ذاتها^(١).

وقد تابع ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، المبرد بذلك إذ عدها ثمانية وعشرين حرفاً، قال: ((فأصل الحروف العربية الثمانية والعشرون حرفاً التي منها تأليف الكلام كله))^(٢).

أما ابن جني فقد تابع سيبويه في عدد الحروف العربية إذ يرى أنها تسعة وعشرون حرفاً، قال: ((اعلم أن حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً فأولها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم))^(٣). وهو بهذا يخالف المبرد صراحة، بل وينكر عليه رأيه إذ يقول: ((وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا))^(٤).

وممن تابع سيبويه في عدد الحروف ناصر بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي (ت ٦١٦ هـ) في كتابه (المغرب)^(٥).

وواضح أن السيد رؤوف جمال الدين قد تابع الخليل والمبرد وابن فارس فيما ذهبوا إليه بأن عدد الحروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً إذ يقول: ((وهو المختار عندنا لما ذكرنا، والله اعلم^(٦))). بل يثبت للهمزة صوتاً ومخرجاً، لكنه لا يعدها في الحروف الأصول لعدم استقلالها بذاتها متابعاً المبرد في هذا.

ومن المحدثين الدكتور مهدي المخزومي إذ رأى أن عدد الحروف ثمانية وعشرون حرفاً متابعاً في ذلك الخليل والمبرد وغيرهما يقول في هذا الشأن: ((إن الخليل عدها كذلك لأن الهمزة لا هجاء لها عنده))^(٨).

(١) ظ: المنهل: ٣٠.

(٢) الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس: ١٠٠.

(٣) سر صناعة الاعراب: ٥٥/١.

(٤) م.ن: ٥٥/١.

(٥) ظ: المغرب، المطرزي: ٤٤٣/٢.

(٦) يقول السيد رؤوف جمال الدين في المعجب، صفحة ٢١٠ ما نصه: ((اختلف علماء اللغة في ترتيب حروف المعجم واتفقوا في عددها إلا المبرد، فقد عدها ثمانية وعشرين حرفاً، والمشهور أنها تسعة وعشرين حرفاً)). فكانه هنا يميل للرأي القائل بأنها تسعة وعشرون حرفاً، ولكنه يتابع المبرد في كتابه المنهل صراحة كما رأينا.

(٧) المنهل: ٣١.

(٨) الفراهيدي عبقري من البصرة: ٣٦-٣٩.

ويتضح من خلال هذا الرأي ان الدكتور المخزومي - رحمه الله - والسيد جمال الدين قد اتفقا في ذلك، والباحث يتفق معهما في العدد ولكن بإثبات الهمزة وإخراج الألف لأنها لا تكون إلا منقلبة أو زائدة في اللغة.

ترتيب الحروف عند جمال الدين: اختلف علماء اللغة العربية في ترتيب الحروف كما اختلفوا في عددها، فقد كان لأهل المشرق ترتيبهم وهو: ((أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ف - ق - ك - ل - م - ن - هـ - و - ي))، وكان لأهل المغرب ترتيبهم ايضا وهو: ((أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - ط - ظ - ك - ل - م - ن - ص - ض - ع - غ - ف - ق - س - ش - هـ - و - ي))^(١). ويتضح من الترتيبين انهما اتفقا في بداية الترتيب إلى الزاي واختلفا فيما بعدها، على أن الترتيب المشرقي هو المؤلف في وقتنا الحاضر لدى العلماء والمتعلمين على حد سواء، وأنهما جاريان على وفق ترتيب (أبي جاد)^(٢).

أما سيبويه فقد رتب الحروف بالشكل الآتي: ((ء - أ - هـ - ع - ح - غ - خ - ك - ق - ض - ج - ش - ي - ل - ر - ن - ط - د - ت - ص - ز - س - ظ - ذ - ث - ف - ب - م - و))^(٣)، وقد تابعه السيد رؤوف جمال الدين في هذا الترتيب يقول: ((وإن هذا الترتيب مبني على تقارب المخارج وقد سار عليه أصحاب سيبويه كافة، وهو الترتيب العلمي الوجيه))^(٤)، وإن لم يألفه أهل زماننا^(٥)، لكنه يقول: ((لقد أخذ سيبويه هذا عن الخليل حيث هو خريج مدرسته وإن لم يصرح بهذا الأخذ))^(٦)، وهذا كلام غير دقيق، لأن سيبويه خالف شيخه الخليل في ترتيبه الحروف كما خالفه في عددها - كما مر آنفا - فترتيب الحروف عند الخليل بحسب المخارج هو: ((ع - ح - هـ - خ - غ - ق - ك - ج - ش - ض - ص - س - ز - ط - د - ت - ظ - ذ - ث - ر - ل - ن - ف - ب - م - ي - و - ا))^(٧).

(١) المنهل: ٣٦-٣٧.

(٢) ظ.م.ن: ٣٧. من حيث العدد لا من حيث الترتيب.

(٣) الكتاب: ٤٣١/٤.

(٤) المنهل: ٣٦.

(٥) يذكر السيد رؤوف جمال الدين في المعجب صفحة ٢٠٧ ترتيبا للحروف وهو: ((ء - أ - هـ - ع - ح - غ - خ - ق - ك - ج - ش - ي - ص - ل - ر - ن - ط - د - ت - ض - ز - س - ظ - ذ - ث - ف - ب - م - و))، وهذا الترتيب يخالف ترتيب سيبويه فهو - كما هو واضح - أي جمال = الدين يوافقه في المنهل ويخالفه في المعجب كما يبدو، وهذا تناقض واضح لا أدري كيف المواءمة بينهما، ولكن ربما يكون ممن لا يألفونه من أهل هذا الزمان على حد قوله!!.

(٦) المنهل: ٣٦.

(٧) العين: الخليل: ٥٦/١.

وقد ذكر جمال الدين آراء بعض العلماء^(١) في ترتيب الحروف لكنه لم يشر إلى ترتيب ابن جني^(٢) لها، وهذا من الغريب حقاً، ذلك أن الدراسات الصوتية إنما نضجت على يديه فهو الذي جعلها مستقلة ووضع فيها مصنفًا خاصاً وهو (سر صناعة الإعراب)، فلا بد إذن لكل دارس في هذا الميدان من وقفة عنده.

أما ما يلحق بحروف الهجاء من حروف مستحسنة وأخرى مستقبحة فقد اكتفى السيد جمال الدين بذكرها نقلاً عن سيبويه وابن جني من دون تعليق، مما يدل على أنه لا رأي له فيهما، سوى أنه نبّه على الفرق بين رأيي العالمين؛ سيبويه وابن جني في هذه الحروف^(٣).

وتحدث عن مخارج الحروف المستحسنة في كلامه عن المخارج مهملاً الحروف المستقبحة إذ يقول: ((وأما الثمانية غير المستحسنة فلن اذكر مخارجها إذ لا تقع في فصيح الكلام فكان الاستغناء عنها أولى))^(٤).

وللوقوف على آراء الأقدمين في هذه الحروف نذكر ما قاله سيبويه والخليل فيهما قال سيبويه: ((وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هن فروع وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة^(٥)، يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي وألف التفخيم))^(٦).

ويضيف صاحب الكتاب قائلاً: ((وتكون اثنتين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء))^(٧). ويعقب سيبويه فيقول: ((وهذه

(١) ومنهم: أبو عمر الداني وقطرب وغيرهما. ظ: المنهل: ٣٦-٣٧؛ المعجب: ٢١١.

(٢) وترتيب ابن جني هو (أ - هـ - ع - ح - غ - خ - ق - ك - ج - ش - ي - ض - ل - ر - ن - ط - د - ت - ص - ز - س - ظ - ذ - ث - ف - ب - م - و). ظ: سر صناعة الإعراب: ٥٩/١.

(٣) ظ: المنهل: ٣٤ (الهامش)، والفرق بين سيبويه وابن جني فيها في الحرف الثامن الأخير من الحروف المستقبحة، إذ قال سيبويه (الباء) التي كالفاء. ظ: الكتاب: ٢٣٢/١، وقال ابن جني: (الباء) التي كالميم. ظ: سر صناعة الإعراب: ٥٩/١.

(٤) المنهل: ٤٨.

(٥) اعتقد أن الكثرة هنا يقصد بها سيبويه كثرة الاستعمال وليس العدد لأنها محدودة ستة أحرف فقط (الباحث).

(٦) الكتاب: ٤/٣٢؛ ظ: المنهل: ٣٤.

(٧) م.ن: ٤/٣٢؛ ظ: م.ن: ٣٣-٣٤.

الحروف التي تتمتها اثنتين واربعين جديها ورديها اصلها التسعة والعشرون لا تتبين الا بالمشافهة^(١)، ولا أدري ماذا يقصد شيخ النحاة سيبويه بقوله (اثنين وأربعين) لأن الصحيح ثلاثة وأربعون حرفا إذا كان الاصل تسعة وعشرين كما هو الحال عنده وهو ما يذكره ابن جني في حديثه عنها^(٢) - كما سنرى -.

قال ابن جني: ((واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلاثين حرفا وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام، وهي: النون الخفيفة، ويقال: الخفية، والهمزة المخففة، وألف التفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي))^(٣). ثم يذكر الحروف المستقبحة فيقول: ((وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر ولا تكاد توجد الا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والصاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالتاء، والباء التي كالميم))^(٤)، ويردق قائلا: ((ولا يصح امر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين حتى كملتها ثلاثة واربعين الا بالسمع والشافهة))^(٥)، وقد تابعهما في ذلك المطرزي الخوارزمي إذ ذكر: أن الحروف التسعة والعشرين يتفرع منها اربعة عشر حرفا ستة منها مستحسنة يؤخذ بها بالتنزيل وكل كلام فصيح وثمانية مستقبحة لا يؤخذ بها، ويعدّها متابعا سيبويه فيها^(٦). معززا كلامه بالأمثلة وخاصة بالمستحسنة منها^(٧). وإذا كان المطرزي قد تابع سيبويه في هذه المسألة على وجه الخصوص فإن جمال الدين لم يفصح عن ذلك، بل اكتفى بذكر اقوالهم فيها دون ترجيح على انه لم يشر إلى ما قاله المطرزي فيها، ولم يذكر رأيا خاصا به حولها.

(١) الكتاب: ٤/٣٢.

(٢) ظ: سر صناعة الاعراب: ١/٥٩.

(٣) م.ن: ١/٥٩.

(٤) م.ن: ١/٥٩. يجمعها ابن جني (٤٣) في حين جمعها سيبويه (٤٢).

(٥) سر صناعة الاعراب: ١/٥٩.

(٦) في الحرف الأخير منها الباء التي كالفاء.

(٧) ظ: المغرب: ٢/٤٥٤.

المبحث الثاني

مخارج الأصوات وصفاتها عند جمال الدين

أولاً: مخارج الأصوات:

تكتسب مخارج الأصوات أو المواضع التي تصدر منها الأصوات عند النطق بها أهمية كبيرة، ذلك أن لكل صوت مخرجه الخاص به الذي يجب تحديده بدقة ضماناً لسلامة النطق بالمفردات التي تكون الجمل الناتجة عنها اللغة برمتها، ويظهر أثر ذلك واضحاً في قراءة القرآن الكريم خاصة، إذ يتأثر المعنى سلباً أو إيجاباً به، ولذا اشترطت سلامة جهاز النطق لدى القراء وإلا فليقرأ لنفسه فقط.

وقد تنبه علماء العربية على هذا الجانب فأولوه أهمية كبيرة في دراستهم لكنهم - كما اختلفوا في عدد الحروف وترتيبها - ، اختلفوا في عد مخارجها، إذ كانوا على ثلاثة آراء فيها وهي:

١- إنها سبعة عشر مخرجاً.

٢- إنها ستة عشر مخرجاً.

٣- إنها أربعة عشر مخرجاً.

وفيما يأتي نعرض لذلك بإيجاز، فقد قال بالرأي الأول الخليل الفراهيدي إذ جعلها سبعة عشر مخرجاً ووزعها كل مجموعة في حيز من الاحياز الثمانية التي حددها ابتداء من الحلق وانتهاء بالشفيتين^(١)، وتابعه في ذلك علماء التجويد^(٢).

أما الرأي الثاني فهو رأي سيبويه وابن جني ومن تبعهما^(٣)، إذ قال سيبويه: ((ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً))^(٤)، وقال ابن جني: ((واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر))^(٥)، وقد قال بالرأي الثالث قطرب (ت ٢٠٦ هـ)، والفراء (ت ٢٠٧ هـ)^(٦)، وتبعهما آخرون.

كذلك قسم العلماء هذه المخارج على مخارج عامة وأخرى خاصة، والعامة هي التي سماها

(١) ظ: العين: ٥٧/١.

(٢) ظ: اصول التلاوة، د. حازم سلمان الحلي: ٣٠-٣٢.

(٣) ومنهم المبرد على ما يبدو والمطرزي.

(٤) الكتاب: ٤/٣٣.

(٥) سر صناعة الإعراب: ٦١/١.

(٦) ظ: م. ن: ٦١/١ (الهامش).

الخليل أحياز^(١)، أما الخاصة فهي التي وقع الاختلاف بينهم فيها على النحو الذي مر آنفاً.

وقد تابع السيد جمال الدين بعض القدماء في عدد المخارج إذ لم يخرج عما قالوه فقد أشار إلى أن مخارج الأصوات^(٢) هي ستة عشر مخرجاً وبعضها أرفع من بعض في حيزه وأمكن^(٣)، وهذا ما وجدناه عند سيبويه وابن جني. يقول السيد رؤوف: ((وها أنا ذاكر الحروف الأصول^(٤) حسب الترتيب الذي ذكره سيبويه واحداً بعد واحد))^(٥)، ويقول: ((وقيل إنها أربعة عشر مخرجاً وقيل سبعة عشر، وما ذكره سيبويه هو المختار عندنا لذا اعرضنا عما سواه))^(٦). لكنه حين عد المخارج كان يشير إلى رأي المبرد فيها إذ جعل الرمز (ك) دلالة لكتاب سيبويه والرمز (م) دلالة لمقتضب المبرد وفسر ذلك في الهامش^(٧)، وعبر عنها بـ(ك، م) مقدماً الكتاب على المقتضب وهو الصواب، مما يدل على أن المبرد يتابع سيبويه في ذلك.

وقد حدد جمال الدين مخارج الأصوات وذكر أسماءها مثلما فعل القدامى مبتدئاً بالهمزة، يقول: ((وقد بدأت بالهمزة وهي بعض حرف كما اخترناه تبعاً لذكر سيبويه الذي عدها حرفاً فبعضيتها واستقلالها لا يتنافيان مع بحث مخرجها))^(٨)، وذكر أن للحلق مدارج تخرج منها طائفة من الأصوات وهذه المدارج هي:

(١) وهذه الاحياز التي عدها الخليل ثمانية هي: ١- الحلقية: أخوات العين سوى الهمزة والألف.

٢- اللهويتان (ق، ك).

٣- الشجرية (ج، ش، ض).

٤- الاسلية (ص، س، ز).

٥- النطعية (ط، د، ث).

٦- اللثوية (ظ، ذ، ت).

٧- الذولقية (ر، ل، ن).

٨- الشفوية (ف، ب، م).

ولا حيز عنده للهمزة والألف والواو والياء إذ يسميها: الجوفية أو الهوائية، أي أنها تخرج من الجوف وتذهب في هواء فلا مخرج لها عنده. ظ: المغرب: المطرزي: ٤٤/٢.

(٢) السيد رؤوف يسميها الحروف، أما الباحث فيسميها الأصوات، لأنها أدق في التعبير.

(٣) ظ: المعجب: ٢٨٠؛ ظ: المنهل: ٣٩.

(٤) قال ذاكر الحروف الأصول، والصواب أن يقول: مخارج الحروف الأصول، فالحديث هنا عن المخارج.

(٥) المنهل: ٣٩.

(٦) م.ن: ٤٧.

(٧) م.ن: ٤٠ (الهامش).

(٨) م.ن: ٣٩-٤٠.

- أقصى الحلق: ومنه ثلاثة مخارج هي:

١- مخرج الهمزة وهي ابعد الحروف(اقصاها مخرجا).

٢- مخرج الألف يلي الهمزة في البعد.

٣- مخرج الهاء يلي الهمزة والألف في البعد.

يقول السيد رؤوف: ((فهذه الثلاثة(الهمزة ، والهاء، والألف) من مخرج واحد تتباعد فيه نزولا ودويا حسب الترتيب))^(١).

٤- أوسط الحلق، ويخرج منه صوتان هما: مخرج العين ومخرج الحاء.

٥- آخر الحلق، ومنه صوتان أيضا، مخرج الغين مما يلي الفم ومخرج الخاء وهو ادنى أصوات الحلق إلى الفم.

أما اللسان فإن له مدارج أيضا مثل الحلق وتضم طائفة من الأصوات يسهم اللسان في اخراجها، ومدارج اللسان عنده هي:

٦- أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى صوتان، القاف والكاف.

٧- وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى تخرج منه ثلاثة أصوات هي: الجيم والشين والياء.

٨- أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس مخرج الضاد، يقول السيد جمال الدين: ((الضاد ومخرجها من الشدق فبعض الناس يجري له في الأيمن وبعضهم يجري له في الايسر))^(٢)، ثم يدافع جمال الدين عن صحة وصف اللغة العربية بلغة الضاد، فيقول: ((إن الضاد العربية هي ما قد عرفت مخرجها من الكتاب والمقتضب وأما ما سوى ذلك فتطور بغيض أحدثه المولدون، وقد عرفت لغة العرب بلغة الضاد، التي ذكرها(ك، م)، فهي لقريش وفصحاء القبائل العربية الأخرى، أما من زعم وجودها في غير العربية أيضا فإن ثبت الصوت فلن يثبت المخرج المذكور آنفا في كلامها، كما أن صورتها العربية لا أظن وجودها في غير العربية أيضا))^(٣)، وعن الخلط بينها وبين الظاء وتأليف

(١) المنهل: ٤٠.

(٢) م.ن: ٤٢. وقريبا من هذا كان وصف سيبويه للضاد. ظ: الكتاب: ٤/٣٢؛ وكذلك ابن جني في سر صناعة الاعراب: ١/٦٠.

(٣) المنهل: ٤٢. ولعله يقصد قول ابن جني في سر صناعة الاعراب ١/٢٢٦: ((واعلم أن الضاد للعرب خاصة ولا يوجد من كلام العجم الا في القليل)).

علماء العربية الرسائل والكتب لتوضيح الفرق بينهما يقول: ((إنما هو لغرض بيان حقيقتيهما لغير العرب الفصحاء فبهذا صح وصف لغة العرب بلغة الضاد ومن حاول نفي هذا الوصف فإنه يحاول سلب مميزاتها عنها وله الويل!!))^(١)، ويستدل أخيراً بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش)^(٢) فقد كنى به عن العربية^(٣). على أن هذا الحديث من شواهد النحاة المتواترة.

٩- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، مخرج اللام، الذي يصفه جمال الدين: ((وهو الحرف المنحرف المشارك لأكثر الحروف))^(٤).

١٠- طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، مخرج النون.

١١- من مخرج النون غير أنه ادخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

١٢- من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مخرج ثلاثة اصوات هي: الطاء والذال والتاء.

١٣- مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج ثلاثة اصوات هي: الصاد والزاي والسين، التي يسميها جمال الدين (حروف الصغير)^(٥).

١٤- مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج ثلاثة اصوات هي: الطاء والذال والثاء، ويعود جمال الدين للدفاع عن الضاد، وهو يذكر مخرج الطاء فيذكر انها وردت على لسان الشعراء من باب الفخر بعروبتهن وهذه دليل الاختصاص يقول: ((وإذا تأمل من أراد النطق الفصيح بالضاد الخارجة من بين أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس ومخرج الطاء المذكور آنفا استطاع بكل سهولة التمييز بينهما، لكن ابتعاد سليقتنا عن التلفظ الصحيح بالحروف العربية ومنها هذان الحرفان سبب لنا عدم التفريق بينهما))^(٦).

(١) المنهل: ٤٢.

(٢) ظ: الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد، ١٨٧ وقد ورد الحديث في هذا المصدر بـ (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)، بحار الأنوار، المجلسي: ١٥٨/١ (باب فصاحته وبلاغته ﷺ).

(٣) ظ: المنهل: ٤٣.

(٤) م: ٤٤. وهو يشارك المبرد في هذا القول: ظ: المقتضب: ١٩٣/١.

(٥) ظ: المنهل: ٤٥.

(٦) المنهل: ٤٥-٤٦.

١٥- من باطن الشفة السفلى والثنايا العليا مخرج الفاء.

١٦- من بين الشفتين ثلاثة اصوات هي: الباء والميم والواو.

أما الحروف الملحقة المستحسنة والمستقبحة فقد ذكر مخارجها نقلا عن ابن جني مع الاختصار^(١) قال: ((ومن الخياشيم مخرج النون الخفية، ويقال الخفيفة، أي الساكنة، وأما الهمزة المخففة التي تسمى همزة بين بين، كما سماها به سيبويه، أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرناه من امرها في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة، وأما ألف الامالة فهي التي تجدها بين الألف والياء، وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف والواو، وأما الشين التي كالجيم، فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها وتترجع قليلا متصعدة نحو الجيم، وأما الصاد التي هي كالزاي، فهي التي يقل همسها قليلا ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعتها الزاي وتحدد موقعها من موقع الحرف الأصلي يعلم مخرجها للعلم السابق بمخرجه))^(٢).

وأما الثمانية المستقبحة فلا يذكر مخارجها إذ يقول: ((فلن اذكر مخارجها إذ لا تقع في فصيح الكلام فكان الاستغناء عنها أولى))^(٣)، وهو بهذا يتابع ابن جني ايضا^(٤).

ومن ملاحظة ما تقدم نجد جمال الدين يتابع سيبويه والمبرد وابن جني في مسألة مخارج الأصوات، بل هو يذكر ذلك صراحة^(٥)، وبهذا اختلف عن المطرزي الذي نقل المخارج عن سيبويه من دون أن يذكر ذلك^(٦)، على أن المطرزي لم يتطرق لمخارج الحروف الملحقة المستحسنة والمستقبحة، إذ اكتفى بذكر مخارج الأصوات الأصلية وأحياز الخليل من دون تعليق عليها^(٧).

ثانيا: صفات الأصوات:

(١) ظ: م.ن: ٤٧. ولم يذكرها في المعجب.

(٢) م.ن: ٤٧-٤٨؛ ظ: سر صناعة الإعراب: ٦١/١ وما بعدها.

(٣) المنهل: ٤٨.

(٤) ظ: سر صناعة الإعراب: ٦٦/١.

(٥) ظ: المنهل: ٣٩ وما بعدها.

(٦) ظ: المغرب: ٤٤/٢ وما بعدها.

(٧) ظ: المغرب: ٤٤/٢.

للأصوات العربية حلاوة وعذوبة خاصة انمازت بها دون غيرها من الحروف^(١) في اللغات كلها، مما أدى إلى أن تكون هذه اللغة لغة مرنة شاملة تتسع فتستوعب المعاني التي يريد الكاتب والقارئ بكاملها.

وتتضح هذه المزية في القرآن الكريم خاصة، إذ يؤكد مدبر القرآن غير العرب في العصر الحديث، فيذكرون أنهم يلاقون صعوبات ومشكلات في توصيل ما يريدون إلى المتلقين مهما استخدموا من أساليب في حين لا شيء يذكر من هذا بخصوص العرب، ولم يأت هذا من فراغ بل لما أودع الله سبحانه هذه اللغة وأصواتها من أسرار لم يهبها لغيرها، ذلك لأنه اصطفاه لغة لكتابه الكريم فكانت وفية وافية في التعبير عما أراد عز وجل من عباده، و(من أحسن الوفاء استحق الاصطفاء).

وقد تنبه علماء العربية القدامى منذ وقت مبكر على هذه الأسرار والخفايا، فدرسوها وحددوها وأطلقوا عليها تسمية صفات الأصوات وكل ذلك تم بقدراتهم الذاتية وفطنتهم وسليقتهم الصافية، إذ لم يستطع المحدثون مهما برعوا وحاولوا بكل ما امتلكوا من وسائل وأجهزة أمدتهم بها العلم الحديث أن يضيفوا إليها شيئا أو يحذفوا سوى استدراقات جزئية^(٢)، تكاد لا تذكر، ومن هذه الصفات: الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفال، والانفتاح والاطباق، والذلاقة والقلقلة وما إلى ذلك. ولم يكتف القدامى بذكر المصطلحات فحسب بل حدوها وأوضحوا المقصود من كل مصطلح ثم وزعوا الأصوات عليها توزيعا دقيقا ظل ثابتا وقائما إلى اليوم.

والسيد جمال الدين واحد من المحدثين الذين وقفوا عند هذه الصفات، فقد أشار إلى طائفة منها وهو ما سنعرضه في الآتي:

١- الجهر والهمس:

أجمع العلماء قدامى ومحدثين على تقديم الكلام على هاتين الصفتين في شرح صفات الأصوات، وهذا إنما يدل على وضوحهما في السمع أكثر من غيرهما، لاسيما والسمع هو المقياس لتحديد هذه الصفات لدى العلماء، وهكذا فعل جمال الدين إذ بدأ بهما. ولم يكن السيد رؤوف جمال الدين في الكثير مما ذكره مبتعدا عن آراء الذين سبقوه لكن

(١) إذا كان الأمر يتعلق بلغة غير العربية فإننا نستخدم حروفا لا أصواتا، وكذلك الأمر في الملحق المستحسنة والمستقبحة.

(٢) منها: الهمزة، إذ عدها المحدثون صوتا لا مجهورا ولا مهموسا، وهي عند القدامى صوت مجهور وسيأتي الحديث عنها.

طريقته في العرض تكاد تكون طريقة تعليمية، إذ بدأ شرحه بطرح الاسئلة^(١)، مثل: ما معنى الهمس؟ وما معنى الجهر؟، وما معنى الرخاوة؟، وكم هي الحروف المهموسة؟ وهكذا، ثم أجاب عنها موضحا تعريف المصطلح لغة واصطلاحا، مسترسلا بالشرح على وفق منهج السابقين، على أن هذه الطريقة إحدى وسائل التيسير في اللغة، ذلك التيسير الذي يعارضه جمال الدين قولا ومنهجاً^(٢)، ويشارك فيه تأليفا وطرقا، كما نرى.

عرف السيد جمال الدين الصوت المهموس بأنه ((حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس))^(٣)، وقال: ((وأنت تعتبر ذلك بانه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو: (سَسَسَس) ^(٤)، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك))^(٥)، وهو بهذا التعريف والدليل لا يخرج عن آراء القدامى ومنهم سيبويه^(٦)، والمبرد^(٧)، وابن جني^(٨)، وغيرهم.

ثم ذكر أن الأصوات المهموسة هي: ((هـ - ح - خ - ك - ش - ص - ت - س - ث - ف))^(٩)، وقال: ((فهذه عشرة أحرف يجمعها في اللفظ قولك: (ستشحتك حفصة..))^(١٠)، وتحدث عن صفة الجهر في طائفة من الأصوات فذكر تعريف الصوت المجهور وهو ((حرف اشبع الاعتماد من موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت))^(١١). وأضاف جمال الدين ((غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة، فهذه صفة المجهور))^(١٢)، ويبدو أنه يعد الغنة صفة من صفات الصوت المجهور، وهو ما ينفرد به إن كان كذلك، إذ لم يقل به من سبقه، على حد علمنا، ذلك أن الغنة صفو الميم والنون فقط.

(١) ظ: المنهل: ٥٣ وما بعدها.

(٢) ظ: مدرسة النجف الاشرف ودورها في إثراء المعارف الاسلامية: ٦٢٧.

(٣) المنهل: ٥٣.

(٤) في المعجب: ٢١١ عبر عنها (سيسي)، بالياء.

(٥) المنهل: ٥٣.

(٦) ظ: الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٧) ظ: المقتضب: ١/١٩٥.

(٨) ظ: سر صناعة الاعراب: ١/٧٥.

(٩) المنهل: ٥٤.

(١٠) م.ن: ٥٤. هكذا ذكره جمال الدين، وربما يكون نتيجة خطأ طباعي فالصحيح (ستشحتك خصفة). كما ورد

في سر صناعة الاعراب: ١/٧٥؛ وفي لسان العرب، ابن منظور: ٦/٦٩٩، مادة (همس) ولم يرد مثل هذا عند سيبويه والمبرد، مما يدل على أنه للتيسير.

(١١) المنهل: ٥٤.

(١٢) م.ن: ٥٤.

وأشار إلى أن الأصوات المجهورة هي الأصوات الباقية بعد إخراج المهموس منها، وعدّها تسعة عشر حرفاً^(١)، وهو بهذا لم يخرج عما قاله القدامى، إذ تابع سيبويه^(٢) وابن جني^(٣)، في هذا أما المبرّد فلم يعد الأصوات المجهورة إذ اكتفى بذكر المهموسة منها وعدّها عشرة أحرف^(٤)، إذ قال: ((ومنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها وهي المجهورة))^(٥)، بهذا يكون جمال الدين قد عدّ الهمزة حرفاً مجهوراً بعد أن حدّد لها مخرجاً، في حين هو لا يعدّها في ضمن الأصوات الاصول، إذ هي بعض حرف عنده^(٦)، لعدم استقلالها بنفسها، وبهذا خالف المحدثين، إذ عدّها حرفاً لا مجهوراً ولا مهموساً^(٧)، أما المطرزي فلم يفصل القول في صفات الأصوات ومنها الجهر والهمس، ولم يذكر أعدادها، إذ قال: ((فالمجهورة ما عدا المجموعة في قوله (حثه شخص فسكت)، والجهر اشباع الاعتماد في مخرج الحرف ومنع النفس أن يجري معه والهمس بخلافه))^(٨).

٢- الشدة والرخاوة:

وهاتان الصفتان من صفات الأصوات التي حددها العلماء القدامى ومقياسهما مد الصوت وعدمه، فإن أمكن مد الصوت كما في كلمة (الشح) مثلاً فالحرف رخو، وإلا فهو شديد كما في كلمة (الحج) مثلاً، وإن كان الصوت بين بين فهو الذي بين الشديد والرخو.

ومثلما تحدث جمال الدين عن الجهر والهمس تحدث عن الشدة والرخاوة فذكر الأصوات الشديدة وعرفها بقوله: ((إنه الحرف الذي يمتنع الصوت من أن يجري فيه ألا ترى أنك لو قلت الحق والشط ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعاً))^(٩)، ثم يعدّها فيقول: ((هي: ء - ق - ك - ج - ط - د - ت - ب ، فهذه ثمانية أحرف شديدة))^(١٠)، أما الرخو فعرفه بقوله: ((هو الحرف الذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنك لو قلت: (المس، والرش، والشح) ونحو ذلك فتمد الصوت جارياً مع

(١) ظ: م. ن: ٥٤. هنا خطأ طباعي إذ قال (تسعة وعشرون)، ولم يشر إليه في الأخطاء الطباعية في نهاية الكتاب.

(٢) ظ: الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٣) ظ: سر صناعة الاعراب: ٧٥/١.

(٤) ظ: المقتضب: ١/١٩٥.

(٥) م. ن: ١/١٩٤.

(٦) ظ: المنهل: ٥٤.

(٧) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ٦٠.

(٨) المغرب: ٢/٤٤٦.

(٩) المنهل: ٥٤.

(١٠) م. ن: ٥٥.

السين والشين والحاء^(١)، ثم يذكرها فيقول: ((هي: هـ - ح - غ - خ - ش - ص - ض - ز - س - ظ - ث - ذ - ف))^(٢)، ثم ينتقل إلى الأصوات التي بين الشدة والرخاوة فيعدها ثمانية هي ((الألف، العين، الياء، اللام، النون، الراء، الميم، الواو، ويجمعها في اللفظ لم يرو. عنا))^(٣).

وهو في كثير مما تقدم يتابع علماء الأصوات القدامى ممن بحثوا هذا الموضوع وقالوا فيه قولهم، إذ عرف الأصوات الشديدة وعددها وكذلك الرخو من دون أن يجمعها في قول، متابعا سيبويه^(٤)، والمبرد^(٥). في حين ذكر الأصوات التي بين الشدة والرخاوة وجمعها في لفظ متابعا ابن جني^(٦)، أما المطرزي فعلى عادته أجمل القول في هاتين الصفتين^(٧).

٣- الاطباق والانفتاح:

وهما من صفات الأصوات التي تحدث عنهما العلماء وتحدثان استنادا إلى موضع آلة النطق الرئيسية عند الانسان وهي اللسان في اثناء النطق بالصوت فإن انطبق ظهر اللسان على الحنك الاعلى فالصوت مطبق، وإلا فهو منفتح وهكذا.

ولهاتين الصفتين أثرهما الواضح في الأصوات، إذ لولاهما لحدث اختلاط في بعضها ولضاعت أخرى^(٨)، مما يؤدي إلى فقدان اللغة العربية لبعض ميزاتها.

وقد أشار إليهما جمال الدين فعرف الاطباق بقوله: ((هو أن ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له))^(٩)، وذكر الأصوات المطبقة وحددها بأربعة إذ قال: ((هي: الضاد، والطاء، والصاد، والظاء))^(١٠)، ثم حدد الأصوات المنفتحة فقال: ((وما سوى ذلك فمفتوح غير

(١) م.ن: ٥٥.

(٢) م.ن: ٥٥.

(٣) م.ن: ٥٥.

(٤) ظ: الكتاب: ٤/٤٣٤-٤٣٥.

(٥) ظ: المقتضب: ١/١٩٤-١٩٥.

(٦) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/٧٥-٧٦.

(٧) ظ: المغرب: ٢/٤٤ وما بعدها.

(٨) ظ: الكتاب: ٤/٣٦. سر صناعة الإعراب: ١/٧٦؛ المعجب: ٢١٢؛ المنهل: ٥٥. فلولا هاتان الصفتان لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والطاء دالا، ولخرجت الضاد من الكلام، وهي كما نعلم المزية الكبرى للغة العربية إذ تسمى بلغة الضاد.

(٩) المنهل: ٥٥.

(١٠) م.ن: ٥٦.

مطبق))^(١)، وهو يتابع في ذلك سيبويه^(٢)، وابن جني^(٣)، وقد اجمل المطرزي الكلام عليها كما في سائر الصفات^(٤).

٤- الاستعلاء والاستفال:

ويعتمد توزيع الأصوات العربية على مستعلية ومنخفضة^(٥) على اللسان وموضعه في اثناء النطق بها فإن تصعد في الحنك الأعلى فالصوت مستعلٍ، وإلا فهو منخفض وقس هكذا، مع ملاحظة الفرق القليل بينهما وبين الإطباق والانفتاح. وقد اكتفى جمال الدين هنا بذكر معنى الاستعلاء ((وهو أن تتصعد في الحنك الأعلى))^(٦)، ذكرا أصواته وهي: ((خ - غ - ق - ض - ط - ص - ظ))^(٧)، ولم يذكر الأصوات المنخفضة في المنهل، لكنه ذكرها في المعجب^(٨)، وهي باقي الأصوات بعد اخراج هذه السبعة منها. وللتقارب الشديد بين هاتين الصفتين وصفني الإطباق والانفتاح فإن أربعة منها هي أصوات الإطباق المذكورة آنفا وقد اشار إليها جمال الدين^(٩).

٥- الانحراف:

وقد ذكره العلماء أيضا وذلك اعتمادا على اللسان وتابعهم السيد جمال الدين، إذ بيّن سبب الانحراف، بقوله: ((لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ويتجافى ناحيتي مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فوقهما))^(١٠).

والصوت المنحرف هو اللام^(١١)، وما سواه غير منحرفة وهي بقية الأصوات، استنادا إلى القاعدة المذكورة سابقا. وجمال الدين في هذا يتابع سيبويه وابن جني^(١٢).

(١) م.ن: ٥٦.

(٢) ظ: الكتاب: ٤/٣٦٤.

(٣) ظ: سر صناعة الإعراب: ٧٦/١.

(٤) ظ: المغرب: ٤٤٦/٢.

(٥) هكذا سماها ابن جني في سر صناعة الإعراب: ٧٦/١.

(٦) المنهل: ٥٦.

(٧) م.ن: ٥٦.

(٨) ظ: المعجب: ٢١٢.

(٩) ظ: المنهل: ٥٦.

(١٠) المنهل: ٥٦.

(١١) ظ: م.ن: ٥٦. ظ: المعجب: ٢١٤.

(١٢) ظ: الكتاب: ٤/٣٥؛ سر صناعة الإعراب: ٧٧/١.

٦- التكرار:

والصوت المكرر صوت واحد هو (الراء)^(١)، هكذا قال جمال الدين متبعا القدامى فيه^(٢)، أما سبب التكرير فهو ((إنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين))^(٣).

٧- الأصوات المشربة:

لم يقتصر جهد السيد جمال الدين في بيان صفات الأصوات على ما تقدم، إنما اشار إلى طائفة أخرى منها فذكر: الأصوات المشربة، إذ قال: ((هي التي تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها لأنك لا تستطيع الوقوف عليها وذلك لشدة الحفز والضغط))^(٤)، ثم حددها بخمسة اصوات هي حروف القلقة ((ق - ج - ط - د - ب))^(٥)، و اضاف ((من المشربة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ إلا أنها لم تضغط ضغط الاول وهي: ((ز - ظ - د - ض، وفي النوعين بعض العرب أشد تصويتا))^(٦)، وهو يتابع في هذا سيبويه والمبرد وابن جني^(٧).

والمشربة التي تختلط بصوت آخر عند الوقف، وذلك لصعوبة الوقف عليها. كما تقدم -.

٨- الصوت المهتوت:

إنما سمي مهتوتا لما فيه من الضغط والخفاء، هكذا قال عنه جمال الدين^(٨)، متابعا ابن جني^(٩) فيه، وهذا الصوت هو الهاء^(١٠)، كما ذكره القدامى^(١١)، وما بقي من الأصوات فغير مهتوتة، لعدم تحقق هذه الصفة فيها، على ان الخليل - رحمه الله - عدّ الهمزة صوتا مهتوتا، إذ قال: ((وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، وهي مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو

(١) ظ: المنهل: ٥٦؛ المعجب: ٢١٣.

(٢) ظ: الكتاب: ٤/٤٣٥؛ المقتضب: ١/١٩٦؛ سر صناعة الإعراب: ١/٧٧.

(٣) المعجب: ٢١٣؛ المنهل: ٥٦.

(٤) م: ٢١٣؛ م: ٥٦-٥٧.

(٥) م: ٢١٣؛ م: ٥٦-٥٧.

(٦) المنهل: ٥٦-٥٧.

(٧) ظ: الكتاب: ٤/١٧٤؛ المقتضب: ١/١٩٦؛ سر صناعة الإعراب: ١/٧٧.

(٨) ظ: المنهل: ٥٧.

(٩) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/٧٨.

(١٠) ظ: المنهل: ٥٧.

(١١) ظ: الكتاب: ٤/٤٣٥؛ سر صناعة الإعراب: ١/٧٨.

والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح))^(١).

٩- الذلاقة والاصمات:

أشار سيبويه إلى الأصوات اللينة وإلى الصوت الهأوي^(٢)، وعلى هذا الأساس لم يشير إلى أصوات الذلاقة والاصمات وتبعه في ذلك المبرد. أما جمال الدين فقد بحثها متابعاً ابن جني^(٣)، إذ حددها قائلاً: ((هي: ل - ر - ن - ف - ب - م))^(٤)، وعلامتها أن يذلق اللسان صدره وطرفه إلى الإمام عند النطق بها، ولذا سميت ذوقية^(٥)، وما لا تنطبق عليها هذه العلامة فهي الأصوات المصمتة التي تمثل باقي الأصوات عدا الستة الذوقية المذكورة آنفاً، التي يكمن فيها سر طريف، أشار إليه ابن جني^(٦). والسيد جمال الدين^(٧)، وهو: أنك متى وجدت كلمة رباعية أو خماسية أو أكثر غير ذات زوائد، فأعلم أن فيها صوتاً أو صوتين أو ثلاثة من أصوات الذلاقة، مثل: جعفر، وفرزدق، وسفرجل وغيرها، فإن خلت منها فهي من الدخيل في كلام العرب وليس منه^(٨)، سوى بعض الأسماء الرباعية التي سمعت عن العرب، مثل: عسجد، وعسّطوس، وغيرهما، ولهذا السبب سميت الأصوات غير الذوقية مصمتة أي صمت عنها^(٩). وكلما تباعدت مخرجها، أي الأصوات الذوقية الستة في تأليف الكلمة حسنت، وكلما تقاربت قبحت^(١٠). فرحم الله علماءنا القدامى الذين وضعوا لنا هذا المعيار وهذه القاعدة وهم في زمن الفصاحة أو يقربون منه، وبقدراتهم الخاصة واستقصائهم اللغة من مصادرها الحقيقية.

١٠- الغنة وعدمها:

قسم جمال الدين الأصوات على أغن وغير أغن قائلاً: ((والغنة صوت في الخياشم))^(١١)، وصوتا الغنة هما: الميم والنون^(١٢)، متابعاً في ذلك القدامى في العدد وسبب التسمية مخالفاً لهم بالقسمة، إذ تحدثوا عنها

(١) ظ: العين: ٥٢/١ (المقدمة).

(٢) ظ: الكتاب: ٤٣٥/٤-٤٣٦.

(٣) ظ: سر صناعة الإعراب: ٧٩/١.

(٤) المنهل: ٥٧.

(٥) ظ: م.ن: ٥٧.

(٦) ظ: سر صناعة الإعراب: ٧٩-٧٨/١.

(٧) ظ: المعجب: ٢١٣-٢١٤.

(٨) ظ: سر صناعة الإعراب: ٧٨/١؛ المعجب: ٢١٤.

(٩) ظ: سر صناعة الإعراب: ٧٨/١، المعجب: ٢١٤.

(١٠) ظ: م.ن: ٧٨/١، م.ن: ٢١٤.

(١١) المعجب: ٢١٤.

(١٢) ظ: م.ن: ٢١٤.

ضمن الأصوات المجهورة^(١)، في حين أفرد لها جمال الدين تقسيما خاصا وهذا مما يحسب له في هذا الميدان.

١١- الصوت المستطيل:

مما تمايز به السيد جمال الدين تقسيمه الأصوات إلى مستطيل وهو الضاد، وما ليس كذلك وهو ما عداها إذ قال: ((ومستطيل والى ما ليس كذلك، فالمستطيل الضاد لأنها استطالت في مخرجها))^(٢)، ولم يسبق إليه على حد علمي، إذ تحدث القدامى عن الاستطالة في ضمن الأصوات اللينة^(٣)، فهي عندهم مد الصوت، وعند جمال الدين تفرد الضاد بمخرجها من سائر الأصوات الأخرى على ما اعتقد إذ لم يصرح هو بذلك.

وفي ضوء ما تقدم نجد أن السيد جمال الدين قد أحاط في دراسته لصفات الأصوات بأغلب ما يتصل بها من الظواهر الصوتية، وهو في كثير مما جاء به لا يبتعد عن آراء القدماء، وقد بدا على دراسته أنه نقل كثيرا من آرائهم فأفاد منها واختصر بعضها أو فسره برأيه، وربما جاء بجديد كما في الاستطالة.

(١) ظ: الكتاب: ٤/٣٥؛ المقتضب: ١٩٣-١٩٤؛ سر صناعة الإعراب: ٧٥/١.

(٢) المعجب: ٢١٤.

(٣) ظ: سر صناعة الإعراب: ٧٦/١.

المبحث الثالث

الظواهر الصوتية التأثرية

درسنا في المبحث السابق الصفات الذاتية للأصوات العربية وما نتج عنها من مخارج وصفات خاصة مثل: الجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والانفتاح وما إلى ذلك، وفي هذا المبحث سندرس - إن شاء الله تعالى - الصفات التأثرية لهذه الأصوات، أي التي تنتج بسبب تقارب الأصوات بعضها من بعض، أو المجاورة في المفردة الواحدة أو تشابهها في صفة أو أكثر مما مر ذكره آنفاً، مثل: التخفيف والإدغام والإبدال والحذف وغيرها.

وقد تنبه علماءنا القدامى على هذه الظواهر فدرسوها وحدوها فوضعوا لنا فيها منهجاً ثابتاً سار عليه من جاء بعدهم جيلاً بعد جيل إلى اليوم.

والسيد جمال الدين مثل غيره من المحدثين الذين درسوا الأصوات متأثرين بما ذكره القدامى من دراسات في هذا الميدان، ومن هنا نجد يقف عند طائفة من الظواهر الصوتية التي اهتم بها القدامى ومنها:

١- تخفيف الهمزة وتحقيقها.

٢- الإدغام.

٣- الإبدال.

٤- الحذف.

٥- الوقف.

٦- الإمالة.

وغيرها وسنقف عند هذه الظواهر لتوضيح ما ذكره السيد جمال الدين في كل ظاهرة منها، ومن الجدير بالذكر أن جهود السيد جمال الدين في الأصوات لم تقصر على كتابه المنهل، الذي خصصه لدراسة الأصوات إنما وردت إشارات كثيرة إلى الدرس الصوتي في مصنفاته الأخرى مثل: المعجب الذي خصص جمال الدين فصلاً في نهايته للأصوات من مختلف حيثياتها^(١). ولم تخل منها الخزانة وكذلك المناقشات، ونظراً لموقف السيد رؤوف المقدس للتراث، لذا نجد يتابع القدامى في كثير من آرائهم في مختلف فروع العربية ومنها الأصوات، التي سنعرض لظواهرها التأثرية فيما يأتي:

١- تخفيف الهمزة وتحقيقها:

الهمزة أكثر الأصوات العربية جدلاً بين علماء العربية قدامى ومحدثين سواء أكان ذلك من حيث عدها صوتاً في ضمن تعداد الأصوات أم في صفتها أو في غير ذلك، وهي كما معلوم من وضع الخليل الفراهيدي^(١)، وذلك في ضمن جهوده الكبيرة التي بذلها في سبيل تبسيط الخط العربي وتوضيحه ومنها النقط والحركات والشدة وما إلى ذلك.

ولا يخلو مصنف من مصنفات الأقدمين^(٢) من الكلام عليها، إذ تحدثوا عنها من حيث المخرج والصفة والتخفيف والإبدال والأصالة والزيادة وكل ما يتصل بها، فأما مخرجها فمن أقصى الحلق كما حدده سيبويه وتابعه فيه المبرد^(٣)، فهي إذن أثقل الأصوات ولا تخرج إلا بما يشبه التهوع فخففوها^(٤). وتخفيفها لا يكون إلا بجعلها بين بين أو بالقلب أو بالحذف^(٥)، وقد فسر ابن جني بين بين أي بأن تكون بين الهمزة وبين الصوت الذي منه حركتها.

أما المبرد فقد قال: ((إن الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف، ولا يشركه في مخرجه شيء، ولا يدانيه إلا الهاء والألف))^(٦)، وهو بهذا لا يبتعد عما قاله السابقون له، فقله: (يتباعد ولا يشركه)، يعني أنها أبعد الأصوات مخرجا وهو أقصى الحلق، أما صفتها فالهمزة عند القدامى صوت مجهور شديد^(٧)، وقد خالفهم المحدثون في هذا إذ إن الراجح عندهم أنه صوت لا مجهور ولا مهموس^(٨)، وهناك من قال: أنها صوت مهموس مرقق^(٩)، وهو الأصوب، وذلك استناداً إلى عملية التذبذب التي تحصل في الأوتار الصوتية عند النطق بها فهي أي الأوتار، إما أن تتذبذب فيكون الصوت مجهوراً وإلا فيكون الصوت مهموساً، ولا توسط بين هاتين الحالين، والمعروف أن الأوتار تغلق تماماً عند النطق بالهمزة^(١٠).

والهمزة عند السيد جمال الدين صوت مجهور شديد^(١١) يخرج من أقصى الحلق^(١)، ولكنها

(١) ظ: المعجب: ٢١٧.

(٢) ظ: العين: ٥٢/١؛ الكتاب: ٥٤١/٣؛ المقتضب: ١٥٥/١.

(٣) ظ: الكتاب: ٥٤١/٣؛ المقتضب: ١٥٥/١.

(٤) ظ: الكتاب: ٥٤١/٣؛ التكملة: ٢١٢؛ شرح المفصل، ابن يعيش: ١٠٧/٩.

(٥) ظ: سر صناعة الإعراب: ٦١/١.

(٦) المقتضب: ١٥٥/١.

(٧) ظ: الكتاب: ٤٣٤/٤، سر صناعة الإعراب: ٦٩/١.

(٨) ظ: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس: ٩٠؛ علم اللغة العام، الأصوات، د. كمال محمد بشر: ١١٢.

(٩) ظ: المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب: ٥٦-٥٧.

(١٠) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ٦٠.

(١١) ظ: المنهل: ٥٤-٥٥؛ المعجب: ٢١١-٢١٢.

بعض حرف عنده لعدم استقلالها بنفسها^(٢)، وتأتي في الكلام على ثلاثة اضرب: أصل وبذل وزائد، يقول: ((فالأصل فاء الكلمة وعينها ولامها وما عدا هذه المواقع فغير أصل))^(٣)، وأشار إلى أنه لا تجتمع همزتان أصليتان أو أكثر في كلمة واحدة بحيث تقع فاء أو عينا أو لاما في الكلمة، وذلك لنقل الهمزة، يقول: ((الهمزة حرف سفل في الحلق وبعد عن الحروف))^(٤)، وعلى هذا عد قراءة (أمة) لحنا والصحيح (أيمة)^(٥) في مناقشته مع الدكتور مصطفى جواد.

ومما تقدم يتضح أن السيد جمال الدين يتابع القدامى ويخالف المحدثين في ما يتعلق بالهمزة، وبهذا يكون قد انفرد بهذا الرأي من بينهم، إذ عدوا الهمزة صوتا لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس أو هو مهموس^(٦)، وهو الأصوب. ولأن الهمزة صوت يحتاج إلى جهد عضلي عند النطق به واللغة تميل في تطورها نحو السهولة^(٧) مذ بدأت والى اليوم سهلوا الهمزة متى استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وخاصة في شمال الجزيرة وغربها^(٨)، ذلك لأن الهمز من خصائص البداوة والتخفيف من خصائص الحضارة على الرغم من كون الهمز من خصائص اللغة الأدبية النموذجية^(٩).

وأشار جمال الدين إلى موضوع تسهيل الهمزة وتخفيفها بحسب موقعها أولا وحشوا وطرفا، فالأول لا تسهل، لأنها مبتدأة والمبتدأة لا تسهل وتكتب ألفا^(١٠) دائما بغض النظر عن نوع حركتها، مثل: أحمد، وأسامة، وإنعام إلا ما شذ^(١١). وأشار إلى أن الكتاب بنوا الخط في الأكثر على تسهيلها بوجهين: أحدهما أن التسهيل لغة أهل الحجاز، واللغة الحجازية هي الفصحى، والآخر: خط المصحف الشريف فكان البناء عليه أولى وهو القياس^(١٢)، كما يصفه السيد رؤوف، ودليله على ذلك

(١) ظ: المنهل: ٤٠.

(٢) ظ: م: ٣٩.

(٣) م: ٥٨.

(٤) م: ٥٨.

(٥) ظ: المناقشات: ٩٨.

(٦) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ٦٠.

(٧) ظ: م: ٦٠.

(٨) ظ: م: ٦١.

(٩) ظ: م: ٦١.

(١٠) ظ: المناقشات: ٩٨.

(١١) ظ: م: ١٠٥. والشذوذ عنده مثل: (لنلا) و(لنن) وأمثالهما.

(١٢) الثابت أن خط المصحف غير قياسي، ولكن السيد رؤوف يعده قياسيا، كما يبدو (الباحث).

أننا نوافقه في مواضع كالصلاة والزكاة^(١) وعلى هذا الأساس فالحشو والمتطرفة تكتب بحسب حركتها وحركة ما يتصل بها مع مراعاة جنس الحركة التي قبلها، مثل: رأس، وذئب، وامرؤ، واشباهها، ولا مانع عنده من تسهيلها إذ يقول: ((وفي اللغة الفصحى العالية تخفيف الهمزة بإبدالها أو حذفها أو جعلها بين بين عند اجتماعها مع مثلها))^(٢). وهو بهذا يتابع القدامى أيضا، ومنهم سيبويه وابن جني وغيرهما^(٣).

ويعرض جمال الدين لمواضع حذف الهمزة وإثباتها إذا كانت للوصل^(٤)، وكلام جمال الدين هذا يؤكد أصالة الهمزة في ضمن الأصوات الأصول وعدم أصالة الألف لكونها زائدة أو منقلبة دائما، على أنه لا يعدها في ضمن الأصول لأنها عنده ثمانية وعشرون صوتا^(٥).

٢- الإدغام:

هو أوضح الظواهر الصوتية وأكثرها اتساعا وتناولا في الدراسة لدى العلماء، ذلك أنه يقع في القراءة والكتابة على حد سواء، إذ يعتمد على مخارج الأصوات وصفاتها وتأثير بعضها في بعض في الكلمة الواحدة أو الكلمتين المتجاورتين، وبما له من أثر كبير في القرآن الكريم ومعاني آياته لدى السامعين خاصة المتعلمين منهم وغير المتخصصين في هذا الميدان.

وقد اختلف البصريون والكوفيون في تسميته^(٦) إذ شدد البصريون الدال، في حين خففها الكوفيون واتفقوا في كسر الهمزة فيها، ولا أثر لذلك فيما عناه الفريقان منها، فالخلاف خلاف تسمية لا أكثر.

أما الغاية من الإدغام فهي الميل للتخفيف توافقا مع سير اللغة بشكل عام نحو السهولة، ولذا عده المحدثون نوعا من المماثلة، ذلك لأن أحد الصوتين فيه ينفى في الآخر فناء تاما^(٧).

ويشير جمال الدين إلى أن الإدغام مما تمتاز به اللغة العربية وأصواتها، إذ هو ظاهرة صوتية خاصة بها من دون سائر اللغات الأخرى، وكلما كان جاريا على القياس كان الكلام عاليا

(١) ظ: المناقشات: ٩١.

(٢) م.ن: ١٠٥.

(٣) ظ: الكتاب: ٥٤١/٣؛ سر صناعة الإعراب: ٨٣/١ وما بعدها.

(٤) ظ: المناقشات: ١١٤ وما بعدها.

(٥) ظ: المنهل: ٣١.

(٦) ظ: م.ن: ٦٧-٦٨.

(٧) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ٧١.

في درجات الفصاحة^(١)، ولا يعد هذا الكلام مطلقاً، لأن الإدغام ظاهرة عامة في اللغات الإنسانية، إذ يتضح في الانكليزية أكثر من العربية كما هو معلوم.

وقد درس العلماء القدامى ظاهرة الإدغام إذ افرد لها سيبويه حيزاً من كتابه^(٢) تحدث فيه على قواعد هذه الظاهرة والأصوات التي تدغم والتي لا تدغم^(٣)، بل وعرفه اصطلاحاً حين قال: ((هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه))^(٤)، وكذلك فعل المبرد في المقتضب^(٥)، إذ تابع سيبويه في كثير مما قاله في هذه الظاهرة وقواعدها.

ثم جاء ابن جني فعرف الإدغام بأنه ((تقريب صوت من صوت))^(٦)، وعرفه ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) إذ قال: ((هو أن يضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه))^(٧).

وقد قسم العلماء القدامى الإدغام بحسب مقدار التشابه بين الأصوات التي يحصل فيها على ثلاثة أقسام هي^(٨):

- ١- المتماثلة: وهي التي تكون من جنس واحد، مثل: الباء والباء، أو الميم والميم.
 - ٢- المتقاربة: وهي التي تتقارب في المخرج والصفة، مثل: الدال والسين، أو التاء والتاء.
 - ٣- المتجانسة: وهي التي تتقارب مخرجاً وتختلف صفة، مثل: الدال والطاء، أو التاء والذال.
- أما المحدثون فقد درسوا الإدغام أيضاً ولم يبتعدوا فيما قالوه عما قاله القدامى فيه، سواء أكان ذلك في تعريفه أم في أقسامه أو في الغاية منه، إذ بنوا تعريفهم له على أساس اللسان وما يحصل للصوتين المدغمين عند النطق به وقسموه على واجب وجائز وممتنع، أو كامل وناقص. أما الغاية منه فهي التخفيف لا غيرها^(٩).

والسيد جمال الدين مثل غيره من المحدثين درس ظاهرة الإدغام، بل أولاهها عناية خاصة إذ

(١) ظ: المنهل: ٧٢.

(٢) ظ: الكتاب: ٤/٣١ وما بعدها.

(٣) ظ: م.ن: ٤/٢٤ وما بعدها. والتي لا تدغم عنده هي الألف والهمزة.

(٤) م.ن: ٤/٣٧.

(٥) ظ: المقتضب: ١/١٩٧ وما بعدها.

(٦) الخصائص: ٢/١٤١.

(٧) شرح المفصل: ١٠/١٢١.

(٨) ظ: الكتاب: ٤/٣١ وما بعدها؛ المقتضب: ١/١٩٧ وما بعدها؛ الخصائص: ٢/١٤١ وما بعدها.

(٩) ظ: اصول التلاوة: ٦-٤٩.

قدمها أولاً عند الحديث عن الظواهر الصوتية، وعدّها مما تتمايز به اللغة العربية من غيرها من اللغات ومن ملامح الفصاحة فيها^(١). وهذا إنما يدل على أثر الحوزة الشريفة في نفسه وتجسيده لهذا الأثر قولاً وفعلاً في حياته وأعماله، هذه الحوزة التي غايتها دائماً خدمة القرآن الكريم وبيان معانيه السامية ما أمكن ذلك، ولا تتحقق هذه الغاية إلا بدراسة اللغة العربية أولاً، وفهمها واستيعابها بمناحيها كافة^(٢)، وفي مقدمتها الصوت وما يتصل به وما يطرأ عليه.

عرف السيد جمال الدين الإدغام لغة واصطلاحاً، إذ قال: ((الإدغام في اللغة: دغم أنفه دغماً كسره إلى باطن، ودغم الإناء دغماً: غطاه))^(٣)، وعرفه اصطلاحاً، قال: ((هو رفعك اللسان بالحرّفين رفعة واحدة ووضعك إياه بهما موضعاً واحداً))^(٤). وهو في هذين التعريفين لا يبتعد عن القدامى^(٥).

وتحدث عن معنى الإدغام فقال: ((أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك))^(٦). وقسمه على: واجب وجائز وممتنع، ولم يعط أمثلة على ذلك، وهنا في هذا التقسيم يظهر أثر الحوزة فيه مرة أخرى، إذ اختاره من دون غيره من التقسيمات. وهو يرى أن الغرض منه هو إزالة الثقل للتخفيف أو للتعذر وأنه صفة مشتركة بين الأسماء والأفعال والحروف في اللغة العربية^(٧).

أما الأصوات فكلها تدغم ويدغم فيها عنده إلا الألف يقول: ((وجميع الحروف تدغم ويدغم فيها إلا الألف لأنها ساكنة أبداً فلا يمكن إدغام ما قبلها فيها، ولا يمكن إدغامها لأن الحرف إنما يدغم في مثله وليس للألف مثل متحرك))^(٨).

ومما تقدم نجد السيد جمال الدين يتابع القدامى فيما قالوه في هذه الظاهرة تعريفاً وتقسيماً وغاية، ولكنه ينفرد في:

(١) ظ: المنهل: ٧١.

(٢) ظ: النحو الوافي، عباس حسن: ١ و ٢ (المقدمة)، إذ يشترط العلماء القدامى والمحدثون فهم اللغة العربية والتمكن منها تماماً وخاصة النحو منها للوصول إلى درجة الاجتهاد في الفقه.

(٣) المنهل: ٦٧ و ٧١.

(٤) م.ن: ٦٧.

(٥) ظ: المحكم، ابن سيدة الاندلسي: ٢٧٩/٥؛ شرح الشافعية، الرضي: ٢٣٥/٣؛ الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي: ٦٣١/٢.

(٦) المنهل: ٦٨.

(٧) ظ: المنهل: ٧٢.

(٨) م.ن: ٦٨.

١- ليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي، سواء أكان الحرف متحركاً أم ساكناً^(١)، وكذلك انفرد في قوله أنه صفة مشتركة بين الأسماء والأفعال والحروف.

٢- وكذلك بيّن الغرض منه محددًا أنه يأتي لغرض التخفيف والتعذر (في حركة الاعراب)، في حين اكتفى القدامى بالتخفيف^(٢).

٣- إن الألف هو الصوت الوحيد الذي لا يدغم ولا يدغم فيه، وذلك لأنها ساكنة وليس لها مثل متحرك، طبقاً لقاعدة الإدغام (ساكن ومتحرك) لأنها صوت مد ولين أبداً^(٣)، في حين وجدنا القدامى قد استثنوا الهمزة والألف من الأصوات القابلة للإدغام.

ويبدأ بشرح الأصوات التي تدغم ويدغم فيها بالتتابع، فيقف عند ظاهرة التقاء الساكنين، وذلك لأن الحرفين المدغمين يجب أن يكون الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً فيقسمها على ثلاثة أضرب^(٤):

١- أن يسكن الأول ويتحرك الثاني فيحصل الإدغام ضرورة وهذا هو الواجب.

٢- الأول متحرك والثاني ساكن وهذا هو الإدغام الممتنع، ذلك لأن حركة الأول فصلت بين المتجانسين فتعذر الاتصال وسكون الثاني يتعارض مع الإدغام لأنه لا يحصل في ساكن.

٣- كلاهما متحرك فإذا كانا في كلمة واحدة وغير ملحقين ولا مخالفين^(٥) لبناء الفعل أدغما بتسكين الأول منهما لتزول الحركة الحاجزة نحو: (ردّ)، أما إذا كانا في كلمتين منفصلتين كنت مخيراً بين الإدغام وعدمه وهذا هو الجائز. وهو في هذا التقسيم تابع القدامى أيضاً^(٦).

يقول السيد جمال الدين: ((فأما الهاء فتدغم في الحاء نحو قولك: (أحيماً)، تريد: أجبه حميداً، لأنها متقاربتان مهموستان رخوتان، ولا تدغم الحاء في الهاء، لأن الحاء أقرب إلى اللسان^(٧)). وهكذا يستمر لكنه لا يعطي أمثلة لما يقول سوى (أحيماً) و(عمطر)^(٨)، حتى إذا وصل

(١) ظ: م. ن: ٧٢.

(٢) ظ: م. ن: ٧٢.

(٣) ظ: م. ن: ٧٠.

(٤) ظ: م. ن: ٦٨-٦٩.

(٥) يقصد غير زاندين وأن الكلمة عربية فصيحة. (الباحث).

(٦) ظ: الكتاب: ٤/٣٧ وما بعدها.

(٧) ظ: المنهل: ٦٩-٧٠.

إلى اللام قال: ((ثم نذكر الحرف المنحرف وهو اللام))^(٢)، فجعله على نوعين:

١- إذا كان للمعرفة دغم في ثلاثة عشر صوتا وهي الأصوات الشمسية ادغاما واجبا، وذلك لكثرتة وسكونه، وهذه الأصوات هي: ((الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الظاء، الذال، الثاء، الزاي، الصاد، السين، والشين))^(٣)، وهو هنا ينسى الضاد منها إذ قال ثلاثة عشر وعددها اثني عشر وربما يكون السبب طباعيا، ولاسيما والمنهل مطبوع طباعة رديئة، وبه حاجة للتحقيق أو إعادة الطبع.

وبهذا الكلام يتابع سيبويه والمبرد^(٤)، إذ هما لم يعدا اللام في ضمنها، وقد فعل جمال الدين ذلك أيضا، والثابت عندنا اليوم أن الأصوات الشمسية أربعة عشر صوتا بإضافة اللام إليها.

٢- إذا كان لغير المعرفة: جاز إدغامها في جميع ذلك وكان في بعضها أحسن منه في بعض، وعلى عادته لم يعط مثالا^(٥)، لكن القدامى مثلوا لها بأمثلة كثيرة منها: (هئري)، تريد: هل نرى؟^(٦)، و(هرايت)، تريد: هل رأيت^(٧).

وفي ختام كلامه على الادغام يقول: ((وإن كثيرا من حروف المعجم ما يدغم ويدغم فيه، وبعضها ما يدغم فقط ولا يدغم فيه، وبعضها ما لا يدغم ولا يدغم فيه))^(٨)، من دون تفصيل.

٣- الإبدال والإعلال: الإبدال ظاهرة لغوية عرفتها العربية مثل غيرها من الظواهر الصوتية وهي والإدغام تتقاربان كثيرا إلى حد التداخل أحيانا، وذلك لاشتراكهما في سبب الحدوث وهو التقارب في المخارج والصفات للأصوات، ولذا قيل: إبدال لإدغام وإبدال لغير إدغام، وقد تنبه لها علماؤنا القدامى وقالوا فيها قولهم المانع الجامع، إذ عرفوها: ((إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة))^(٩)، وإنها تحدث في الصوامت وتسمى ابدالاً^(١٠)، والصوائت الطويلة

(١) ظ: الخزانة اللغوية: ٤٩٢. وينقله عن سيبويه، إذ يقول ما نصه قال سيبويه: ((ويدغم النون مع الميم نحو: عطر، لأن صورتها واحدة))، من دون إشارة أو إحالة لكتاب سيبويه، ولدى بحثنا عن هذا المثال لم نجد له ذكرا، بل وجدنا: (إصمطرا) تريد: اصحب مطرا. ظ: الكتاب: ٤/٥٦-٤٥٧، ولا صلة بين المثالين كما هو واضح فمثال سيبويه عن الباء والميم ومثال جمال الدين عن النون والميم، والله أعلم.

(٢) المنهل: ٧١.

(٣) م.ن: ٧١.

(٤) ظ: الكتاب: ٤/٥٦-٤٥٧؛ المقتضب: ٢١٢/١-٢١٣.

(٥) ظ: المنهل: ٧١.

(٦) ظ: الكتاب: ٤/٥٦.

(٧) ظ: المقتضب: ٢١٤/١.

(٨) المنهل: ٧٢.

(٩) الإبدال، أبو الطيب اللغوي: ٩.

فتسمى إعلالا أو قلباً^(٢)، وتحدث كذلك بين الصوائت القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة)، فتسمى هاهنا تناوباً^(٣)، وذلك لأنها أنصاف الحروف كما وصفها ابن جني إذ قال: ((أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين))^(٤)، وعلى هذا يكون الإعلال أو القلب والتناوب إبدالاً، والعكس غير صحيح، فالعلاقة علاقة عموم وخصوص، وأنه - أي الإبدال - لا يحدث إلا بين الأصوات المتقاربة في المخرج أو الصفة في الغالب وإن لم يشترط بعض العلماء ذلك^(٥).

وقد صنف في الإبدال عدد من العلماء منهم: الاصمعي (ت ٢١٦ هـ)، وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ)، وغيرهم. وإذا كان الإدغام لا يقع إلا في أواخر الكلمات وأوائلها، فإن الإبدال لا يتحدد بموقع معين، بل يقع في أول الكلمة ووسطها وآخرها على حد سواء، وأمثلة ذلك: (خين وغبين)، و(رسم، ورشم)، (قضب، وقضم) وهكذا.

والإبدال في اللغة نوعان^(٦):

١- الإبدال المطرد: هو القياسي الذي يحدث في الكلمة لعل صوتية ومنه الإبدال الذي يسبق عملية الإدغام في صيغة الافتعال.

٢- الإبدال غير المطرد: وهو السماعي الذي جاء عن العرب، وسببه الأكبر اختلاف لهجاتهم في الكلمة الواحدة^(٧)، سواء أدى ذلك إلى تغير المعنى مثل: (خضم، وقضم)، أو لم يتغير مثل (جدف، وجدث).

أما الأصوات التي يحصل فيها الإبدال فقد عدها ابن جني أحد عشر صوتاً وهي ((الألف، والواو، والياء، والهمزة، والهاء، والميم، والنون، والتاء، والطاء، والذال، والجيم))^(٨)، وعدها غيره تسعة يجمعها قولك: (هدأت موطياً)، وما سواها شاذ^(٩).

(١) ظ: سر صناعة الإعراب: ١٩٧/١.

(٢) ظ: شرح الشافية: ٦٦/٣.

(٣) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ٨٧.

(٤) سر صناعة الإعراب: ٣٣/١.

(٥) ظ: الإبدال: ٩.

(٦) ظ: أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة، عادل أحمد زيدان: ٣٨.

(٧) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ٣٠.

(٨) سر صناعة الإعراب: ٧٢/١.

(٩) ظ: الإبدال: ٨؛ شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملوي: ١٥٠.

وقد عد المحدثون الإبدال ظاهرة لغوية تحدث نتيجة التطور الصوتي^(١)، والغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتشابهة^(٢). وبعضهم أطلق عليه مصطلح (المماثلة الجزئية) أو هو نوع من الإبدال^(٣)، كذلك درسوا الأصوات التي يقع فيها البديل، ولم يختلفوا مع القدماء في عددها ولكنهم اختلفوا معهم في بعض صفاتها أو مخارجها أو أسبابها^(٤)، إذ عزوا بعضها إلى لهجات العرب^(٥).

والسيد جمال الدين من المحدثين الذين درسوا هذه الظاهرة في كتابيه المنهل والمعجب وقد فصل القول فيها، إذ عرفها لغة واصطلاحاً، قائلاً: ((الإبدال في اللغة، البديل بفتحين والبديل بالكسر، والبديل كلها بمعنى واحد، وأبدلته بكذا أبدالاً: نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه، وبدلته تبديلاً بمعنى غيرت صورته تغييراً))^(٦).

والإبدال اصطلاحاً: ((جعل حرف مكان حرف غيره))^(٧)، وقال في المعجب: ((والمراد بالبدل أن يوضع لفظ موضع لفظ كوضعك الواو موضع الياء في (موقن...))^(٨)، وفي هذا التعريف يتابع المطرزي الخوارزمي^(٩).

وقد ناقش السيد جمال الدين بعض الظواهر التي تتصل بموضوع الإبدال وتكون مقاربة منه، وبيّن العلاقة بينها وبين الإبدال ومن هذه:

١- الإبدال والعوض: فرق جمال الدين بين الإبدال والعوض من ناحيتين^(١٠)، الناحية الأولى: إن البديل تعويض ينتفع به أو لا ينتفع به، والعوض لابد من الانتفاع به، والناحية الثانية: إن البديل تعويض لا عن مثوبة، والعوض بدل عن مثوبة. فبين البديل والعوض عموم وخصوص من مطلق.

(١) ظ: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس: ٧٠.

(٢) ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين: ١٦٨.

(٣) ظ: في فقه اللغة وقضايا العربية، د. سميع أبو علي: ٤٧-٤٨.

(٤) ظ: علم اللغة العام، الأصوات: ٨٩، كما في الباء والميم، والذال والزاي.

(٥) ظ: لهجة تميم: ١١٠؛ لهجة قبيلة بني أسد: ٩٠.

(٦) المنهل: ٧٣.

(٧) المنهل: ٧٣.

(٨) المعجب: ٢٢١.

(٩) ظ: المغرب: ٤٥٠/٢.

(١٠) ظ: المنهل: ٧٣.

وكعادته الغالبة لا يعطي جمال الدين امثلة على ما يقول، وفي هذه المسألة نظر، إذ إن العوض في اللغة يكون عن حرف كما في المنقوص (غواشٍ) وعن كلمة كما في تنوين (كلٌ) مثلاً، وعن جملة كما في (يومئذٍ)، ولا يلتقي البديل به الا في العوض عن حرف، والمعوّض عنه هو الياء، والعوض عنها التنوين، فهو إذن ليس صوتاً أصلاً، فعلى هذا تكون العلاقة بينهما علاقة بعيدة ضعيفة.

٢- الإبدال والقلب: فرق بين الإبدال والقلب، إذ قال: ((فهو عام والقلب خاص بحروف العلة وتتبعها الهمزة، فكل ابدال قلب ولا عكس))^(١)، وهذا ما يسمى إعلالاً. ويبحث جمال الدين اصوات العلة في المنهل والمعجب، فيقول: ((حروف العلة ثلاثة ليس غير: الألف، الواو، الياء، ولكن لا تكون هذه دائماً حروف علة، بل تأتي صحيحة أيضاً أو زائدة لغير علة))^(٢)، إذ إن كل صوت علة منها وليس هي اصوات علة دائماً فالعلاقة عموم وخصوص، فهي أحياناً تكون صوت مد، مثل: (يَقُول)، أو لين مثل (قَوْل)، أو صوت صحيح إذا كانت متحركة، مثل (وَلَد)، ولذا سميت أصوات العلة والمد واللين بحسب ما تعنيه في الكلمة، ولكنهم سموها (أصوات المد واللين) عند الكلام عليها تساهلاً^(٣). وهذه الحالات تخص الواو والياء منها، أما الألف فهو صوت مد دائماً لأنه لا يقبل الحركة فهو ساكن عند القدامى وحركة عند المحدثين والرأي الأخير هو الا صوب، فهو صوت صائت قصير اشبع فصار صوتاً صائتاً طويلاً، والدليل عدم اصلته، وتقدير الحركات عليه دائماً^(٤)، بخلاف الواو والياء اللتين تظهر عليهما بعض الحركات أحياناً، ويبدو أن السيد رؤوف يرى هذا الرأي بدليل قوله: ((وأما الألف فتكون حرف مد ابداً))^(٥).

أما الأصوات التي يقع فيها الإبدال فإن جمال الدين يقسمها على قسمين^(٦)؛ الأول: إبدال لإدغام، وهو الإبدال الذي يشمل معظم الأصوات وقد مر الحديث عنه في الإدغام، والثاني: إبدال لغير الإدغام وهو ما يهملنا هنا. وقد ذكر جمال الدين الأصوات التي يقع فيها فجمعها في ((أجد

(١) م.ن: ٧٣. يتابع جمال الدين القدامى وخاصة الخليل في الهمزة.

(٢) م.ن: ٩٢.

(٣) ظ: المنهل: ٩٩.

(٤) بعضهم بعده أصلاً في حروف المعاني في العربية، بدليل عدم تصرفها وعدم معرفة أصل اشتقاقها، وهذا مردود بدليلين: الأول: الحروف فرع وليس أصلاً، فهي إذن لا تصلح للقياس، والثاني: إذا اتصلت هذه الحروف بالضمائر فستبدل الألف إلى ياء، مثل (إلى، وعلى) إذ تصبح إليك وعليك.

(٥) المنهل: ٩٩.

(٦) ظ.م.ن: ٧٤؛ المعجب: ٢١٥.

طويت منهلا^(١))، فهي اثنا عشر صوتا عنده، وقد خالف القدامى في هذا إذ عدها سيبويه احد عشر صوتا^(٢)، وتابعه ابن جني إلا أنه أخرج الذال وادخل الجيم^(٣)، وزاد ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) صوتين هما: الزاي والصاد^(٤).

أصوات الإبدال عند جمال الدين: يبدأ السيد جمال الدين أصوات الإبدال بالتتابع نقلا عن ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)^(٥)، فيقول:

- ١- الهمزة: وتبدل من الألف والواو والهاء والعين.
- ٢- الجيم: وتبدل من الياء ليس غير، مشددة ومخففة.
- ٣- الدال: ويبدل من التاء والذال، وتطرد في تاء (افتعل) وما تصرف منها.
- ٤- الطاء: وتبدل من التاء ليس غير باطراد.
- ٥- الواو: وتبدل من الهمزة والألف والياء.
- ٦- الياء: وتبدل من ثمانية عشر صوتا هي: الألف والواو والسين والباء والراء والنون واللام والصاد والضاد والميم والدال والعين والكاف والتاء والثاء والجيم والهاء والدال. ويضيف جمال الدين ((أما إبدالها من الألف والواو فلا يذكر هنا لأن ذلك من باب القلب))^(٦).
- ٧- التاء: تبدل من ستة اصوات هي: الواو والياء والسين والصاد والطاء والدال، وهنا يعطي أمثلة على غير عادته ومنها^(٧) (تجاه)، من الوجه، (تراث) من ورث، (تقاة)، و(تالله) وغيرها.
- ٨- الميم: تبدل من أربعة أصوات هي: الواو والنون والباء واللام، وكذلك يعطي أمثلة منها: (فم) من (فوه) و(عمبر).
- ٩- النون: وتبدل من اللام في (لعل)، ومن الهمزة شذوذا بالنسبة إلى (صنعاء)، إذ

(١) م.ن: ٧٤؛ م.ن: ٢١٥.

(٢) ظ: الكتاب: ٢٣٧/٤.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٧٢/١.

(٤) ظ: المخصص، ابن سيده: ٢٦٧/١٣.

(٥) ظ: الممتع في التصريف: ٣١٩/١؛ المنهل: ٧٤.

(٦) المنهل: ٧٥.

(٧) ظ: م.ن: ٧٥.

قالوا (صنعاني)، وبهراء (بهراني)^(١). ويبدو أنهما من باب السماع، إذ قال جمال الدين: ((ولا يحفظ غيرهما))^(٢).

١٠- الهاء: تبدل من خمسة أصوات هي: الهمزة، والألف، والياء، والواو، والتاء، مثل: (هياك) من إياك، وغيرها.

١١- اللام: تبدل من الضاد والنون، في (اضطجع) و(أصيلان).

١٢- الألف: تبدل من أربعة أصوات هي: الهمزة والياء والواو والنون الخفيفة.

ثم يشير السيد جمال الدين إلى أن هناك أصواتا في البذل أهملها القدماء وبعد إعادة النظر فيها تبين له أنها متروكة، ولغاتها ضعيفة غير مقبولة فأعرض عن ذكرها^(٣).

وفي موضع آخر من كتابه المعجب يعود لشرح ظاهرة الإبدال^(٤)، ولكن بشكل مجمل من دون تفصيل، إذ ذكر القلب والإبدال الوارد في لهجات العرب من دون أن ينسبها في الغالب، ومنها قراءة (الضالين)^(٥) بالهمز، والإبدال الحاصل في التصغير والنسب^(٦)، ومن (أل) التعريف في الحديث الشريف: ((ليس من إمبر إم صيام في إمسر))^(٧)، وغير ذلك.

وبهذا يكون جمال الدين قد اسهب في شرح هذه الظاهرة لكنه أفاد وأحسن.

٤- الحذف للتخفيف:

وجدنا فيما سبق أن معظم الظواهر الصوتية التأثرية يدخل التخفيف سببا لحدوثها كالادغام والإبدال وغيرهما ذلك لأن العرب يميلون إلى التخفيف ما وجدوا إلى ذلك سبيلا تحقيقا للسهولة والمرونة في العربية.

والحذف وسيلة من وسائل التخفيف التي لجأ إليها العرب في كلامهم كلما أمكنهم ذلك، وقد حذفوا الجملة والمفردة والحرف وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه^(٨)، وما ذلك الا مظهر من

(١) ظ: م.ن: ٧٦.

(٢) ظ: م.ن: ٧٦.

(٣) ظ: م.ن: ٧٦.

(٤) ظ: المعجب: ٢٢١.

(٥) ظ: تفسير ابو السعود: ١٩/١؛ تفسير البيضاوي: ١٧٣/١، المعجب: ٢٢١.

(٦) ظ: المعجب: ٢٢٢-٢٢٣.

(٧) ظ: صحيح البخاري، البخاري: ٢٣٨/٢ (ورد بلفظ الصوم)؛ الاستبصار، الطوسي: ١٠٣/٢؛ المعجب: ٢٢٣.

(٨) ظ: الخصائص: ٣٦٢/٢.

مظاهر الاقتصاد للجهد العضلي المبذول عند النطق، على أن التخفيف سمة من سمات الحضارة والتشديد سمة من سمات البداوة، وذلك لملاءمتها طبيعة حياتهم وما فيها من غلظة وجفاء^(١).

وقد درس المحدثون الحذف ولم يبتعدوا عما قاله القدامى فيه، إلا أنهم عزوه إلى أسباب معنوية أولا ولفظية ثانيا، مما تقتضيه الصناعة اللفظية شعرا أو نثرا من إيجاز واختصار وضرورة شعرية^(٢) وغير ذلك. وهذا كما لا يخفى ذو صلة بالنحو والصرف أكثر منه بالصوت، موضوع البحث هنا، ولذا سماه بعضهم (الإسقاط)^(٣).

أما السيد جمال الدين فقد أشار إلى الحذف في كتابه (المناقشات) ولم يشر إليه في المنهل والمعجب، قال: ((باب الحذف في علم رسم الحروف باب واسع لاشتماله على مجموعة كبيرة من المفردات التي حذفوا منها بعض حروفها))^(٤). ثم حدد أسباب الحذف وهي^(٥):

أ - السبب النحوي: كما في حذف الياء والواو من المضارع المعتل المجزوم، كقولنا: (لم يقض) و(إن يدغ).

ب - السبب الصرفي كما في (مختار) و(ميت).

ج - السبب الصوتي: في الإدغام بنوعيه الواجب والجائز، كما في ((عمّ يتساءلون))^(٦)، وقولنا: ((مم أخذت هذا؟)).

د - التخفيف: كما في (غواش) و(جوار).

هـ - الاختصار.

وقد ورد لديه في بحث إثبات همزة الوصل وحذفها: مسائل كثيرة أشار إلى حذف الهمزة فيها لأسباب مختلفة^(٧).

٥- الوقف:

(لا تبدأ العرب بساكن ولا تقف على متحرك) هذه قاعدة ثابتة اتفقوا عليها منذ القدم، وهم أهل

(١) ظ: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٧.

(٢) ظ: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة: ٨٨-٨٩.

(٣) ظ: مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد العبيدي: ٩٦.

(٤) المناقشات: ١٤٠.

(٥) ظ: م. ن: ١٤٠-١٤١.

(٦) النبأ: ١١.

(٧) ظ: المناقشات: ١٤١ وما بعدها. وقد تم بحث هذا الأمر سابقا في فقرة (تحقيق الهمزة وتخفيفها).

الفصاحة والخطابة وطبقوها حتى في قراءة القرآن الكريم، وفي ضوئها فسرت كثير من الظواهر الصوتية وفي مقدمتها الوقف الذي انتبه اليه علماءنا القدامى، إذ بحثه سيبويه في كتابه موضحا بعض أوجهه وأحكامه^(١)، ثم تابعه من جاء بعده، مفصلا أو موجزا، ومنهم: الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) الذي عد أوجهه سبعة^(٢).

والوقف في اللغة: الكف^(٣)، وفي الاصطلاح: قطع النطق عند اخراج آخر الكلمة^(٤)، وقد درسه المحدثون خاصة علماء الصرف والتجويد والقراءات، نظرا لصلته الوثيقة بعملهم، ومن هؤلاء الشيخ الحملاوي، إذ عرفه بقوله: ((قطع النطق عند آخر الكلمة))^(٥)، وهو تعريف اصطلاحي كما هو واضح، وقسمه على: اختياري واضطراري، وكل قسم فرعه فروعا ثم عد أوجهه سبعة جمعها ببيت من الشعر لم ينسبه لأحد^(٦).

والدكتور الحلي درس الوقف أيضا وقد عده تسعة أوجه تبدأ بالسكون وتنتهي بالإلحاق^(٧)، مخالفا بذلك الشيخ الحملاوي، وقد وقف السيد جمال الدين عند الوقف وقفة طويلة في المنهل، تستحق الذكر والاطراء إذ قدم فيه جهدا واضحا مبتدئا بتعريف لغة واصطلاحا، ففي اللغة عرفه بقوله: ((وقف يقف وقوفا: دام واقفا، والموقف محل الوقوف))^(٨)، وقد فرق بين الفعلين (وقف) و(أوقف) فالأفصح الثلاثي ولا يستعمل الرباعي في اللغة إلا لمعنى: ألق أو أمسك فقط^(٩).

وفي الاصطلاح ((قطع الكلمة عما بعدها))^(١٠)، ثم ينقل كلام شارح الشافية إذ يقول: ((أي أن تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا بجعلها آخر الكلام سواء أكان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام))^(١١)، ويتبع جمال الدين أسلوبا تعليميا تيسيريا في الشرح فيحدد حالتين لبيان الوقف، الأولى:

(١) ظ: الكتاب ١٦٨/٤ وما بعدها.

(٢) ظ: شرح جمل الزجاجي، ابن هشام: ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) ظ: المنجد، لويس معلوف، مادة (وقف): ١٠١٤.

(٤) ظ: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري: ٥٧١.

(٥) شذا العرف: ١٨٨.

(٦) ظ: م.ن: ١٨٩-١٩٠. والبيت هو:

نقلٌ وحذفٌ واسكانٌ ويتبعها التضعيف والرومُ والاشمَامُ والبدال

(٧) ظ: أصول التلاوة: ١١١.

(٨) المنهل: ١١٥.

(٩) ظ: م.ن: ١١٥.

(١٠) م.ن: ١١٥.

(١١) شرح الشافية: ٢٧١/٢؛ ظ: المنهل: ١١٥.

معرفة ما يوقف عليه، والأخرى: كيف يوقف؟^(١).

وعلى هذا الأساس يستمر بشرح الوقف فيقسمه استناداً إلى علم القراءات وبحسب تمام الكلام أو عدم تمامه على^(٢) :

١- الوقف الاختياري: إذا كان الكلام تاماً، ويقسم على:

أ - لا تعلق له بما بعده البتة لا من جهة اللفظ ولا المعنى، فهو الوقف التام أو المطلق.

ب - له تعلق بما بعده من جهة المعنى فقط، فهو الوقف الكافي.

ج - له تعلق بما بعده من جهتي؛ المعنى واللفظ، فهو الوقف الحسن.

٢- الوقف الاضطراري أو القبيح: إذا كان الكلام غير تام معنى ولفظاً، وهذا لا يجوز الوقوف عليه إلا للضرورة من قطع النفس ونحوه، وذلك لفساد المعنى، ولهذا نجد الوقف التام يكثر في رؤوس الآي، والكافي في الفواصل والحسن في حالة وضوح المراد.

وقد أشار جمال الدين إلى أمور لا يجوز الوقف عليها وهي^(٣): (أ) الفعل دون الفاعل، (ب) الفاعل دون المفعول، (ج) المضاف دون المضاف إليه، (د) المبتدأ دون الخبر، (هـ) كان وإن وأخواتهن دون أسمائهن، (و) النعت دون المنعوت، (ز) المعطوف عليه دون المعطوف، (ح) القسم دون جوابه. ويضيف الباحث أداة الشرط وفعلها من دون جوابها، وأداة الاستفهام من دون المسؤول عنه.

ومن المسائل التي تتصل بموضوع الوقف بيان الفرق بين اصطلاحات تستعمل في هذا الميدان، وهذه الاصطلاحات تحمل دلالة واحدة غير أن فيها فروقا دقيقة وهي: الوقف والقطع والسكت، وقد ذكر السيد جمال الدين هذه الفروق قائلا: ((الوقف لغرض التنفس ومواصلة القراءة، والقطع للإعراض وللانتقال إلى غير القراءة، والسكت وقف من دون قطع التنفس عادة))^(٤).

أوجه الوقف:

تحدث جمال الدين عن الأوجه التي يعرف بها الوقف، فأشار إلى أن هناك أوجهها في كلام العرب يحدث فيها الوقف والمستعمل منها تسعة أوجه هي^(٥): (١) السكون، (٢) الروم، (٣) الإشمام،

(١) ظ: المنهل: ١١٦.

(٢) ظ: م: ن: ١١٦.

(٣) ظ: المنهل: ١١٧.

(٤) م: ن: ١١٧.

(٥) ظ: م: ن: ١١٧.

(٤) الإبدال، (٥) النقل، (٦) الإدغام، (٧) الحذف، (٨) الإثبات، (٩) الإلحاق. وفيما يأتي تفصيل ما ذكر السيد جمال الدين في هذه الأوجه:

أ- السكون: ذكر أن السكون ضد الابتداء فمادام الابتداء مختصا بالحركات فإن السكون مختص بالوقف فهو الأصل في الوقف لأن معناه الترك والقطع^(١).

ب - الروم: وهو عند القراء النطق ببعض الحركة، أو هو تضيق الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، ويفرق بين مذهبي القراء والنحاة في الروم، لأن الروم عند النحاة حركة مختلصة مخفة لضرب من التخفيف، وهو عند القراء يمتنع في المفتوح والمنصوب غير المنون وذلك لخفة الفتحة^(٢).

ج - الإشمام: لغة الشم: ((حس الأنف، أشم: مر رافعا رأسه [، واصطلاحا]: الإشارة إلى الحركة من غير تصويت أو أن تجعل شفتيك على صورتها))^(٣).

د- الإبدال: إبدال صوت المد من الهمزة المتطرفة بعد الحركة والألف.

هـ - النقل: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وقفا.

و- الادغام فيما يدغم وصلا، وقد مر الحديث فيه.

ز- الإلحاق: وهو الخاص بهاءات السكت، ولم يتحدث جمال الدين عن الحذف والإثبات.

وفي ختام حديثه عن الوقف يؤكد أن ظاهرة الوقف وأحكامها من خصائص الصوت العربي وهي دليل على مرونته وقابليته لمماشة حاجة المتكلم وأن هذا الحكم قد وصل إليه بعد تتبع ومقارنه واسعة بين العربية وغيرها من اللغات^(٤)، على حد تعبيره.

٦- الإمالة: الإمالة ظاهرة صوتية محدودة تحدث لصوت واحد في اللغة العربية هو الألف، ونصفه الفتحة، والإمالة لغة: مال إليه ميلا وممالا وميلانا^(٥)، واصطلاحا: أن ينحى بالألف نحو الياء وبالفتح نحو الكسرة^(٦).

(١) ظ: م. ن: ١١٨.

(٢) ظ: المنهل: ١١١ و ١١٨.

(٣) م. ن: ١١٨.

(٤) ظ: م. ن: ١٣٠.

(٥) ظ: الصحاح، الرازي: ٦٤١، مادة (ميل).

(٦) ظ: اسرار العربية، الانباري: ٣٤٨/١.

وهذه الظاهرة قد تنبه اليها القدامى إذ درسها سيبويه في كتابه^(١)، موضحا حالاتها وموانعها وهكذا فعل المبرد في المقتضب إذ قال: ((ما كان ذوات الواو على ثلاثة أحرف نحو: دعا وغزا، قبيحة الا إذا كان هناك ما يسوغها لكسرة تسبق المد))^(٢)، وقد بحثها علماء آخرون^(٣).

أما المحدثون فقد درسوها وفصلوا القول فيها^(٤)، وجاء جمال الدين فعرها لغة قال: ((مال اليه ميلا وممالا ومميلا وتمايلا وميلانا وميولة: عدل فهو مائل مالة، وميل ومالت الشمس ميولا ضيفت للغروب أو زالت عن كبد السماء .. [واصطلاحا] : أن ينحو بالالف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة))^(٥)، ثم اشار إلى طائفة من الأسباب لهذه الظاهرة أوجزها على النحو الآتي^(٦):

١- أن تكون الإمالة بدلا من ياء أو صائرة إلى الياء من دون شذوذ ولا زيادة مع تطرفها لفظا، مثل: (العدى)، أو تقديرا مثل (هدى وفتاة)، والصائرة إلى الياء دون شذوذ مثل (المغزى، وحبلى).

٢- أن تكون الألف بدلا من عين فعل تكسر فاؤه حين يسند إلى تاء الضمير يائيا كان مثل (بان) ام واويا مثل (خاف)، أما ما تضم فاؤه عند الإسناد لضمير فلا يجوز، مثل (مال).
٣- وقوع الألف قبل الياء نحو (بايع)، أو بعدها متصلة نحو (بيان)، أو منفصلة في حرف أو حرفين نحو (بيتها).

٤- أن تتقدم ألف على كسرة تليها نحو (عالم) أو تتأخر عنها بحرف نحو (كتاب)، أو بحرفين أولهما ساكن نحو (شمال)، أو كلاهما متحرك أحدهما هاء نحو (يضربها).

ويكتفي جمال الدين بذكر هذه الأسباب الأربعة إذ يقول: ((وللإمالة أحكام ومساءل تطلب من كتب النحو))^(٧)، وقسمها على: إمالة الألف وإمالة الفتحة، فتحدث عن أطرافها

(١) ظ: الكتاب: ٢٥٥/٢ وما بعدها.

(٢) المقتضب: ٤٤/٣.

(٣) بحثها الزجاجي إذ جعل موانعها سبعة. ظ: شرح جمل الزجاجي: ٤٣٥/٢. وبحثها ابن جني في الخصائص: ١٤٣/٢.

(٤) ظ: شذا العرف: ١٨٠ وما بعدها.

(٥) المنهل: ١١٢-١١٣.

(٦) ظ: م: ١١٣.

(٧) م: ١١٤.

بالأسماء من دون الأفعال والحروف وفي المتمكنة منها الا في الضمير (نا) و(ها) للمتكلم والغائبة، وذلك لكثرة استعمالها وقد سمعت في غيرهما، مثل (أنى) و(متى) و(بلى)^(١).

ومما تقدم نلاحظ أن السيد جمال الدين لم يبتعد فيما قاله في الإمالة عما قاله الأقدمون والمحدثون فيها، سوى أنه أوجز الكلام فيها إذ قال: ((ومن طلب المزيد فعليه بمطولات الكتب))^(٢). وبها يختتم بحث السيد جمال الدين في الأصوات، على أنه لم يشر في دراسته هذه إلى ظاهرتي المماثلة والمخالفة اللتين تحدث عنهما القدماء^(٣)، وفصل القول فيهما المحدثون^(٤).

(١) ظ: المنهل: ١١٥.

(٢) م.ن: ١١٥.

(٣) ظ: الكتاب: ٤٧٧/٤ وما بعدها، إذ يسميها سيبويه: المضارعة والتقريب؛ الخصائص: ١٤١/٢؛ سر صناعة الإعراب: ١٦١/١، إذ سماها ابن جني: الإدغام الأصغر.

(٤) ظ: الأصوات اللغوية: ١٧٨؛ الوجيز في فقه اللغة، الأنطاكي: ٢٥٥؛ لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة، د. عبد العزيز مطر: ٢٧١؛ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٨٦.

الفصل الثالث

الدراسة الصرفية

توطئة:

علوم العربية معطاء، تأتلف وتتألف وتتحد وتتكامل فتنتج الكلام العربي الفصيح الذي يمثله القرآن الكريم خير تمثيل، ومن بعده عيون الشعر والنثر الفني.

وعلوم العربية على كثرتها لا تكون الا وحدة واحدة لا يستغني بعضها عن بعض، ومنها علم الصرف موضوع هذا الفصل.

والتصريف هو التغيير، ومنه تصريف الرياح في القرآن، أي تغييرها، وعلى هذا يكون ميدانه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة^(١)، ولا دخل له في الحروف والمبنيات لشبهها بالحروف، وبهذا تكون مرتبته الثانية بعد علم الصوت من بين علوم العربية، فقد درسه القدامى ضمن النحو في كتبهم كما هو معروف، ولكن نتيجة لاتساع الدراسات في العربية وحاجة الأمة لذلك بدأ الفصل بينهما شيئاً فشيئاً حتى استقلا عن بعضهما تماماً، على أن الصرف يعد أصلاً للنحو لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلاً لمعرفة حاله المتحركة كما يقول ابن جني^(٢)، الذي أشار إلى أهميته والحاجة إليه لمعرفة أصول كلام العرب إذ لا يتوصل لمعرفة الاشتقاق إلا به^(٣). وهكذا تنبه له القدامى ووضعوا فيه المصنفات أمثال: الاشتقاق للمبرد، والتصريف الملوكي لابن جني، والشافية في الصرف لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وغيرها. وقد بينوا غاية هذا العلم، إذ قالوا إنما وجد لمعرفة بنية الكلمة الثابتة^(٤).

أما تعريفه فهو ((علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليس باعراب))^(٥)، أو هو ((تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي))^(٦)، وهناك تعريفات أخرى له^(٧).

وقد درس الصرف المحدثون مستقلاً عن النحو ومنهم الشيخ الحملاوي (ت ١٩٣٢م)، الذي عرفه لغة واصطلاحاً قائلاً: ((الصرف ويقال له التصريف وهو لغة التغيير، ومنه تصريف الرياح أي تغييرها، واصطلاحاً: ذكر له تعريفين عملياً وعلمياً فالعملي: هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل الا بها كاسمي الفاعل والمفعول

(١) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ٩٦.

(٢) ظ: المنصف في شرح التصريف، ابن جني: ٤/١.

(٣) ظ: م.ن: ٢/١.

(٤) ظ: م.ن: ٤/١.

(٥) شرح الشافية: ١/١.

(٦) اوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك، ابن هشام: ٣٠/٢.

(٧) ظ: شرح ابن عقيل، ابن عقيل: ١٩١/٤.

واسم التفضيل والتنثنية والجمع إلى غير ذلك، والتعريف العلمي: هو علم بأصول يعرف بها أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء^(١).

وقد بين فائدته وهي: صون اللسان عن الخطأ في المفردات ومراعاة قانون اللغة في الكتابة، وحكم الشارع فيه هو الوجوب الكفائي، وواضعه أبو مسلم معاذ الهراء (ت ١٨٧ هـ)^(٢).

أما علم الصرف عند جمال الدين فهو علم من علوم العربية التي بحثها وذكر أنه سيضع مصنفًا فيه، لكننا لم نجد مثل هذا المصنف في آثاره، على أنه عده في ضمن علوم العربية حين عدها في (المناقشات) و(الخزانة)^(٣)، وقد عرفه قائلًا: ((هو ما يعرف به ما في بعض حروف هذه الكلمات من زيادة وحذف وقلب وإبدال وتغيير حركة أو سكون أو إدغام))^(٤). وقد جعله دليلًا على الأصل والزائد في اللغة^(٥).

أقسام الكلمة:

اتفق العلماء قدامى ومحدثين في هذا الموضوع على أمرين؛ الأول: افتتاح البحث والدراسة به، والثاني: القسمة الثلاثية للكلمة، وهي: اسم وفعل وحرف، وذلك بدءًا من سيبويه في كتابه^(٦)، والمبرد في المقتضب^(٧)، ومن جاء بعدهما وصولًا إلى ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) الذي قال في ألفيته^(٨) :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم

هذه الألفية التي أصبحت منهاج عمل العلماء ومحور دراستهم إذ تركز عملهم على شرحها بدءًا من ابنه ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ)، مرورًا بابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، وابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ)، والاشموني (٩٠٠ هـ) وغيرهم وإلى اليوم^(٩).

(١) شذا العرف: ١٩.

(٢) ظ: م: ١٩-٢٠.

(٣) ظ: المناقشات: ٨٢؛ الخزانة: ٦.

(٤) م: ٨٢؛ م: ٦ و ٧.

(٥) ظ: المنهل: ٧٨.

(٦) ظ: الكتاب: ١٢/١.

(٧) ظ: المقتضب: ٣/١.

(٨) شرح ابن عقيل: ١٣/١.

(٩) لدى السيد جمال الدين شرح على الألفية اشترت إليه في الفصل الأول في آثاره.

ولم يخرج جمال الدين عن تقسيمات القدامى للكلمة فقد أشار إلى أنها ثلاثة^(١)، ويؤكد ثلاثيتها إذ يقول: ((فلو كان فيه قسم رابع لذكروه))^(٢).

(١) ظ: المعجب: ١٠.

(٢) م.ن: ١٠.

المبحث الأول

الاشتقاق والمشتقات

الاشتقاق والميزان الصرفي هما ما يحكم بهما على اصالة كلام العرب^(١)، وقد قسم العلماء القدامى الاشتقاق على: صغير وكبير وأكبر^(٢)، فالصغير ما قصد به أخذ صيغ مختلفة من صيغة تعد هي الأصل، وهو المعني بالدراسة هنا، والكبير والأكبر يقصد بهما التكاليف الستة والتعاقب، ولا علاقة لهما بالصرف^(٣).

وقد درسه المحدثون إذ عرفوه: ((هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي تركيبها))^(٤)، وتحدثوا عن أنواعه فزادوا عليها الاشتقاق الكبار والاتباع^(٥)، وقد تابعوا القدامى في كثير مما قالوا. وما يهم الصرف من هذه الأنواع عندهم هو الاشتقاق الصغير^(٦).

وجمال الدين واحد من المحدثين الذين درسوا الاشتقاق إذ جعله علما قائما بذاته حين عد علوم العربية في (المناقشات والخزانة) ووضع له تعريفا هو: ((ما تعرف به اصول الكلمات وفروعها والعلاقات بينها وطرق صوغ بعضها من بعض))^(٧)، ثم فرق بينه وبين العدل إذ قال: ((الفرق بين العدل و الاشتقاق: أن الاشتقاق يكون لمعنى آخر أخذ من الأول، نحو (ضارب) من (الضرب)، وأما العدل: فهو أن تريد لفظا ثم تعدل عنه إلى آخر، فيكون المسموع لفظا والمراد غيره...))^(٨)، مثل: (عمر) من (عامر). ويضيف أن الاشتقاق معنوي والعدل لفظي^(٩).

وقد عده واحدا من الأدلة التي يعرف بها الزائد من الاصل في اللغة^(١٠)، وعرفه نقلا عن شرح الشافية، قائلا: ((ونعني بالاشتقاق كون إحدى الكلمتين مأخوذة من الأخرى، أو

(١) ظ: المنصف: ٢؛ الممتع في التصريف: ٣٩/١.

(٢) ظ: الخصائص: ١٣٦/٢.

(٣) ظ: م.ن: ١٣٦/٢.

(٤) الاشتقاق: عبد الله أمين: ١.

(٥) ظ: علم الاشتقاق: د. محمد حسن: ٤٠-٤١.

(٦) ظ: شذا العرف: ٧٠.

(٧) المناقشات: ٨٢؛ الخزانة: ٦.

(٨) المعجب: ٦٣-٦٤.

(٩) ظ: م.ن: ٦٤.

(١٠) ظ: المنهل: ٧٨.

كونهما مأخوذين من اصل واحد^(١)، وأشار إلى نوعيه المشهورين: الاشتقاق الأكبر والاشتقاق، وأكد استقلاليته عن الصرف، بل وجعله الاصل والتصريف فرعاً منه، حينما فرق بينهما قال: ((والفرق بين الاشتقاق والتصريف بعد أن كان كل منهما تغييراً، هو أن الأول استعملته العرب وبه يستدل برد الفرع إلى الاصل، أما الثاني: فتغيير استعمله علماء العرب بقواعد القياس ويستدل به على معرفة الفرع، وليس هو مما ورد بالنص عن العرب، فكل اشتقاق تصريف ولا عكس^(٢)))، وهذا رأي انفرد به جمال الدين إذ إن الاشتقاق عند العلماء قدامى ومحدثين ما هو إلا فرع من علم الصرف، ولا يوجد من عده قسيماً له على حد علمي، إذ قال القدامى: إنه لا يتوصل إلى الاشتقاق إلا به أي بالصرف^(٣)، وتابعهم المحدثون وهو الصواب، لأن الاشتقاق نوع من التغيير، والتغيير في مفهومه العام هو الصرف، فإذن هو ترعة تشرب من نهر الصرف الكبير، ولكنها ترعة كبيرة تتفرع إلى شعب فيما بعد.

أصل المشتقات:

تحدث النحاة وعلماء التصريف عن أصل المشتقات قديماً وحديثاً وقد كانت لهم مذاهب مختلفة في ذلك، فالقدامى لهم مذهبان؛ أحدهما للبصريين الذين يرون أن المصدر هو الاصل، والآخر للكوفيين الذين يرون أن الفعل هو الأصل، ولكل حجته في ذلك، وقد فصل القول فيهما صاحب الانصاف (ت ٥٧٧هـ)^(٤).

ولغيرهم آراء في الأصل غير المصدر والفعل، وللمحدثين آراء مختلفة في ذلك، وكذلك للأصوليين.

ويبدو أن السيد جمال الدين لم يتابع المحدثين فيما ذهبوا إليه في أصل المشتقات وإن كان منهم، ولم يتابع الأصوليين في آرائهم، إنما كان يرى رأي البصريين في أصالة المصدر، قال: ((وقد اختلف البصريون والكوفيون في أيهما هو الأصل، المصدر أصل والفعل مشتق منه، أم العكس؟، مذهب البصريين الأول، أي أن المصدر أصل والفعل مشتق منه، وهو الحق^(٥)))، ويضيف: ((أقول الحدث المجرد المستقل استقلالاً تاماً لا ينازع أحد في أصالته

(١) شرح الشافية: ٣٣٤/٢؛ المنهل: ٧٩.

(٢) المنهل: ٨٠.

(٣) ظ: المنصف: ٢/١.

(٤) ظ: الانصاف: ١٢٩/١، مسألة (٢٨).

(٥) المعجب: ١٣٧-١٣٨.

وقيامه بذاته، والمصدر حدث مجرد^(١)، ثم يناقش أدلتهم فيثني على بعضها ويضعف بعضها آخرًا، لكنه يصف مذهبهم بالقوي^(٢).

المشتقات:

لا يختلف ما ذكره جمال الدين عما ذكره القدامى مادام يتابع البصريين في اصالة المصدر، فهو يرى أن المصدر هو الأصل الذي أخذ عنه الفعل وغيره من ابنية المشتقات، لذا نجده يشير إلى نظام التقاليب الذي ذكره ابن جني^(٣). وهذه التقاليب ترتبط بأصل واحد ولها جميعا معنى مشترك، ولا يختلف جمال الدين عن غيره في عدد المشتقات، فهي عنده تتمثل في: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة، فضلا عن المصدر واسم المصدر، وأفعال التفضيل وغيرها، وسنعرض لها فيما يأتي:

١- المصادر:

تقدم الكلام على المصدر وخلاف العلماء في كونه اصلا ام لا، وقد تبين أنه اصل عند البصريين وفرع عند الكوفيين، وهكذا هو الحال عند المحدثين والمعاصرين، وقلنا إن السيد جمال الدين ممن تابع البصريين في هذه المسألة. والمصادر في اللغة ستة، خمسة منها صرفية وواحد نحوي هو المصدر المؤول، أما من حيث بناؤها وصوغها فقد درسها القدامى أيضا إذ تحدث عليها سيبويه في كتابه^(٤)، وكذلك فعل من جاء بعده، إذ قسموا المصادر على: سماعية وقياسية وذلك بحسب نوع الفعل والتجرد والزيادة، وما إلى ذلك، وكان للمحدثين قولهم فيها^(٥)، الذي لم يبتعدوا به عما رآه القدامى وفي ما يأتي تفصيل ذلك:

أ - المصادر السماعية: المصادر الثلاثية عند جميع العلماء سماعية ولا يوجد قياس لاشتقاقها، لذا نجد للفعل الواحد أكثر من مصدر، مثل: كفر، كفر وكفران، وشكر، شكر وشكران، وهكذا. وقد أشار العلماء إلى أن هذه المصادر كلها سماعية ولا يوجد قياس يضبطها لكنهم مع ذلك وضعوا طائفة من الضوابط تساعد فيما رأوه على معرفة مصادر مجموعة من الأفعال.

(١) م.ن: ١٣٨.

(٢) ظ.م.ن: ١٣٨.

(٣) ظ: الخصائص: ٥/١ وما بعدها؛ المعجب: ١٢.

(٤) ظ: الكتاب: ١/١٠٨-١٠٩.

(٥) ظ: محاضرات في علم الصرف، د. علي المنصوري ود. علاء الدين الخفاجي: ١٩.

وقد تنبه جمال الدين على هذا فذكر أن الحكم في تحديد المصادر الثلاثية هو اللغة لا النحو، لأنها سماعية محددة بالسماع لا بالقياس، ويؤكد هذا قائلا: ((وقد افترى من لم يقف على السماع))^(١)، ولكنه اشارة أيضا إلى الضوابط التي يستفاد منها في معرفة طائفة من المصادر إذ قال: ((إن من أشهر صيغ مصادر الثلاثي باختلاف معانيه...))^(٢)، وبدأ أولاً على أساس التعدي واللزوم فذكر^(٣): (فَعَلٌ) من (فَعَلَ)، و(فَعِلَ) المتعدي، نحو: (فَهَمَ فَهْمًا)، و(فَتَحَ فَتْحًا)، (فَعُلٌ) و(فُعُولٌ) من (فَعَلَ وَفَعَلَ) اللازم، نحو (فَرَحَ، فَرَحًا)، (قَعَدَ، قُعُودًا)، و(فُعُولَةٌ) و(فَعَالَةٌ)، نحو (سَهَّلَ، سُهُولَةً)، و(فَصَحَّ، فَصَاحَةً)، ثم على أساس المعاني^(٤):

- ❖ - ما دل على حرفة: يكون مصدره على وزن (فَعَالَةٌ)، مثل: (زَرَغَ، زَرَاعَةٌ).
- ❖ - ما دل على امتناع، يكون مصدره على وزن (فَعَالٌ)، مثل: (صَامَ، صِيَامٌ).
- ❖ - ما دل على اضطراب، يكون مصدره على وزن (فَعْلَانٌ)، مثل: (غَلَى، غَلَيَانٌ).
- ❖ - ما دل على سير، يكون مصدره على وزن (فَعِيلٌ)، مثل: (دَبَّ، دَبِيْبٌ).
- ❖ - ما دل على صوت، يكون مصدره على وزن (فَعِيلٌ أو فُعَالٌ)، مثل: (خَرَّ، خَرِيرٌ)، و(عَوَى، عَوَاءٌ).

- ❖ - ما دل على لون، يكون مصدره على وزن (فُعْلَةٌ)، مثل: (خَضِرَ، خُضْرَةٌ).
- ❖ - ما دل على داء، يكون مصدره على وزن (فُعَالٌ)، مثل: (سَعَلَ، سَعَالٌ).

ومعنى سماعية أنها سمعت عن العرب من خلال استقراء اللغة، أما سببها فلأن العربية ثلاثية الأصول فلا تكون أقل وقد تكون أكثر، وقد اتفق علماءها على ذلك قدامى ومحدثون^(٥)، ومنهم السيد جمال الدين الذي نقل ما قاله سابقوه مع تدقيق وتفصيل مفيد.

ب - المصادر القياسية: هي النوع الثاني من أنواع المصادر وتكون قياسية في الغالب أي تضبطها قاعدة، ولذا لا نجد للفعل فيها إلا مصدرا واحدا إلا ما ندر^(٦)، بخلاف ما مر في السماعية، وتشمل الأفعال الرباعية فأكثر، وقد حددها القدامى ونقلها عنهم المحدثون وهي^(٧):

أولاً: الرباعي: فَعَّلَ تفعيلاً، وتفعلة، مثل: كَرَّم، تكريماً، وزكى، تزكية، أفعل إفعالاً،

(١) المعجب: ١٣٩.

(٢) م.ن: ١٣٩.

(٣) ظ.م.ن: ١٣٩.

(٤) ظ.م.ن: ١٣٩.

(٥) ظ: شذا العرف: ٧٣.

(٦) أحيانا يكون للرباعي مصدران، مثل: برأ، تبرئنا، الأصل، وتبرئة. وهكذا.

(٧) ظ: شذا العرف: ٧٠.

وإفالة، مثل: أكرم، إكراما، وأقام إقامة، و فعلل فعلا لا، وفعلة، مثل: زلزل، زلزالا وزلزلة، وفاعل، فعلا، ومفاعلة، مثل: قاتل، قتالا ومقاتلة.

ثانيا: الخماسي والسداسي: إفتعل، إفتعلا، مثل: إنطلق إنطلاقا، وتفعّل تفعّلا، وتفاعلا، مثل: تكرم، تكرمّا، وتساءل، تسأولا، واستفعل استفعلا، واستفالة، مثل: استغفر، استغفارا، واستقام، استقامة.

هذه هي أهم المصادر الرباعية والخماسية والسداسية في الأفعال، وقد ذكرها جمال الدين مجتمعة، وكما يأتي^(١):

- فعال، من أفعّل، نحو: أقام إقامة، ولا يخفى خطأ هذا الوزن وربما سقط الألف بسبب خطأ طباعي، فالمثال صحيح، ولكنه لم يذكره في ضمن الأخطاء الطباعية في آخر الكتاب، على أن وزن (أفعّل) مصدره (إفعال)، نحو: أحسن، إحسان، ومن المعتل: أقام، إقامة.

- فعال، ومفاعلة، من فاعل، نحو: قاتل، قتال ومقاتلة.

- تفعيل، من تفعّل، نحو: تقدّس، تقديسا.

- فعلة وفعلال، من فعلل المضعف، نحو: هلهل، هلهلة، وهلهالا.

- فيفعال، وتفعّال، ولم يمثل لهما.

ومما تقدم يتضح تركيزه على مصادر الرباعي اللهم الا في (تفعيل) الذي مثل له بـ(تقدّس، تقديسا) إذ يعد خماسيا، وقد يعود ذلك إلى كونها قياسية تضبطها قاعدة فضلا عن التشابه في أوزانها، وقد مر تفصيله الكلام في المصادر الثلاثية، وربما فصل هناك لغموضها كونها سماعية وأوجز هنا لوضوحها لكونها قياسية.

وللمصدر - في اللغة - عملٌ في غيره حملا على الفعل، ولذا وضعت له شروط محدده وهو مما يخص علم النحو لا الصرف، ولا يتفق الباحث مع البصريين والسيد جمال الدين في أصالة المصدر، ويرى وجهة رأي الكوفيين استنادا لهذا العمل.

٢ - اسم المصدر المصادر الأخرى:

اسم المصدر صيغة فرضتها اللغة والقرآن الكريم إذ إن العرب درسوا لغتهم بطريقة الاستقرار والتتبع ثم استنبطوا قواعدها وقوانينها، فلما وجدوا صيغا معينة لا تدرج تحت قاعدة المصدر من حيث احتواؤه لأحرف فعله الأصول كاملة سموها هذه الصيغ بـ(اسم

المصدر)، مثل: أعطى: مصدره قياسيا(إعطاء)، على وفق القاعدة، لكنه ورد(عطاء) على وزن(فعال)، فقالوا عنه إنه(اسم مصدر) وضعفوه حتى في العمل، ذلك لأنه فرع على فرع في هذا.

أما أنواع المصادر الأخرى فهي:

أ - المرة، ويصاغ من الثلاثي على وزن(فَعْلَة)، وللتوضيح يوصف أحيانا بإضافة كلمة(واحدة)، مثل: رمية واحدة، ومثاله: جلس جلسة.

ب - مصدر الهيئة: يصاغ على وزن(فَعْلَة)، مثل:(جلس، جلسة)، ويوصف إذا كانت التاء أصلا في مصدره، مثل:(نشد نشدة عظيمة)، ولا يصاغ من غير الثلاثي الا شذوذا.

ج - المصدر الميمي: يصاغ من الثلاثي على وزن(مَفْعَل) إذا كان صحيحا، و(مَفْعَل) إذا كان معتلا مثالا، مثل:(ضرب، مَضْرَب)، و(وعد، مَوْعِد)، ومن غير الثلاثي على وزن اسم المفعول(مُفْعَل)، مثل:(مُكْرَم)، وسموه (ميميا) لزيادة (الميم) في أوله.

د - المصدر الصناعي: ويصاغ بإضافة ياء مشددة وتاء تأنيث على آخره، مثل: (حرية)، وقد سماه بعض المحدثين: الاسم الصناعي^(١).

وهذه كلها لم يشر إليها جمال الدين إلا بإيجاز شديد، فقد ذكر مصدري المرة والهيئة نقلا عن المغرب للمطرزي^(٢) من دون تعليق أو أمثلة، وذكر أمثلة للمصدر الصناعي منها: (حيوية)، و(اسبقية)، و(لاحقية) وغيرها في معرض كلامه في (المناقشات والمعجب)^(٣)، دون قصد شرحها، ولم يذكر المصدر الميمي البتة.

أما اسم المصدر فذكره قائلا: ((اسم المصدر منه مَفْعَل))^(٤)، وهو كما يتضح كلام غامض مختلط غير واضح القصد، لكنه يذكر عمله^(٥).

٣- اسم الفاعل:

هو أول المشتقات وأقواها عملا، لشبههه بالفعل أكثر من غيره، وقد بحثه العلماء القدامى و المحدثون ووضعوا قاعدته، والمشهور منه وزنان هما: (فاعل) من الثلاثي، و(مُفْعَل) من غير

(١) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ١٣٧.

(٢) ظ: المغرب: ٢/٢٦٤؛ المعجب: ١٣٧.

(٣) ظ: المناقشات: ٨١؛ المعجب: ٣٠.

(٤) المعجب: ١٤٠.

(٥) ظ: م.ن: ١٤٠.

الثلاثي، وصيغته قياسية مطردة متبعة.

وقد درسه جمال الدين جامعا بينه وبين صيغة المبالغة^(١)، لأنه يرى أنها ملحقة به متبعا غيره في ذلك^(٢)، مشيرا إلى اشتقاقه من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل) سواء كان متعديا ام لازما، نحو: (ضرب، ضارب)، و(قعد، قاعد)، وعلى وزن (فعليل) من المضموم العين، نحو: (شَرَف، شَرِيف). ويشتق على هذا الوزن إذا كان مكسور العين أحيانا، إضافة إلى وزن (فاعل)، نحو: رَحِم، رَحِيم^(٣)، ومن الفعل الرباعي فأكثر يشتق على وزن (مُفَعِّل)، و(مُنْفَعِل) بكسر العين، نحو: (أكرم، مُكْرَم)، و(انطلق، مُنْطَلِق)، و(استفهم، مُسْتَفْهِم). على أن السيد جمال الدين لم يذكر السداسي كما لم يسم الرباعي والخماسي بل اكتفى بالوزن والمثال.

أما صيغة المبالغة فقد ألحقها باسم الفاعل، إذ قال: ((واسم الفاعل قد يراد به التكثر على نحو المبالغة))^(٤)، ثم ذكر أوزانها وهي^(٥): (فَعَّال)، نحو: (طَعَّان)، و(مَفْعَال)، نحو: (مِفْضَال)، و(فَعُول)، نحو: (أَكُول)، وهنا يشترط المعنى الحدتي للصيغة، ولذا خرجت (رسول) منها^(٦)، وفعليل، نحو: خبِير، وفَعِّل، نحو: حَذِر، ويصف الوزنين الأخيرين بالقلّة في اللغة، وهو الصواب، ولم يمثل لهما، وينبه على أن المبالغة قد تكون في غير هذه الأوزان، كما لا تكون هي للمبالغة أحيانا^(٧)، وكأنه قصد الأوزان التي ترد للمبالغة في العربية من غير ما ذكر آنفا، مثل: (فَعَّيْل)، نحو: (سَكَّير)، و(مَفْعِيل)، نحو: (مِعْطِير)، و(فُعْلَة)، نحو: (هُمَزَة)، و(فاعول)، نحو: (فاروق)، و(فُعَال)، نحو: (كُبَار)، و(فَعَّال)، نحو: (كُبَّار). ثم ذكر عمل اسم الفاعل وشروطه مما لا داعي لذكره هنا.

٤- اسم المفعول:

وهو من المشتقات أيضا ويأتي بعد اسم الفاعل فيها، وقد أشار إليه القدامى، ولا يختلف ما ذكره جمال الدين في هذا الباب عما ورد عند القدامى، فقد أشار إلى اشتقاقه على

(١) ظ: م. ن: ١٤٢.

(٢) ظ: شذا العرف: ٧٨.

(٣) ظ: المعجب: ١٤٢.

(٤) م. ن: ١٤٢.

(٥) ظ: م. ن: ١٤٢.

(٦) ظ: المعجب: ١٤٢.

(٧) ظ: م. ن: ١٤٢.

وزن(مفعول) من الثلاثي،و(مُفْعَل) بفتح العين من غير الثلاثي وهما الوزنان المشهوران لاسم المفعول عند اللغويين.

وقد تنبه السيد جمال الدين إلى مسألة تتصل بأصل المشتقات وهو يتحدث عن اسم المفعول إذ اشار إلى انهما :اسم الفاعل واسم المفعول مشتقان من المصدر^(١) واذا ورد عند القدامى اشتقاقهما من الفعل فإنهم يقصدون المصدر ،لأنهم كانوا يسمون المصدر فعلا^(٢)،ولاسيما المتقدمون منهم،أمثال الخليل وسيبويه،وهذا تأكيد آخر لرأيه بأصالة المصدر في هذه المسألة.

وبعلل مجيء اسم المفعول من الثلاثي على وزن(مفعول)بأن ذلك يعود للعمل،لأن اسم المفعول بالعمل كاسم الفاعل،وكلاهما مأخوذ من الفعل، فمفعول وفاعل،مثل: (يَفْعَل،وَيُفْعَل)، مع إبدال (الياء)(ميم)، للتفريق بين الاسم والفعل،وما(الواو) في مفعول إلا كالمدة التي تنشأ للإشباع لا اعتداد بها^(٣) جيء بها للتفريق بين صيغتي(مفعول، ومُفْعَل). وأرى أن صيغة مفعول جاءت هكذا بناء على تسمية الفعل عندما يبني للمجهول خاصة عند القدامى إذ يسمونه المبني للمفعول ولاسيما وأن اسم المفعول يحتاج إلى نائب فاعل، كفعله الذي اشتق منه^(٤)، وأن الحديث عن سبب التسمية بالشكل الذي عرضه جمال الدين فيه شيء من التكلف.

ثم ذكر عمل اسم المفعول وشروطه،وهو ما لا يهمنا هنا الا ما يتعلق بالفعل اللازم إذ لا يجوز صوغ اسم المفعول منه،نحو: (قعد)، فلا يقال: (مقعود)،إلا ما تعدى بطرق أخرى.

ولم يذكر جمال الدين لاسم المفعول سوى هذين الوزنين في حين قد يأتي على وزن(فعليل) من الثلاثي،نحو:(قتيل)، و(مُفْعَل)،نحو:(مُختار)،وفيها سيحدد بحسب التقدير والسياق،وربما يكون اسم فاعل أو مفعول لصاحبه للاثنتين معا هنا.وكذلك لم يشر لحالة الإعلال في(مقول ومبيع) بسوى التمثيل فقط،إذ هما قياسا(مقول)و(مبيوع)،ولهما اشباه في اللغة،منها:(مرمي،ومطوي).

٥- الصفة المشبهة:

هي واحدة من المشتقات وقد درسها القدامى واضعين قاعدتها التي سار عليها المحدثون

(١) ظ:م.ن: ١٤٤.

(٢) ظ: الكتاب: ٥/١؛ المعجب: ١٤٤-١٤٥.

(٣) ظ: المعجب: ١٤٥.

(٤) وهذا يعد دليلا على أصالة الفعل،فإذا رفع المصدر معموله ونصبه فهل سيأخذ نائب فاعل؟.

فيما بعد، وإنما سميت المشبهة لأنها شبيهت باسم الفاعل.

وقد وقف عندها جمال الدين فعرفها بقوله: ((هي ضرب من الصفات تجري على الموصوفين في إعرابها جري أسماء الفاعلين))^(١)، وتختلف عنها بأنها لا تجري على أفعالها في الحركات والسكنات وعدد الحروف، إذ هي تشبهها في التذكير والتأنيث ودخول الألف واللام وتنثنى وتجمع، فإذا اجتمعت فيها هذه الأشياء عملت فيما بعدها حملا على أسماء الفاعلين ولما كانت مشتقة من أفعال غير متعدية حقيقة فتعديها على التشبيه لا على الحقيقة وسيكون منصوبها شبيها بالمفعول به لا مفعولا^(٢). ويقسم الصفات على مراتب هي:

أ - صفة بالجاري، أي المشابه بالحركات والسكنات وعدد الحروف، وهي الأولى منزلة وعملا.

ب - صفة مشبهة باسم الفاعل، وتكون بعد الأولى منزلة وعملا، مثل: حسن، وشريف.

ج - المشبهة بالمشبهة، وتكون في المرتبة الثالثة فهي أضعفها، كأفعل التفضيل.

ثم يشرح عمل الصفة المشبهة وشروط ذلك العمل، وقد راينا فيما سبق أنها فرع على فرع في العمل، ثم هي مشتق من مشتق ومن الفعل اللازم فقط، ولذا دلت على الثبوت وبهذا فقد ضعف عملها وكثرت فيه الشروط التي أوضحها النحويون^(٣).

إلا أن السيد جمال الدين يلتفت إلى نقطة مهمة هنا هي أن الصفة المشبهة تعمل في الماضي المتصل بالحال بخلاف اسم الفاعل الذي لا يعمل فيه، وهي مشتقة منه، وذلك لثبوت الوصف فيها إلى حين الاخبار بها فهي بحكم الحال باستمرارها ووصفها إلى حين التكلم^(٤)، ثم ذكر سبعة أوجه لها ولكنه يؤكد أن هذه السبعة ذكرت لا لحصر صورها بهن إنما هي الغالبة وأن بعضهم قد ذكر لها اثنتين وثلاثين صورة وربما أكثر^(٥).

أما أوزانها فلم يذكرها جمال الدين وهي اثنا عشر وزنا في الغالب^(٦)، منها ما هو مختص ومنها ما هو مشترك، فمن المختص: (أفعل، فعلاء)، نحو: (أحمر، حمراء)، و(عطشان،

(١) المعجب: ١٤٦.

(٢) ظ: م. ن: ١٤٦-١٤٧.

(٣) ظ: المعجب: ١٤٧-١٤٨.

(٤) ظ: م. ن: ١٤٧.

(٥) ظ: م. ن: ١٤٧-١٤٨.

(٦) ظ: شذا العرف: ٨٠.

عطشى)، من باب فرح، و(فعل وفعل، وفعل، وفعل)، نحو: (حسن، وجئب، وشجاع، وجبان). ومن المشترك (فعل، وفعل، وفعل، وفعل)، نحو: (ضخم، وصفر، وصلب، وفرح، وطاهر، وبخيل، وجئب)، وربما جاءت على وزن (فعل)، نحو: (شكس)، وربما تداخلت مع اسمي الفاعل والمفعول في الوزن، وقد تحول إلى صيغة فاعل، نحو: (شاجع)، إذا أريد بها التجدد والحدوث، أما من غير الثلاثي فتكون على وزن اسم الفاعل شرط تحقق الثبوت فيها، ومن ذلك: (معتدل ومنطلق)، كقولنا: (معتدل القامة)، و(منطلق اللسان) وما شابه ذلك.

ولم يبتعد جمال الدين فيما قاله في الصفة المشبهة وخاصة في عملها عما قاله القدامى فيها، أمثال: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)^(١)، وابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ)^(٢)، وهذا هو خط جمال الدين العام في متابعة القدامى ولكن بتأمل وتمحيص وتدقيق وربما خالفهم فأتى بجديد مقبول أحياناً كما سـنرى في البحث.

٦- اسم التفضيل:

واحد من المشتقات التي تنبئ لها القدامى لكنه فرع من فرع في الاشتقاق، لذلك تأخر رتبة وعمل ووضع لصياغته شروط كثيرة، يسميه بعضهم (أفعل التفضيل) نسبة لاسمه القياسي الوحيد وهو (أفعل)، أما سماعاً فله صيغ معروفة تناقلها العلماء، وقد توقف عنده جمال الدين إذ عرفه بـ ((المبني على (أفعل) بزيادة صاحبه على غيره في الفعل، أي في المصدر المشتق منه))^(٣)، وهنا لا تخفى متابعته للبصريين في أصالة المصدر مرة أخرى، على أنه يعد هذا التعريف شاملاً لاسم التفضيل بنوعيه القياسي والشاذ^(٤)، ويبين أن (أفعل) إذا أضيف إلى ما بعده بإضافته لفظية لا تفيد تعريفاً لأنه بعض ما أضيف إليه، أو واحد منه فهو من باب إضافة بعض إلى كل أو الواحد إلى الجنس^(٥)، ثم ذكر حالات أفعل وهي^(٦):

أ - المجرد من (أل) المقرون بـ (من): وفي هذه الحالة يلزم حالة واحدة في كل الأحوال، نحو: (هو أفضل من)، و(هي أفضل من)، و(هما أفضل من)، و(هم أفضل من)، و(هنّ

(١) ظ: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني: ٥٣٢/١ وما بعدها.

(٢) ظ: شرح جمل الزجاجي، ابن هشام الانصاري: ١٧٨.

(٣) المعجب: ١٤٩.

(٤) ظ: م: ١٤٩.

(٥) ظ: م: ١٤٩-١٥٠.

(٦) ظ: م: ١٥٠.

أفضل من).

ب - المعرف بـ(أل) وفي هذه الحالة يطابق المفضل تنكيـرا وتأنيشا، وإفرادا وتنشئة وجمعا، نحو: (هو الأفضل)، و(هي الفضلى)، وهكذا.

ج - المضاف: يجوز فيه الأمران المطابقة وعدمها، أما العمل فيذكر السيد جمال الدين أنه لا عمل لاسم التفضيل، يقول: ((ولا يرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر الا للضرورة أو بالشاذ غير المقيس، أو كان مفضلا على نفسه لا اعتبارين))^(١)، ولم يشرحها جمال الدين ولكن المقصود بها الناحية المعنوية في التفضيل كقولنا مثلا: الصيف أحرّ من الشتاء، فالصيف والشتاء من جنس واحد فكأن واحدا زاد على الآخر في صفته، ويضيف أن لهم في هذه المسألة أقوالا لا حاجة لذكرها.

ثم يذكر شروط الفعل المصوغ منه اسم التفضيل^(٢): أن يكون ثلاثيا، ومجردا، ومما ليس بلون ولا عيب، ويكتفي بهذه الثلاثة قائلا: ((وما خالف هذا فهو شاذ لا يقاس عليه))^(٣).

ومما تقدم يتضح أن السيد جمال الدين قد أوجز القول في اسم التفضيل، فلم يذكر له تعريفا أو أحكاما^(٤) أخرى، لكنه أعطى عنه فكرة كافية.

٧- اسما الزمان والمكان:

هما من المشتقات أيضا، وهما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه ويشتقان من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي على حد سواء، ولكن بأوزان قياسية محددة، فمن الثلاثي يصاغان على وزن (مَفْعَل) و(مَفْعِل)، نحو: مذهب ومقام ومجلس وموعد. ومن غير الثلاثي على وزن اسم المفعول (مُفْعَل)، نحو: مُكْرَم، ومُسْتَعَان. ومن الجامد على وزن (مَفْعَلَة)، نحو: (مَسْبَعَة)، وقد وردت صيغ منه بالفتح والكسر، (مَسْجَد ومَسْجِد) و(مَسْكَن ومَسْكِن) وغيرهما، وهي صحيحة مستعملة عند العرب. هذا موجز احكام اسمي الزمان والمكان، وقد ذكرتها أولا للإيضاح ذلك لأن السيد جمال الدين لم يفصل القول فيها فقد ذكرها عرضا ولم يفرد لها عنوانا، قال: ((فالمصدر واسماء الزمان والمكان على (مفعِل) بالفتح، نحو: ذهب يذهب ذهابا

(١) م.ن: ١٥٠.

(٢) ظ: المعجب: ١٥١.

(٣) م.ن: ١٥١.

(٤) ظ: شذا العرف: ٨٢.

ومذهبها، إلا أسماء شذت عن القياس، منها: المنسك، والمجزر والمشرق والمغرب))^(١).

هذا من (يفعل) و(يفعل) بالفتح والضم، أما من (يفعل) بالكسر، فيكون على وزن (مفعِل) نحو: مَقِيل، ومببِيت. ومن الرباعي والمزيد فيه يكون على لفظ اسم المفعول منها، نحو: مُدْخِل، ومُقام. ويكتفي إلى هنا واصفا شرحه بالكافي، وأنه جارٍ على طريقة القدامى^(٢). لكنهم أي القدامى يخاطبون أهل زمانهم، وجمال الدين يخاطب أهل زمانه.

٨- اسم الآلة:

هو اسم مشتق أيضا مصوغ من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بوساطته وله ثلاثة أوزان رئيسة هي: (مفعال) و(مفعَل) و(مفعلة)، وأمثلةها: (مفتاح)، و(ميرد)، و(مقرعة)، وقد أتى جامدا على وزن (فَعْل) و(فَعُول) و(فَعِيل) مثل: (فأس وقُدوم، وسكين)، وشاذا على وزن (مُفْعَل)، مثل: مُنْخَل، ومنصّل وغيرهما، وقد فعلنا فيه كما فعلنا في اسمي الزمان والمكان من حيث تقديم الكلام للسبب نفسه، إذ ذكره جمال الدين كما ذكرهما دون افراد أو تخصيص قال جمال الدين: ((ومِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلَة لاسم الآلة))^(٣)، ثم ذكر الشاذ منه إذ قال: ((وشذ منه مُسْعَط ومُنْخَل، لأنهما غير مبنيين على الفعل))^(٤)، واكتفى بهذا.

وعلى هذا يكون اسم الآلة مشتقا من الثلاثي فقط من دون غيره من المشتقات المذكورة آنفا، وقد قدم فيها جمال الدين جهدا واضحا، إذ لم يهمل منها شيئا بدءا باسم الفاعل وانتهاء باسم الآلة مسهبا وموجزا بحسب مقتضى المقام، مع وضوح شخصيته ودقة تحليله.

٩- فعلا التعجب:

درس العلماء التعجب فعرفوه: بأنه انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه وقسموه على: قياسي وهو ما يقع بوساطة الصيغتين المعروفتين: (ما أفعل، وأفعل به)، وسماعي وهو ما سمع عن العرب كقولهم: سبحان الله، أو لله درّه فارسا^(٥).

وقد اختلف البصريون والكوفيون في الصيغتين القياسيتين إذ عدهما البصريون فعلين، في حين عدهما الكوفيون اسمين، وقد فصل القول في هذه المسألة صاحب الانصاف

(١) المعجب: ١٤٠-١٥١.

(٢) ظ: م. ن: ١٥٢.

(٣) المعجب: ١٤٠ و ١٥٢.

(٤) م. ن: ١٤٠ و ١٥٢.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ١٩١/٣ (الهامش).

عارضاً أدلة الفريقين مرجحاً رأي البصريين فيهما^(١)، وهو الصواب. وهذان الفعلان جامدان لا يتصرفان كفعلي المدح والذم، وما لحق بهما فـ(أفعل) فعل ماضٍ، و(أفعل) فعل ماضٍ كذلك لكنه جاء بصيغة الأمر للإنشاء^(٢)، أما فاعلهما فهو الضمير المستتر في(أفعل)، نحو: ما أحسن السماء، والمجرور لفظاً بالباء الزائدة المرفوع محلاً في(أفعل)، نحو: أحسن بالسماء، وللنحاة في اعراب(ما) أقوال سنتحدث عنها في محلها في النحو^(٣). وقد ذكر العلماء شروط فعل التعجب وهي^(٤): أن يكون فعلاً ثلاثياً تاماً متصرفاً مثبتاً قابلاً للتفاوت ليس الوصف منه على(أفعل فعلاء) أي ما دل على لون أو عيب أو حلية^(٥) غير مبني للمجهول، وهي نفسها التي اشترطوها في أفعل التفضيل إذ حملوه على التعجب^(٦)، وما خالف شرطاً من هذه الشروط يتم التعجب منه بصيغة (ما أشدّ أو أشدّد به) مع مصدره الصريح أو المؤول، كقولنا مثلاً: ما أشدّ احمراره وأشدّد باحمراره، وهي الصيغة نفسها التي استعملوها للتفضيل في الفعل المخالف لهذه الشروط.

وقد درس جمال الدين التعجب دراسة تفصيلية مبتدئاً بآراء العلماء القدامى، إذ نقل تعريفهم نفسه^(٧)، مردفاً((ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب))^(٨)، كذلك درس صيغتي التعجب مشترطاً فيهما دلالتهما على هذا المعنى وأنهما جامدان ذاكرة الشروط كاملة^(٩)، وليس كما مر في دراسته لاسم التفضيل، وهو الحق.

وقد وقف عند هذه الشروط ذاكرة أن الفعل إذا لم يستوفها فسيتم التعجب منه بصيغتي(ما أشدّ وأشدّد به) إلا ما كان جامداً وما لا يتفاوت معناه فلا يتعجب منهما مطلقاً^(١٠). كذلك أشار إلى نوعي التعجب، فبعد أن فصل القول في القياسي قال:((وللتعجب ألفاظ وجمل

(١) ظ: الانصاف: ٧٤/١ - ٧٦ مسألة(١٥).

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ١٩٢/٣ (الهامش).

(٣) ظ: م.ن: ١٩٣/٣.

(٤) ظ: م.ن: ١٩٨/٣.

(٥) وقد اختلف البصريون والكوفيون في الألوان إذ منعه البصريون مطلقاً وأجازوه الكوفيون في السواد والبياض منها فقط، ولكل أدلته والمشهور هو المنع مطلقاً. ظ: الانصاف: ٨٧/١ وما بعدها مسألة(١٦).

(٦) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٠٤/٣.

(٧) ظ: المعجب: ١٥٢.

(٨) م.ن: ١٥٢.

(٩) ظ: م.ن: ١٥٣.

(١٠) ظ: م.ن: ١٥٣.

كلهما سماعية تحفظ ولا يقاس عليها^(١)، ولم يعط مثالا لما ذكر.

وهكذا يتضح أنه قد بحث التعجب متابعا فيه العلماء مضيفا بعض الأقوال التي تدل على محاكاته للواقع الاجتماعي.

١٠ - المدح والذم:

درس العلماء المدح والذم وحددوا صيغتيهما الرئيسيتين (نعم وبئس) وما لحق بهما مثل: (حبذا ولا حبذا، وساء). وللمدح والذم في اللغة ثلاثة أركان هي: الصيغة وفاعلها والمخصوص بالمدح أو الذم، وقد اختلف البصريون والكوفيون في الصيغتين إذ عدهما البصريون فعلين جامدين، في حين عدهما الكوفيون اسمين، ولكل منهما اتباعه وأدلته، وقد فصل ذلك صاحب الانصاف مر جا قول البصريين^(٢)، وعليه أكثر العلماء القدامى والمحدثين وهو الصواب.

وجمال الدين من المحدثين الذين درسوا المدح والذم وقد قال بفعليتهما متابعا البصريين في ذلك، قال: ((إن نعم وبئس فعلا لفظهما لفظ الخبر ومعناهما الانشاء))^(٣)، وبهذا يكونان غير قابلين للتصديق والتكذيب حالهما حال اسم التفضيل وفعلي التعجب مؤكدا أنهما انشائيان حقيقة في المعنى لفظهما لفظ الخبر وأنهما جامدان لكونهما علمين في المدح والذم ملحقا بهما (حبذا ولا حبذا) بالمدح والذم^(٤)، هذا قول جمال الدين في الصيغتين، أما فاعلاهما فقد ذكر لهما صورا هي^(٥):

❖ - معرف بأل: مثل: نعم الرجل زيد.

❖ - مضاف إلى المعرفة بأل: مثل: نعم رجل الصعاب زيد.

❖ - ضميرا مفسرا، مثل: نعم رجلا زيد.

❖ - وقد يكون (ما) النكرة العامة مثل: نعمًا هي.

وذكر أن للعلماء في (أل) الداخلة على الفاعل قولين؛ إنها للاستغراق، أو ليس له^(٦)، وقد

(١) م.ن: ١٥٣.

(٢) ظ: الانصاف: ٦١/١، وما بعدها مسألة (١٤).

(٣) المعجب: ١٥٤.

(٤) ظ: م.ن: ١٥٤-١٥٥.

(٥) ظ: م.ن: ١٥٥.

(٦) ظ: م.ن: ١٥٥.

رجح جمال الدين القول الثاني، أي أنها ليس للاستغراق، إنما هي للعهد الذهني في الأكثر، والحضوري في الأقل بدليل عدم صحة إضافة (كل) لها، في حين تصح إضافتها في حالة الاستغراق^(١).

واكتفى بهذا ولم يشرح (حبذا، ولا حبذا)، سوى أنه ذكرهما كما تقدم.

(١) ظ:م.ن: ١٥٥.

المبحث الثاني الأبنية العامة (المشتركة)

الأبنية:

من الموضوعات التي أولاها علماء اللغة والصرفيون منهم خاصة عناية كبيرة موضوع الأبنية في الاسماء المتمكنة والافعال المتصرفة وما يطرأ عليها من ظواهر وتغيرات تؤدي إلى حدوث زيادة في البنية الأصلية في الكلمة أو نقصان، هذا من ناحية الشكل واللفظ، أما من ناحية المعنى فقد اتفقوا على معادلة ثابتة هي (زيادة المباني = زيادة المعاني)، ومن هذه الظواهر والتغيرات ما يخص الاسماء فقط، كالتذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع والتصغير والنسب وما إلى ذلك، ومنها ما يخص الافعال فقط، كالتعدي واللزوم والبناء للفاعل والمفعول والتوكيد وعدمه وغيرها، ومنها ما هو مشترك بينهما كالتجرد والزيادة والصحة والاعتلال والميزان الصرفي وما إلى ذلك.

فأما الحروف فليس لها من كل هذا نصيب، وذلك لثبوتها على حالة واحدة وهي البناء، إذ هو أصل فيها وإنما بنيت بعض الاسماء والافعال لشبهها بها، ولذا خرجت من ميدان دراسة علم الصرف، وقد درسها جمال الدين وسنعرض لذلك فيما يأتي:

١- الجمود والاشتقاق والتصريف:

وهو من المسائل المشتركة بين الاسماء والافعال إذ يسمى في الاسماء الجمود و الاشتقاق، وفي الافعال الجمود والتصريف، وإنما سمي هكذا في الاسماء لأنها أصل للكلام فضلاً عن خلوها من الزمن، وفي الأفعال لأنها أحداث مقترنة بزمان، وسنتحدث عنهما.

أ - **الجمود والاشتقاق:** الاسم الجامد ما لم يؤخذ من غيره ودل على حدث أو معنى من غير صفة^(١)، ومن ذلك اسماء الاجناس المحسوسة مثل: رجل وشجر وغيرهما والمعنوية مثل: نصر وفهم، وما إلى ذلك.

أما الاسم المشتق فهو ما أخذ من غيره ودل على ذات مع ملاحظة صفة^(٢)، مثل: عالم، وشريف ومنصور وما إلى ذلك. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو خلاف العرب في الاصل والمشتق منه، إذ قال البصريون بأصالة المصدر وأن الفعل وسائر المشتقات مشتقة منه، وهو المشهور، وقال الكوفيون عكس ذلك، وجمال الدين ممن تابع البصريين في هذه

(١) ظ: شذا العرف: ٧٠.

(٢) ظ: م. ن: ٧٠.

المسألة^(١)، كما مر ذكره. وقد درس جمال الدين الاشتقاق ولم يدرس الجمود في الاسماء.

ب - الجمود والتصرف: قسم العلماء الأفعال في اللغة على قسمين: الأول: الفعل الجامد، وهو الذي يلزم صورة واحدة لا يفارقها إلى غيرها^(٢)، وهذه الملازمة تكون في حالة المضي، مثل: ليس من أخوات كان، وكرب وطفق وأخواتهما من أخوات (ظن) و (نعم وبئس) وملحقتهما في المدح والذم، ولا تكون في المضارع والأمر، وذلك استنادا لقاعدة التصرف نفسها، إذ لا مضارع بلا ماض ولا أمر بلا ماض ومضارع، ولهذا سميت الصيغ التي وردت على حالة معينة من حالات الفعل أسماء أفعال، نحو: هيهات، وفقط وصه وغيرها.

وقد تكون حالة الجمود هذه في فعل الأمر ولكنها محدودة جدا، منها: (هَبْ، وتعلم)، وكأنهما من باب السماع لا أكثر. والآخر: الفعل المتصرف، وهو ما لا يلزم حالة واحدة^(٣)، فإذا تصرف للحالات الثلاث الماضي والمضارع والأمر فهو التام، نحو: نصر ينصر انصر، وإذا قصر تصرفه على حالتي الماضي والمضارع فهو الناقص نحو: مازال، ما لا يزال من أخوات كان وهكذا.

أما كيف تتم عملية التصرف فالأصل هو الماضي ويؤخذ منه المضارع بزيادة حرف المضارعة في أوله وهي (أُنِيْتُ) مع فتح أوله وإسكان فائه في الثلاثي وضم أوله وإسكان الفاء في غير الثلاثي، ويؤخذ الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة وزيادة همزة في أوله للتخلص من السكون، مع كون هذه الهمزة للوصل أو للقطع بتفاصيل خارجة عن هذا الموضوع.

وقد يقطع الأمر من المضارع بلا همزة في أوله، وذلك تبعاً لنوع الفعل من حيث الصحة والاعتلال والزيادة وتفرعات كل منها، نحو: خذ، وقل، وسل، وعد، وتعلم. ولم يدرس السيد جمال الدين مسألة الجمود والتصرف في الأفعال دراسة مستقلة بل أشار إليها عرضاً في دراسته للفعل بوصفه واحداً من أقسام الكلام وفي باب الأفعال غير المتصرفية إذ قال: ((والمضارع ما يتعاقب على أوله الزوائد الأربعة))^(٤)، وهذه إشارة لتصرف الفعل للحالات الثلاث وتمييزه عن الجامد فيها، على أنه لا يعد (أُنِيْتُ) من علامات المضارع، بل هي

(١) ظ: الانصاف: ١/١٢٩، مسألة (٢٨)؛ المعجب: ١٣٧-١٣٨.

(٢) ظ: شذا العرف: ٤٨.

(٣) ظ: م.ن: ٤٨.

(٤) المعجب: ٣٨.

لبيان نوع فاعله^(١)، وسنشير إلى ذلك في النحو إن شاء الله.

وقد وردت مصطلحات الجمود والتصرف عنده في أثناء كلامه على صيغتي التعجب والمدح والذم وأفعال المقاربة وأفعال القلوب والأفعال غير المتصرفية^(٢)، وفي تقسيمه الأفعال الناقصة من حيث التصرف بقوله: ((جميع هذه الأفعال إلا ما استثنى وسنذكره كلها تتصرف، فيأتي منها المضارع والأمر والمصدر والوصف، أما (ليس) فمجمع على عدم تصرفها، و(دام) فهذه لا تتصرف أيضا))^(٣). وفي كلامه على أفعال القلوب بقوله: ((ويشملها عنوان الجمود لا من حيث عدم التصرف بل من حيث جمودها في العمل فهي ملازمة للجملة الاسمية (ليس غير))^(٤)، وكلامه هذا واضح لا يحتاج إلى تعليق فقد جعل سبب الجمود فيها هو اختصاصها بالعمل بالجملة الاسمية لا من حيث جمود الصيغة وهو موقف انفرد فيه. وقد اكتفى بهذا الحد في هذه الظاهرة .

٢- التجرد والزيادة:

وهي ظاهرة صرفية اهتم بها العلماء وأفردوا لها أبوابا في دراساتهم وتقع في الأفعال والأسماء وقد توسعوا فيها وحددوا الحروف التي تزداد والأبنية التي يزداد فيها وما إلى ذلك.

ومما اجمع عليه العلماء أو كادوا يجمعون أن اللغة العربية ثلاثية الأصول^(٥)، وعلى هذا الأساس قسموا الأسماء والأفعال على: مجرد ومزید وكان هذا في وقت مبكر إذ رأى الخليل أن الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف يُبَدَأُ به وحرف تحشى به الكلمة وحرف يوقف عليه^(٦)، وما كان أقل من ثلاثة ففيه حذف أو هو من السماع، وما كان أكثر فأما مجرد رباعي أو خماسي، أو مزيد بحرف أو حرفين أو ثلاثة^(٧)، ولا يكون الاسم على أكثر من سبعة أحرف بخلاف الفعل الذي لا يكون على أكثر من ستة أحرف^(٨)، ذلك أن مجردة ثلاثي ورباعي فقط،

(١) ظ:م.ن:٣٩.

(٢) ظ:م.ن:١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ و ١٦١.

(٣) م.ن:١٦٠.

(٤) م.ن:١٦١-١٦٢.

(٥) ظ: العين: ٤٩/١.

(٦) ظ:م.ن: ٤٩/١.

(٧) ظ: العين: ٤٨/١.

(٨) ظ:شذا العرف: ٣٨.

فيكون مزيدا بحرف أو حرفين أو ثلاثة، وقد تابع أكثر البصريين الخليل بذلك^(١)، أما الكوفيون فقد تابعوا الخليل في الأصل الثلاثي وخالفوه في الرباعي والخماسي فالأصل عندهم ثلاثي لا غير وما زاد فمزيد^(٢)، وهو مذهب الكسائي (ت ١٨٩هـ)، والفراء (ت ٢٠٧هـ) وقد ناقش هذه المسألة ابو البركات الانباري في الانصاف^(٣)، رادا مذهب الكوفيين مرجحا مذهب البصريين فيها.

أما المحدثون فقد درسوا هذه المسألة ايضا وكان لهم قول فيها فمنهم من تابع البصريين^(٤)، ومنهم من ذهب مذهب الكوفيين بدليل اللغات الجزرية التي تشترك في الأصل الثلاثي والعربية منها^(٥)، وقال آخر: إن الاصل ثنائي في الغالب ثم زيد عليه حرف أو حرفان أو ثلاثة^(٦)، ولا يخفى قرب هذا القول من مذهب الكوفيين ذي الأصل الواحد كما مر سابقا. وبعضهم يرى رأيا آخر في المسألة وهو أن الاصل ثلاثي ورباعي ثم يزداد فيهما، ودليله في ذلك عدد الأبنية العشرين التي نصفها للثلاثي ونصفها الآخر لما سواه^(٧).

أما جمال الدين فلم يدرسها مستقلة وإنما مر عليها في أثناء الكلام على مسائل اللغة والنحو، فهو لم يناقش المجرد والمزيد صراحة لكنه يرى فيهما رأي الخليل والبصريين من حيث الأصل الثلاثي للاسم إذ يقول: ((لا يكون اسم في العربية اقل من ثلاثة حروف حرف يبتدي به وحرف ينتهي إليه للوقف وحرف وسط للحشو))^(٨)، ولا يخفى قرب قوله هذا من قول الخليل المذكور آنفا. وما كان أقل ففيه حذف أو سماعي ويمثل للحذف بـ(أب، وأخ، ويد) وللسماع بأسماء الإشارة والشرط والاستفهام^(٩). وهو يتابعهم أيضا في الأصل الثلاثي والرباعي والخماسي في الاسم إذ يقول: وتبلغ الحروف الأصول في الاسم من ثلاثة إلى

(١) ظ: الكتاب: ٣٣٥/٢؛ المقتضب: ٥٣/١؛ المنصف: ١٨/١؛ شرح الشافية: ٧/١.

(٢) ظ: شرح الشافية: ٤٧/١.

(٣) ظ: الانصاف: ٤٢١/١، مسألة (١١٤).

(٤) وهو الشيخ الحملاوي، ظ: شذا العرف: ٢٩ و ٦٧.

(٥) وهو الدكتور مهدي المخزومي. ظ: مدرسة الكوفة: ١٨٧.

(٦) وهو الدكتور عبد الله أمين. ظ: الاشتقاق: ٤١٢.

(٧) هو الاستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري. ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ١١٤.

(٨) المنهل: ٧٧.

(٩) ظ: المنهل: ٧٧.

خمسة فما نقص فمحذوف منه أو صيغة خاصة سماعية وما تجاوز فمزيد فيه^(١)، والأمر نفسه في الفعل، إذ قال: ((أما الفعل فهو من ثلاثة وأربعة فقط فلا أقل ولا أكثر فله مثالان الثلاثي والرباعي ليس غير إلا بحذف أو زيادة))^(٢)، وبهذا يكون قد خالف أسلافه الكوفيين وأكثر أقرانه المحدثين والمعاصرين في هذه المسألة لكنه كما يبدو بصري المذهب والرأي في الغالب. وجمال الدين يتفق مع العلماء في وقوع هذه الظاهرة (التجرد والزيادة) في الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة لكثرة دورانها في الكلام^(٣)، ولما يطرأ عليها من تغيرات مختلفة وقتها في الحروف إذ تقتصر على المسموع منها فقط^(٤). ويعد ذلك دليلاً على أن زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى وإلا لم يكن فرق بين المتصرف وغيره من حيث قبول الزيادة، وإن من أنكر ذلك فقد رد إجماع أهل اللغة وخرج عن لغة الشرع^(٥).

وقد وردت لديه كلمة مزيد في مصنفاته كثيراً في إنشاء الشرح مثلاً: مزيد الثلاثي، وثلاثي مزيد، وما تجاوز فمزيد فيه^(٦) وهكذا، وفيما يأتي بعض الإشارات التي وردت في بعض كتبه إلى التجرد والزيادة:

أ - قال في حديثه عن علامات الفعل المبني للمفعول منها: ((يجب كسر ما قبل الأخير في الماضي المجرد والمزيد للمطاوعة وغيرها، نحو: كسر، وانكسر، فالأول مجرد والثاني مطاوع))^(٧).

ب - قال في الشيطنة: ((ش، ط، ن: شيطان فلان وتشيطان فيه شيطنة، والشيطان يكون فعلاً من شاط يشيط والفعل ثلاثي صحيح مجرد متعدد))^(٨)، وفي كلامه هذا اضطراب، إذ خلط بين الأصليين (شطن) و(شاط)، وذكر وزن (شيطان) من (شاط)، ولم يذكر وزنها من (شطن)، وهو (فيعال)، ثم وصفه بالصحة من دون تحديد أيهما يقصد، لأن الفعل (شاط) معتل أجوف - كما هو معلوم - فضلاً عن كونه ليس متعدياً، وقد وصفه جمال الدين بذلك.

(١) ظ: م. ن: ٧٧.

(٢) م. ن: ٧٨.

(٣) ظ: م. ن: ٩١.

(٤) ظ: م. ن: ٩١.

(٥) ظ: م. ن: ٩١.

(٦) ظ: المعجب: ٣٨ - ٤٠ ؛ المنهل: ٧٧.

(٧) المعجب: ٣٨.

(٨) الخزائن: ١٦.

ج - قال في: ((كنه: ك ، ن، هـ كلمة واحدة تدل على غاية الشيء ونهاية وقته، يقال: بلغت كنه الأمر أي غايته وحينه، الذي هو له والفعل ثلاثي صحيح مجرد متصرف لازم))^(١). ومثل هذا كثير جدا خاصة في كتابه (الخرانة اللغوية) ونكتفي بذكر هذه الأمثلة.

٣- الميزان الصرفي:

اللغة ثلاثية الأصول في الغالب، ولذا وضع العلماء الميزان الصرفي المكون من ثلاثة أحرف هي (فعل) الذي يعرف به المجرد من المزيد والمتصرف من الجامد، وغير ذلك، وكأن التجرد والزيادة والميزان الصرفي كلاهما سبب ونتيجة للآخر، وفي ضوءه وجدت الأبواب الستة للفعل المتفق عليها عند العلماء وهي على التوالي^(٢):

❖ - فَعَلَ - يَفْعُلُ: نَصَرَ يَنْصُرُ.

❖ - فَعَلَ - يَفْعُلُ: ضَرَبَ يَضْرِبُ.

❖ - فَعَلَ - يَفْعُلُ: ذَهَبَ يَذْهَبُ.

❖ - فَعَلَ - يَفْعُلُ: عَلِمَ يَعْلَمُ.

❖ - فَعَلَ - يَفْعُلُ: حَسَنَ يَحْسُنُ.

❖ - فَعَلَ - يَفْعُلُ: حَسِبَ يَحْسِبُ.

وهكذا كان ميزانا حقيقيا للغة إذ تنسب فيه الأفعال كل إلى بابه فتعرف صفاتها الصرفية والنحوية بمجرد معرفة الباب الصرفي لها، كذلك الأسماء إذ يعرف به الأصل من المعرب والدخيل والمجرد والمزيد وما إلى ذلك مما يخصها.

وقد بحثه الصرفيون؛ القدامى و المحدثون ، إذ لا بد من الوقوف عنده لكن السيد جمال الدين لم يدرسه مستقلا تحت عنوان منفرد، بل ذكره استطرادا، وفي مناسبة المقام، وسنشير إلى ذلك.

ذكر الميزان الصرفي في الخزانة كثيرا إذ كان يعطي وزن المفردات وهو يتحدث عنها، ولذا لم تخلُ صفحة منها من ذكره، بل ومرات كثيرة في الصفحة الواحدة في الخزانة، وكذلك ورد ذكره في المناقشات والمعجب والمنهل^(٣)، ولهذا اقتصرنا الإشارة إلى ذلك بإيجاز لا يخل بمنهجية البحث، خشية الإطالة.

(١) الخزانة: ٤٣٠.

(٢) ظ: شذا العرف: ٣١ وما بعدها.

(٣) ظ: المناقشات: ٨٧، و ٩٨، و ١٤٩؛ المعجب: ٨ و ٣٨، و ٤٢، و ٦٢، و ١٣٩؛ المنهل: ٨٨، و ٩٧ وغيرها.

وقد حكم به على صحة بعض الأفعال التي عدها العلماء من أمثلة المعتل المثال في اللغة ومنها: وزن ووعد^(١).

٤- حروف الزيادة:

حروف الزيادة مسألة صرفية مشتركة بين الأسماء والأفعال، فضلا عن كونها توأم مسألة التجرد والزيادة، التي سبق الكلام عليها. وقد درسها القدامى من بصريين وكوفيين وأجمعوا على أن لا زيادة في اللغة العربية الا لفائدة وأن حروفها عشرة^(٢)، ثم جمعوها فيما بعد في (سألتمونيها) أو (أمان وتسهيل) لتيسير حفظها لدى المتعلمين، وهذا لا يعني أن هذه الحروف زائدة دائما، بل ربما تكون اصولا إنما يعني أن الزيادة لا تكون الا منها. وقد تابع المحدثون القدامى في ذلك، والزيادة بشكل عام في العربية نوعان؛ الأول: ما سبق الحديث عنه آنفا، أي الذي يحصل بحروف الزيادة، والثاني: التكرير، أي أن يتكرر واحد من الأصوات الأصلية في الكلمة وأكثر ما يكون في العين، وذلك بالتضعيف، مثل: قطع وهلهل.

وقد درس السيد جمال الدين حروف الزيادة مفردا لها بحثا خاصا في كتابيه: المنهل والمعجب، قال: ((إن الحروف إنما توصف بالزيادة لمجيئها فوق العدد الأصلي من حروف الكلمة لسبب ما فتؤثر زيادة في المعنى وربما غيرته))^(٣)، وهذا كلام واضح جدا، إذ جمع فيه معنى الزيادة وأسبابها وأنواعها وفائدتها، وأكد ذلك في موضع آخر قائلا: ((... إذ زيادة الحروف سبب لزيادة المعنى فليس في حروف المعجم العربية ما هو زائد لا لفائدة))^(٤)، ثم تحدث عن أدلة الزيادة بقوله: ((أما الأدلة التي يعرف بها الزائد من الأصلي فهي الاشتقاق والتصريف والكثرة...))^(٥)، وجعلها دليلا واحدا وهو الميزان في موضع آخر^(٦)، ولكنه يصف الأمر بالصعوبة إذ يقول: ((وربما صعب الحكم على المرتاض، فكيف على المريض؟))^(٧)، وأظنه عني في كلامه هذا العامة الذين لا علم لهم باللغة، إذ بمعرفة حروف الزيادة العشرة والميزان يكون الأمر سهلا جدا لدى المتعلمين المبتدئين فكيف يكون لدى المعلمين المتخصصين وربما عني الواقع العام للغة العربية في عصرنا الحاضر. بعد ذلك ذكر حروف

(١) ظ: المنهل: ٩٧.

(٢) ظ: المقتضب: ٥٦/١.

(٣) المنهل: ٧٧.

(٤) المعجب: ٢١٩.

(٥) المنهل: ٧٨-٧٩.

(٦) ظ: المعجب: ٢١٩.

(٧) المعجب: ٢١٩.

الزيادة إذ جمعها في عبارة (أمان وتسهيل) مرة وفي (اليوم تنساها) أخرى، وفي (سألتهمونها) الثالثة، ثم ذكرها متفرقة رابعة^(١)، وكل هذا دليل على الأسلوب التعليمي التيسيري الذي يتبعه تصانيفه.

ومما ناقشه جمال الدين في هذه المسألة تسمية سيبويه لها في كتابه إذ قال: ((هذا باب علم حروف الزوائد))^(٢)، وخلص جمال الدين إلى أن المقصود منها باب معرفة حروف الزوائد مستدلاً في كثرة ورود مثل هذا العنوان في الكتاب، وأنها جزء من الأصوات لا كلها، وغايته من ذلك أنه صاحب السبق في بحث علم الأصوات في كتابه المنهل، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

ثم شرع بذكر مواضع حروف الزيادة بالتسلسل على أساس (أمان وتسهيل) وشروطها، متابعاً القدامى في ذلك^(٣)، وسنورد بعض الأمثلة ونشير إلى الأخرى بحسب مواضعها في مؤلفاته:

أ - الميم: تزداد إذا وقعت أولاً بعدها ثلاثة أصول، مثل: مكتب مكتوب، وكذلك فيما ورد مسموعاً عن العرب، مثل: (دمالص ودلامص)، ولا تزداد في ملك^(٤).

ب - الألف: لا تزداد أولاً لسكونها، وتزداد ثانياً فأكثر، مثل: كاتب وكتاب، وعطشى وحلباب، وهكذا، ويؤكد جمال الدين أن الألف لا تكون ابداً أصلاً، بل تكون زائدة أو منقلبة^(٥).

ج - التاء: تزداد أولاً في (تفعل) حرف مضارعة، وفي (تفعل) و (تفاعل) وما تصرف منهما، وفي مصدر (فعل) وتزداد حشواً وآخر، مثل: (قامت، أنت) وغيرهما^(٦).

وقد ذكر مواضع زيادة الهمزة والنون والواو والسين والهاء والياء واللام أي لم يترك منها حرفاً إلا وذكره في مواضع مختلفة من مؤلفاته^(٧). وبعد أن فرغ من الكلام على مواضعها ذكر فوائد تتصل بموضوع الزيادة تدور بمجملها حول المعنى وأنه لا زيادة بلا فائدة، كذلك ذكر الزيادة التكريرية، مثل: (عشعش، وردّ)، واللاحاقية، مثل: (جلبب)، قائلاً فيها: ((وأما الزيادة

(١) ظ: المعجب: ٢١٩؛ المنهل: ٨٢.

(٢) الكتاب: ٣١٢/٢؛ المنهل: ٨٤.

(٣) ظ: المعجب: ٢١٩ وما بعدها، المنهل: ٨٢ وما بعدها.

(٤) ظ: المنهل: ٨٦؛ المعجب: ٢٢٠.

(٥) ظ: المنهل: ٨٧.

(٦) ظ: المعجب: ٢٢٠-٢٢١؛ المنهل: ٨٨-٨٩.

(٧) ظ: م.ن: ٢١٩، و ٢٢٠، و ٢٢١؛ م.ن: ٧٨، و ٨٢، و ٨٦، و ٨٧، و ٨٩، و ٩٠ وغيرها كثير.

اللاحاقية فإنها تضرب بعرق في كلا الضريين^(١). ولو ألقينا نظرة سريعة على حروف الزيادة لوجدنا أصوات العلة منها وكذلك الهمزة وحروف المضارعة وثلاثة من أصوات الذلاقة(م،ن،ل)، وهذه الحروف هي أكثر الحروف دورانا في الكلام، وربما أسهب جمال الدين القول فيها لهذه الأسباب.

٥- الصحة والاعتلال:

الأصوات العربية قسمان؛ صحيحة وعلّة، وتبعا لذلك وصفت الأسماء والأفعال بالصحة والاعتلال، فما خلا من أصوات العلة فهو الصحيح وما لم يخلُ منها فهو المعتل من الأفعال والمنقوص أو المقصور من الأسماء، وهذه الصفة مشتركة بين الأسماء والأفعال، وأصوات العلة في العربية ثلاثة تتبعها ابعاضها فتكون ستة أصوات هي: الألف والواو والياء والفتحة والضمة والكسرة^(٢)، وتسمى الأصوات الصائتة الطويلة والقصيرة وتمثل القلة من الأصوات، وإنما سميت العلة تشبيها للكلمة الداخلة في بنيتها هذه الأصوات في حالة المعلول من الناس الذي لا يثبت على حال معينة، وقد درج العرب على قياس لغتهم وما يتصل بها من ظواهر على أنفسهم وبيئتهم ومظاهر حياتهم اليومية الطبيعية، ومنها(عروض الخليل)مثلا.

والصحة والاعتلال من أبواب علم التصريف التي اهتم بها الدارسون قديما وحديثا ووضعوا تقسيمات للأفعال الصحيحة والمعتلة لا نجد مسوغا لذكرها هنا^(٣)، وقد ورد عند السيد جمال الدين ما يمثل هذه الظاهرة في كتبه التي وصلت إلينا، فقد أشار إلى مجموعة من الأفعال المعتلة والصحيحة ومنها: قال في: ((يزك، زاي كاف واو، أصل يدل على نماء وزيادة، والفعل الماضي منه معتل بالواو، وبعضهم يعده معتلا بالألف فيقول: زكى يزكو، وعلى هذا فالفعل ثلاث صيغ هي: زكى، وزكّو، وزكّي))^(٤).

وقال في الاقتداء((قاف، دال، واو، أصل صحيح يدل على اقتباس في الشيء واهتداء ومن ذلك قولهم: فلان قدوة يقتدى به، والفعل معتل بالواو وأصل اشتقاقه من القدو))^(٥)، ولا يخلو هذا الكلام من الخلط والتناقض، إذ كيف يكون الأصل صحيحا ومعتلا في آن واحد؟!.

وقال في فصل((فاء صاد لام، كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانتته

(١) م.ن: ٢١٩؛ م.ن: ٩٠.

(٢) ظ: سر صناعة الإعراب: ٣٣/١؛ المعجب: ٥٥.

(٣) ظ: شذا العرف: ٢٧.

(٤) الخزائن: ٧٦-٧٧.

(٥) م.ن: ١٠٩.

عنه، يقال: فصلتُ الشيء فصلاً، والفعل ثلاثي مجرد صحيح))^(١).

أما ما يخص الأسماء المتمكنة في هذه الصفة فإن الدارسين قسموها على:

أ - المنقوص: وهو ما انتهى بياء لازمة مكسور ما قبلها نحو: (القاضي).

ب - المقصور: وهو ما انتهى بألف لازمة مفتوح ما قبلها، نحو: (فتى، ومصطفى).

ج - الممدود: وهو ما انتهى بهمزة سبقتها الف زائدة، نحو: (دعاء، وبناء، وصحراء).

د - الصحيح: وهو ما عدا الثلاثة المذكورة آنفاً، نحو: (رجل، حسن، كتاب).

ويتضح أثر صفة الصحة والاعتلال في الأسماء من خلال ما يطرأ على أواخر أبنيتها من تغييرات في الإعراب، وفي التثنية والجمع، وقد كان للعلماء القدامى بحث طويل فيها حتى سمو كثيراً من مصنفاتهم به^(٢)، وكذلك المحدثون إذ عزوا اختلاف العرب في بعض الأسماء المقصورة والممدودة كـ (الزنا، والزنا) إلى لهجات القبائل^(٣).

وقد أشار جمال الدين إلى هذا الموضوع في كلامه على علامات الإعراب، إذ قال: ((الاسم المنتهي بياء مكسور ما قبلها فتقدّر الضمة والكسرة وتظهر الفتحة لخفتها ويسمى منقوصاً، نحو: القاضي))^(٤)، وقال: ((ويسمى نحو: الفتى مقصوراً لأنه ضد الممدود، أو لكونه ممنوعاً عن مطلق الحركة، والقصر المنع والحبس، والأول أولى إذ لا يسمى المضاف إلى بياء المتكلم مقصوراً وإن كان ممنوعاً عن الحركات كافة))^(٥). وهكذا بحث هذه الصفة جمال الدين إذ لديه إشارات أخرى فيها مبنوثة في كتبه هنا وهناك، ولكننا اكتفينا بذكر الأهم منها.

٦- التعدي وال لزوم:

أشار القدامى إلى هذه الظاهرة وقسموا الأفعال على متعديّة ولزومة، ثم قسموا كلا منها على أنواع، وقد اهتموا بها كثيراً إذ وضعوا تعريفات للتعدي وال لزوم، ومثلهم فعل المحدثون ومنهم السيد جمال الدين الذي أفاد من الدرس القديم كثيراً، بل هو من الملتزمين بما ورد عن القدامى ومن أشد المتحمسين للمحافظة عليه.

(١) م.ن: ٢٥٥.

(٢) منها: المقصور والممدود للفراء، ومثله لابن كيسان (ت ٢٩٩ هـ)، وكذلك لابن شقير (ت ٣١٧ هـ) وغيرهم.

(٣) ظ: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٦٨.

(٤) المعجب: ٦٧.

(٥) م.ن: ٦٧.

لم يخلُ مصنف من مصنفاته التي وصلت ألينا من هذه الظاهرة إذ ذكرها في الخزانة بما يصعب تفصيله، وذلك من خلال وصف الفعل من حيث هذه الصفة، أما في المناقشات^(١) فيكفي أن نذكر أن هذه الصفة (التعدي واللزوم) كانت هي السبب في بداية المناقشة مع الدكتور مصطفى جواد التي نتج عنها تأليف الكتاب بكامله، وقد كثر الحديث بينهما فيها، وسوف لن نذكره هنا لعدم مناسبة المقام لها. وفي المنهل أيضا المخصص للأصوات وردت الإشارة إلى هذه الظاهرة^(٢).

وفيما يتعلق بالجانب الصرفي منها ذكر جمال الدين معنى التعدي واللزوم إذ قال: ((هو إمكان سريان الحدث الذي أوجده الفاعل أو اتصف به إلى اسم آخر هو المفعول به أو عدم إمكان سريانه))^(٣)، ثم عرف الفعل اللازم بأنه ((ما لا يتجاوز الفاعل، بل يقتصر عليه ويكتفي به نحو: قعد، وقمت))^(٤)، وقد سمى اللازم القاصر، والمتعدي المجاوز، متابعا القدامى في هذه التسمية^(٥)، وهذان التعريفان مشتقان من المعنى الإجمالي للتعدي واللزوم.

صيغ الفعل اللازم: ذكر السيد جمال الدين صيغا للفعل اللازم قال: إنها دلائل اللزوم من غير بحث عن معانيها وهي^(٦):

أ - فعل للسجايا وشبهها، نحو: عذب وظرف.

ب - تفعلل، نحو: تدرج.

ج - انفعل، نحو: انقطع.

د - إفعلّ، نحو: إحمرّ.

هـ - إفعّل، نحو: إقشعرّ.

و - إفعّلّ، نحو: إقعنسّ.

ز - إفعنلّ، نحو: إحرّج.

ح - إفعالّ، نحو: إحمارّ.

وقد أشار إلى أربعة أنواع للأفعال من حيث التعدي واللزوم، الأول: اللازم: وهو ما

(١) ظ: المناقشات: ١١- ١٢؛ فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٢٣.

(٢) ظ: المنهل: ٥٠ و ٩٥ و ١١٧.

(٣) المعجب: ٤٢.

(٤) م: ٤٢.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ١/٥٣٤؛ المعجب: ٤٢.

(٦) ظ: المعجب: ٤٢.

اكتفى بالفاعل، والثاني: المتعدي: وهو ما لم يكتفِ بالفاعل، والثالث: الواسطة: وهو ما لا يوصف بتعد ولا لزوم، وهو الناقص، والرابع: ما يوصف بهما أي بالتعدي واللزوم، نحو: شكر ونصح وكال ووزن، وأشباهها. وقد أشار إلى أن هذا النوع مقصور على السماع^(١). وأن ناصب المفعول به قياساً يجوز أن يحذف لقرينة لفظية أو معنوية، نحو: زيدا، لمن قال لك: من ضربت؟^(٢).

طرق التعديّة:

تحدث العلماء عن طرق يتحول بها الفعل اللازم إلى فعل متعد، فإن كان لازماً تعدى إلى واحد، وإن كان متعداً إلى واحد تعدى إلى اثنين وهكذا، وقد أشار جمال الدين إلى هذه الطرق وعدّها أربعة، وهي^(٣):

أ - **التعديّة بالهمزة:** ويقال لها همزة النقل لأنها أقوى أسباب التعديّة إذ تعدي اللازم والمتعدي على حد سواء، نحو: أجلسته وأفهمته المسألة إلى غير ذلك، وقد تزايد لمجرد النقل - أحياناً - كقولنا: (أشكّل الأمر).

ب - **تضعيف العين:** وهو أقل تأثيراً واستعمالاً من الأول، إذ يتعدى به اللازم والمتعدي إلى واحد فقط، نحو: فرّحته، وعلمته المسألة. وقد خصصوا التضعيف بالعين ثاني الأصوات الأصول حذراً من غيره من المضعف، نحو: عشعش، إذ إن هذا التضعيف لا تأثير له من حيث العمل.

ج - **حروف الجر:** هو ثالث الطرق ويعدي به اللازم والمتعدي إلى واحد فقط، نحو: مررت بزيد، وكتبت الدرس بالقلم. وقد يحذف حرف الجر وينصب المجرور شرط أمن اللبس والعلم بالمحذوف ومحلّه وهو ما يسميه النحويون النصب بنزع الخافض، وهو نوعان قياسي بعد (أنّ وأنّ وكى) المصدريات، وسماعي، كقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾^(٤)، وقولنا: (دخلت الدار)، و(ذهبت الشام).

د - **التضمين:** وهو صوغ الفعل على وزن (استفعل)، نحو: استصعبت الأمر، واستخبرت زيدا الخبر، والتعدي هنا يعده جمال الدين بسبب المعنى الجديد لا بسبب الصيغة الجديدة

(١) ظ: م. ن: ٤٣.

(٢) ظ: م. ن: ٤٥.

(٣) ظ: م. ن: ٤٥ وما بعدها.

(٤) الاعراف: ١٥٥.

وحدها، بل هي جزء سبب عنده^(١)، ذلك لأن زيادة الحرف في اللغة لا تكون إلا لفائدة، والمعنوية قبل كل شيء.

أما الطرق الأخرى ومنها: صيغة (فاعل)، نحو: (جالس زيد العلماء)، والتضمين النحوي، نحو: قوله تعالى ﴿عَزَمُوا عُقْدَةَ الذِّكَاكِحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾^(٢)، إذ ضمن الفعل (عزم) معنى الفعل (نوى)، وتحويل اللازم إلى متعد من باب (نصر) للمغالبة، مثل: (قاعدته فقعدته)، وغيرها، فلم يذكرها جمال الدين وذلك طلبا للاختصار كما يبدو أو لأن بعضها غير مرض عنده^(٣).

٧- البناء للفاعل والمفعول:

قلنا في الفقرة السابقة (التعدي واللزم)، إنها ظاهرة لغوية صرفية، وذلك لتعلق معناها في المعنى العام للجملة، والكلام نفسه يقال عن هذه الظاهرة، وقد تنبه العلماء القدامى و المحدثون إلى هذه الظاهرة إذ قسموا الأفعال المتصرفة حصرا على أساسها على قسمين؛ الأول: المبني للفاعل، وهو ما كان فاعله ظاهرا معلوما (مستترا أو صريحا) أو مؤولا، والثاني: المبني للمفعول، ويسمى أيضا المبني للمجهول أو ما لم يسم فاعله، وهو غير الظاهر فاعله في الجملة لفظا وتقديرا، وإنما سمي كذلك لأن إسناده في الغالب يكون للمفعول به أو هو الأصل في النيابة عن الفاعل، أو نسبة لوزنها الصرفي (مفعول)، وهذا القسم هو ما يعني علم الصرف، لأن التغيير حاصل في بنية الفعل، وقد درسه جمال الدين في علامات الفعل، إذ كان له قول متميز فيه لكنه نحوي سنأتي على ذكره لاحقا، وسنعرض لما يهم الصرف منه هنا.

القاعدة العامة (ضم الأول وكسر ما قبل الآخر في الماضي، وفتح في المضارع) وقد ذكرها جمال الدين استطرادا، ذاكرا أمثلتها مجتمعة إذ قال: ((وللوضوح نضرب أمثلة له من مختلف الصيغ: ضُرِبَ يُضْرَبُ، اُنْطَلِقَ يُنْطَلِقُ، ...))^(٤). وأما سبب التسمية فقد ذكر السببين المذكورين آنفا مرجحا الأول منهما لكونه سببا معنويا والثاني لفظيا^(٥)، وهو الصواب. وذكر أن هذه الظاهرة من مميزات الأفعال التامة المتصرفة إذ لا تصح في الأفعال الناقصة أو

(١) ظ: المعجب: ٤٧.

(٢) البقرة: ٢٣٥.

(٣) ظ: المعجب: ٤٧.

(٤) المعجب: ٤١.

(٥) ظ: م: ٣٨.

الجامدة^(١)، ثم أعطى أسبابا لحذف الفاعل من الجملة إذ قال: ((وإنما يحذف الفاعل للجهل به لتعظيمه أو لتحقيره أو لأغراض أخرى من أغراض البلاغة...))^(٢).

وقد تطرق لظاهرتي إسناد الفعل للضمائر وتوكيده أو عدم توكيده باللام ونوني التوكيد^(٣)، ولكنه مرّ عليهما مرورا سريعا لا يستحق وقفة عليها، إنما تكفي الإشارة فحسب.

(١) ظ:م.ن:٣٧.

(٢) م.ن:٣٧.

(٣) ظ:م.ن:٣٣، و٣٤ و٣٧.

المبحث الثالث الأبنية الخاصة بالأسماء

١- التذكير والتأنيث:

قال تعالى ﴿أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(١)، هكذا بدأ الخالق سبحانه الخلق كل الخلق على وفق هذا القانون، كي تستمر الحياة وتبقى إلى حيث يشاء، وعلى أساس هذا المبدأ قسمت الأشياء في الوجود فكانت مذكرا ومؤنثا حتى وسيلة التفاهم منها التي وهبها الله تعالى له وجعلها تختلف في السنة الناس كاختلاف ألوانهم ومنها اللغة العربية التي بنيت على هذا الأساس.

وقد تنبه علماءنا القدامى منذ وقت مبكر إلى هذه الظاهرة، إذ درسوها تفصيلا ووضعوا فيها المصنفات التي تحمل اسمها^(٢)، وبناء على تقسيم العلماء العربية إلى اصول وفروع فإنهم جعلوا التذكير اصلا والتأنيث فرعا عليه كما هو حال التذكير والتعريف، وقد حدد ذلك سيبويه إذ قال: ((إن الأشياء كلها اصلها التذكير ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء والشيء مذكر، فالتذكير اول وهو اشد تمكنا، كما أن النكرة هي اشد تمكنا من المعرفة لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف))^(٣)، وعلى هذا سار العلماء من بعده ومنهم المبرد^(٤)، وهذا يعني أن اللغة العربية ليس فيها ما يسمونه المحايد كما في اللغات الأخرى فالأسماء إما مذكرة وهو الاصل، أو مؤنثة^(٥).

والتذكير والتأنيث ظاهرة صرفية خاصة بالأسماء فالأفعال كلها مذكرة مطلقا^(٦)، وإنما تؤنث تبعاً للأسماء تأنيثاً طارئاً بعلامات معينة يزول بزوال السبب ولأن التذكير اصل لم يحتاج لدليل أو علامة في حين احتاج المؤنث لعلامة وقد تحدث عنها القدامى وأهمها علامتان: هما التاء والألف، وكذلك فعل المحدثون^(٧).

(١) النجم: ٤٥.

(٢) منها: المذكر والمؤنث للفراء، والفرق بين المذكر والمؤنث للزجاج (ت ٣١٠هـ)، والمذكر والمؤنث لابن شقير ومثله للأنباري (ت ٣٢٧هـ)، ولابن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، ولابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

(٣) الكتاب: ١/٣.

(٤) ظ: المذكر والمؤنث: ١٥٨.

(٥) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ١٠٤.

(٦) وهذا دليل آخر على اصالة الفعل واشتقاق المصدر منه.

(٧) ظ: شذا العرف: ٩٠ وما بعدها.

التذكير والتأنيث عند جمال الدين:

درس السيد جمال الدين التذكير والتأنيث بوصفهما ظاهرة لغوية في مصنفاته المختلفة وهو لم يبتعد كثيرا عما تقدم ذكره من آراء العلماء فيها، فقد درس الموضوع في اتجاهات مختلفة فذكر الفرق بين المذكر والمؤنث وأشار إلى علامات التأنيث ثم ذكر طائفة من الاسماء التي تستعمل مذكرة ومؤنثة وسنفضل القول فيها.

اصالة التذكير:

التذكير و التأنيث عند جمال الدين من خصائص الاسم دون قسيميه، فالأفعال مذكرة مطلقا لأنها حدث ولذا جاز الاخبار بها عن الاسم مذكرا كان ام مؤنثا، ولذا لم يحتج التذكير إلى علامة واحتاج التأنيث اليها^(١).

علامات التأنيث:

عد جمال الدين علامة التأنيث هي الفرق بين المذكر والمؤنث وسمى العلامة الاولى التاء المتحركة للتفريق بينها وبين تاء التأنيث الساكنة التي تلحق بالفعل عند تأنيثه^(٢)، وهذه التاء تقلب هاء عند الوقف في الاسماء نحو: مسلم ومسلمة، ويكون مجيئها في الاسماء غير الصفات قليلا كـ (امرئ وامرأة، انسان وانسانة)، في حين يكثر في تمييز الواحد عن الجنس الذي لا يصنعه مخلوق كتمر وتمرّة ونخل ونخلة، وتقل في تمييز الجنس من الواحد نحو: (كمأة وكمء)، وفي تمييز الواحد من الجنس الذي يصنعه مخلوق نحو: جر وجرة، ولبن ولبنة، وقد تكون لازمة فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث كربعة وهو المعتدل من الرجال والنساء، وقد تلازم ما يخص المذكر كرجل بهمة، وهو الشجاع، وقد تجيء في لفظ مخصوص بالمؤنث لتأكيد تأنيثه كنعجة وناقعة، وقد تكون للمبالغة كرجل راوية ونسابة أو للمعاقبة في مفاعيل كما في: (زناديق وزنادقة)، أو للدلالة على النسب كما في: (اشعثي واشاعثة)، وهي الاكثر استعمالا من غيرها^(٣).

أما العلامة الثانية فهي الألف بصورتها المقصورة كما في (حبلى وبشرى)، والممدودة كما في (صحراء وحمراء)، وهي زائدة في كلتا الحالتين^(٤)، وقد عدها جمال الدين اكثر قوة

(١) ظ: المعجب: ١١٩، و ١٢٦.

(٢) ظ: م.ن: ١١٩.

(٣) ظ: م.ن: ١٢٠.

(٤) ظ: المعجب: ١١٩.

من التاء مستدلا على ذلك بأنها تبنى مع الاسم فتصير كـبعض حروفه وأن الاسم يتغير معها عن هيئة التذكير نحو: (سكران وسكرى)، والحال ليس كذلك مع (التاء)، فضلا عن أن (الألف)، إذا كانت رابعة ثبتت في التكسير نحو: (حبلى وحبالى)، وهي لهذه الاسباب كان التأنيث بها عن علتين في الاسماء، فهي الاقوى لكن (التاء) أكثر استعمالا، ولذا جاز حذفها عند الترخيم، ثم أن التاء تدخل على الفعل لتأنيثه نحو: (قامت هند، وتقوم هند)^(١).

والمذكر والمؤنث كلاهما حقيقي ولفظي، والاول هو الخلقى كـ(الرجل والمرأة)، والثاني، نحو: (الثوب والعمامة)، والحقيقي أقوى ولهذا أُنث فعله تقدم أو تأخر نحو: (حسنت المرأة، والمرأة حسنت)^(٢).

الفرق بين المذكر والمؤنث:

فرق جمال الدين بين المذكر والمؤنث فالمذكر ما له أنثى من جنسه، والمؤنث الحقيقي ما له فرج من الحيوان بالمعنى الأعم، فما كان من الحيوان فمذكره حقيقي ومؤنثه حقيقي وما سواه مجازي^(٣)، ثم ذكر المؤنث اللفظي إذ جعله ملحقا بالمجازي، نحو: طلحة، ونظرائه، مما هو مذكر في المعنى مؤنث في اللفظ لاشتماله على علامة التأنيث اللفظية التاء، والأصل في التأنيث الحقيقي لحقته العلامة ام لم تلحقه أما غير الحقيقي واللفظي فعده جمال الدين من السماع إذ أوجب نص أئمة اللغة على تأنيثه وعدم كفاية التاء ليعد مؤنثا^(٤)، هذا في الاسماء أما الافعال فقد جعلها جمال الدين على اربعة اصناف^(٥):

أ - واجب التأنيث: إذا كان الفاعل حقيقي التأنيث غير مفصول عنه بفاصل سوى إلا نحو: ما قامت الا هند.

ب - جائز التأنيث: إذا كان فاعله ضميرا عائدا على مؤنث حقيقي أو مجازي، نحو: هند خرجت، والشمس طلعت.

ج - مرجح التأنيث: إذا كان فاعله ظاهرا متصلا مجازي التأنيث أو حقيقي مفصولا بغير إلا نحو: طلعت الشمس، وقامت اليوم هند.

(١) ظ:م.ن: ١٢١.

(٢) ظ:م.ن: ١٢١.

(٣) ظ:م.ن: ١٢١.

(٤) ظ:م.ن: ١٢١.

(٥) ظ:م.ن: ١٢٢.

د - مساويا: إذا كان الفاعل جمع تكسير أو اسم جمع لمذكر أو مؤنث أو جمع مؤنث لفظي أو اسم جمع أو اسم جنس لمؤنث أو على سبيل المبالغة في المدح والذم نحو: قام الزبود، وقامت الزبود، وقالت الإعراب، وقال الإعراب.

ثم ذكر أن هناك أسماء مؤنثة بلا علامة منها: النفس والعين والنباب واليد والقدم وغيرها ومنها ما يذكر ويؤنث مثل: (الهدى، والنوى، والسرى، والقفا) وغيرها، ومما ذكر لكونه مخصوصا بالرجال دون النساء نحو: (أمير ووكيل ووصي وشاهد ومؤذن)، ومنها ما أنث لاختصاصه بالنساء مثل: (حائض وطالق ومرضع وضامر)، وغير ذلك، لأن التأنيث في الصفات هو الأصل نحو: (صالح وصالحة، وسكران وسكرى). وقد يذكر المؤنث ويؤنث المذكر حملا على المعنى^(١)، ثم اثبت قصيدة لابن الحاجب النحوي تحوي ما تقدم ذكره مما يذكر ويؤنث^(٢).

صيغ ألف التأنيث المقصورة:

ذكر جمال الدين صيغا لألف التأنيث المقصورة منها: فعلى أنثى فعلان وصفا نحو: سكرى، ومصدرا نحو: (دعوى)، وجمعا، نحو: (جرحى)، وإن كان اسما لم يتعين كونها للتأنيث، بل تصلح لها وللإلحاق نحو: (أرطى وعلقى)، وكذلك ذكر بقية أوزانها، والأوزان التي لا تلحق بها هذه الألف^(٣).

التذكير و التأنيث في الأعداد: أشار جمال الدين لمسألة التذكير و التأنيث في الأعداد فجعلها كما يأتي^(٤):

- **ما قبل الثلاثة:** أي الواحد والاثنتان، باق على القياس يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث، مثل: رجلان اثنتان، وامرأتان اثنتان، ورجل واحد وامرأة واحدة.

- **الثلاثة وأخواتها إلى التسعة داخل:** تخالف أي تذكر مع المؤنث وتؤنث مع المذكر كقوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا لَيْلَهُمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(٥).

- **العشرة:** تخالف إذا كانت منفردة وتطابق إذا كانت مركبة مثل: عشرة رجال، وعشر

(١) ظ: المعجب: ١٢٣- ١٢٤.

(٢) ظ: م. ن: ١٢٤- ١٢٥.

(٣) لمزيد من التفصيل انظر: المعجب: ١٢٢- ١٢٣.

(٤) ظ: م. ن: ١٢٧.

(٥) الحاقة: ٧.

نساء، وأحد عشر رجلا، وإحدى عشرة امرأة.

- الأعداد من (١١ - ١٩) داخل: يجري فيها حكم الثلاثة وأخواتها.

- ألفاظ العقود (عشرون وأخواتها) وكذا مئة وألف يستوي فيها التذكير والتأنيث.

- ما عرف بـ(أل) فإن القياس فيه أن نقول: الأول والأولى، والثاني والثانية وهكذا.

وللسيد جمال الدين في مسألة تذكير الأعداد وتأنيثها التفاتة جديرة بالذكر إذ عد التاء فيها علامة التذكير وسقوطها علامة التأنيث^(١)، وذلك في الثلاثة إلى العشرة وبهذا اختلف مع كثير من العلماء إذ رأى أن العدد الذي تدخله التاء مذكر، وأنها علامة التذكير فيه، ولم يقل أحد بهذا لأن الأعداد المفردة عندهم تخالف المعدود في التذكير والتأنيث. وقد قال هذا وكأنه جعل العدد والمعدود وحدة واحدة ولم يفصل بينهما أو أن العدد لا استقلالية له هنا فهو تابع للمعدود على أن المعدود هنا بصيغة الجمع، ورأيه هذا يتصف بالجدة لذا يستحق الثناء ذلك لأن التذكير هو الأصل أولا، والتاء وإن كانت كثيرة الاستعمال علامة أضعف من غيرها من علامات التأنيث ثانيا ولذا حذفت أحيانا، وهكذا فصل جمال الدين القول في التذكير والتأنيث.

٢- التثنية والجمع:

التثنية والجمع ظاهرة لغوية صرفية تختص بالأسماء درسها علماء اللغة القدامى وألفوا فيها^(٢)، وإنما يلجأ إليها طلبا للاختصار وقد وضع العلماء شروطا للتثنية والجمع ودرسوا أحوال التثنية وأنواعها وكذلك الجمع وأنواعه، ووضعوا له أقساما ولكل قسم شروط ذكرتها كتب الصرف^(٣)، وقد ظهر من خلال تلك الدراسات أن المثنى يكون في الغالب بعلامة تدل على التثنية هي عند العرب الألف وأحيانا يدل بمعناه على المثنى مثل: الشفع، أما الجمع فهو نوعان: سالم ومكسر، وعلامة السالم إذا كان للمذكر (الواو) في حالة الرفع، والياء في حالتي النصب والجر، أما إذا كان مؤنثا فيجمع بالألف والتاء، وأما جمع التكسير فهو ما لم يسلم فيه بناء المفرد، وله عند العلماء نوعان هما: جمع قلة وله أوزان محدودة، وجمع كثرة وله أوزان أيضا، وربما وضعوا له نوعا ثالثا هو منتهي الجموع وقد حددوا له أوزانا كذلك، وسنقف على ما ورد عند السيد جمال الدين من جهد في مصنفاته في هذه المسألة.

أ - التثنية: درس جمال الدين التثنية في ضوء دراسة القدامى ممن اطلع على آثارهم

(١) ظ: المعجب: ١٢٧.

(٢) منها التثنية والجمع للأخفش الصغير (ت ٣١٥هـ)، والمثنى لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)، وغيرهما.

(٣) ظ: الايضاح في علل النحو، الزجاجي: ١٢١؛ شذا العرف: ٩٩ وما بعدها.

وقد وضع حدا للتثنية هو: ((جعل الاسم القابل لدليل اثنين متفقين في اللفظ والمعنى))^(١)، والمثنى عنده ((هو كل اسم كان له مفرد ثم الحق بآخره ألف ونون ليدل على أن معه من جنسه، أو هو ما دل على اثنين أو اثنتين صالحا للتجريد وعطف مثليه عليه))^(٢)، والمعنى واحد في العبارتين مع اختلاف الصياغة، وقد ذكر للتثنية ثلاثة اضرب^(٣):

أولاً: تثنية لفظية، نحو: رجلان، زيدان.

ثانياً: تثنية معنوية، نحو: ضربت رؤوس الرجلين.

ثالثاً: تثنية التغليب: نحو: القمران، الأبوان، والتغليب دليل واضح على أصالة التذكير في اللغة.

ثم قسم المثنى على نوعين؛ الأول: حقيقي بسبب الوضع والاستعمال، وهو ما اتحد فيه اللفظ والماهية معاً، ومنه تثنية التغليب التي تتوقف على السماع ولا يجوز القياس عليها^(٤)، والآخر: ما لم يكن كالنوع الأول، وذلك لاختلاف الماهية واتحاد اللفظ، نحو: (عينان)، إذا أردنا بهما الباصرة والشمس، فهذا من المجاز الذي لا بد له من قرينة لبيان المراد منه لوجود التناقض، أما العلم الشخصي فلا تجوز تثنيته مطلقاً إلا بعد تنكيره ودليل ذلك دخول (أل) التعريف على مثناه نحو: (الزيدان)^(٥)، ويتضح من ذلك إدراكه لحقيقة التثنية في اللغة وكذلك لدور السياق في تحديد المعنى إذا لم يكن المثنى حقيقياً.

شروط التثنية: وضع العلماء شروطاً لتثنية الأسماء، وللسيد جمال الدين في دراسته هذه الظاهرة إشارة إلى مجموعة من هذه الشروط يمكن إيجازها على النحو الآتي:

الأول: ما لا مفرد له من لفظه، لا تجوز تثنيته إلا مجازاً، مثل: اثنان.

ثانياً: شرط المثنى أن يكون معرباً، فلا يثنى المبني وأما إذا جاء منه مثنى فهو صيغة موضوعة على تلك الحال مثل: هذان.

ثالثاً: أن يكون المفرد بسيطاً غير مركب تركيب إسناد أو مزج مثل: تأبط شراً، بعلبك، أما المركب الإضافي فيثنى صدره.

(١) المعجب: ٧٢.

(٢) م.ن: ٧٢-٧٣.

(٣) ظ.م.ن: ٧٢.

(٤) ظ.م.ن: ٧٣.

(٥) ظ.م.ن: ٧٣.

رابعاً: التنكير فلا يثنى العلم الا بعد تنكيره ولا الكنايات على الإِعلام.

خامساً: اتفاق اللفظ فلا يثنى ما لا ثاني له في الوجود إلا مجازاً، نحو: القمران.

سادساً: الا يستغنى بثنائية غيره عنه فلا يثنى بعض للاستغناء بثنائية جزء، ولا (سواء) للاستغناء بـ(سيان) وكذلك لا تثنى اسماء العدد، نحو: ثلاثة للاستغناء بـ(سته) واربعة للاستغناء بـ(ثمانية) وهكذا^(١).

سابعاً: لا يثنى ما شابه الفعل نحو: أفعل من.

كذلك اشار السيد جمال الدين إلى ما يلحق بالمتنى عند حديثه عن الاعراب فذكر (كلا، كلتا، اثنان، اثنتان، ثنتان) ذاكراً شروطها واعرابها، و اشار كذلك إلى كسر نون المتنى وفتح ما قبلها، وحذفها عند الاضافة مقابلة للثنوين، لكنها تجتمع مع (أل) لأنها بدل حركة هنا، كقولنا: (رأيت الزيدين)^(٢).

ب - الجمع:

جاءت اقوال القدامى في هذا الموضوع متلازمة مع مواضيع التثنية فقد ذكر الزجاجي أن الجموع تختلف في الكمية والإِعداد في قلتها وكثرتها كما اختلفت الأحاد في أشخاصها وأبنيتها فاختلفت أبنية الجموع باختلاف مقاديرها وأنواعها وأجناسها وقلتها وكثرتها كما هو الحال في الأحاد، وكما لم تتفق الأحاد كذلك لم تتفق الجموع^(٣).

وذكر الجرجاني أن الجمع يكون على ضربين أحدهما التكسير كقولك: رجل رجال، ومعنى ذلك أن صيغة الواحد لا تسلم، والآخر جمع السلامة، نحو: مسلم مسلمون، ومثال الواحد يسلم فيه ولا يتغير فيه شيء من الصيغة ولم يزد في وسط الكلمة شيء^(٤)، وقد تقدم الحديث عنها، إذ قلنا إن الجمع نوعان: مكسر وهو ما لم يسلم بناء مفردة، وسالم، وهو ما سلم بناء مفردة، ويتفرع بدوره على فرعين؛ مذكر سالم وهو الاصل، ومؤنث سالم وهو الفرع تبعا لفرعية المؤنث، وكلاهما فرعان والمكسر هو الاصل، فالسالم بنوعيه قياسي يطرد على وفق قاعدة معروفة وسنقف على جهد السيد جمال الدين في الجمع من خلال مصنفاته.

(١) ظ:م.ن:٧٦.

(٢) ظ:م.ن:٧٥.

(٣) ظ: الايضاح: ١٢١.

(٤) ظ: المقتصد في شرح الايضاح، الجرجاني: ١٩٣/١.

الجمع عند جمال الدين: عرف جمال الدين الجمع في اللغة بأنه ((ضم شيء إلى شيء))^(١)، وبهذا شارك التثنية وهو أمر طبيعي إذ الغاية منهما واحدة وهي الاختصار، ثم قسم الجمع على نوعين على أساس سلامة مفرد، فما سلم فهو السالم، ويقسم على: مذكر ومؤنث، وما لم يسلم فهو التكسير^(٢).

أولاً: الجمع السالم:

أ- جمع المذكر السالم

عده جمال الدين من جموع القلة وهو الصواب، وحده بأنه ((ما جمع بواو مكسور ما قبلها))^(٣)، ونون مفتوحة في الرفع، وياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة في حالتي النصب والجر))^(٤)، وأشار إلى أن نون هذا الجمع قد تكسر وتفتح نون المثنى على عكس ما هو مشهور، ويبقى بناء مفرد السالم في كل الحالات، ولا يجمع هذا الجمع إلا ما كان اسماً لعالم^(٥)، أي من شأنه أن يكون كذلك أو وصفاً له نحو: زيد، وعاقل، وقد انفر السيد جمال الدين بهذا، وما هو إلا مظهر من مظاهر الحوزة عليه إذ يقول: ((وقد اخترنا كلمة عالم، بدل كلمة عاقل كما استعملها كثير من النحويين لتدخل فيه صفات الله تعالى، نحو: ((نحن الزارعون))^(٦)، وقد تكرر هذا الجمع في القرآن الكريم صفة له جلت قدرته مع أنه سبحانه لا يوصف بالعقل))^(٧)، أما شروط هذا الجمع فقد تحدث عنها جمال الدين مع التثنية إذ ذكر هذه الشروط وهي: أن يكون له مفرد من لفظه وأن يكون معرباً ومفرداً بسيطاً غير مركب ومنكراً واتفاق اللفظ ولا يستغنى عنه بجمع غيره وغير مشابه للفعل^(٨)، أما نونه فلا تختلف عن نون المثنى من حيث الحذف مع الإضافة والثبوت مع (أل) لكونها بدل حركة^(٩)، ثم ذكر ما يلحق بهذا الجمع وهو:

❖ - ألفاظ العقود، عشرون إلى تسعين داخل.

(١) المعجب: ٧٧.

(٢) ظ: م: ن: ٧٧.

(٣) كان يجب أن يقول مضموم ما قبلها لأن ما قبل الواو يكون مضموماً، وربما يكون الأمر نتيجة لخطأ طباعي.

(٤) المعجب: ٧٧.

(٥) ظ: المعجب: ٧٧.

(٦) الواقعة: ٦٤.

(٧) المعجب: ٧٧.

(٨) ظ: المعجب: ٧٥-٧٦.

(٩) ظ: م: ن: ٧٨.

❖ - كل اسم ثلاثي حذف آخره ونابت عنه تاء التأنيث المتحركة نحو: سنة وعضة، وغيرهما.

❖ - (أولو، عليّون، عالمون)، لعدم وجود مفرد لهنّ من لفظهنّ، وكذلك (بنون، وأبون، وأخون، وهنون)؛ لأنها ليست أعلاما ولا مشتقات.

وهكذا وضح أن السيد جمال الدين قد درس هذا الجمع دراسة تأملية واضعا فيه رأيا جديدا يختلف عن سابقه، وهو وضعه كلمة (عالم) بدلا من (عاقل)، على أن هذا الرأي لا يخلو من نظر، إذ إن الله سبحانه منزّه عن جميع الصفات التي يمكن إطلاقها على المخلوق، فضلا عن أن ذلك يتعارض مع اتجاهه الديني.

ب - جمع المؤنث السالم:

ذكر السيد جمال الدين هذا الجمع بشكل موجز إذ حده بأنه ((اسم يدل على مؤنث أو صفة له ولا بد من زيادة الحرفين الألف والتاء في آخره))^(١)، وأن التنوين اللاحق به هو تنوين المقابلة، أي لمقابلة النون في الجمع المذكر السالم، ولم يمثل لهذا الجمع بأمثلة في المعجب، ولكن وردت له أمثلة في الخزانة منها (آيات، ومحكمات، وثنوات، وغيرها)^(٢).

ثانيا: جمع التكسير: هذا الجمع هو الأصل في الجموع وإنما سمي بهذا الاسم لعدم سلامة مفردة عند الجمع، إذ تدخله الزيادة أو النقص أو التقديم أو التأخير وما إلى ذلك، وربما تغيرت حركاته إن سلمت حروفه، مثل: أسد، وأُسْد.

وهو أكثر الجموع اختلافا، لأنه لا يجري على وفق قاعدة معينة كما في جمعي السلامة اللذين يطردان عليها وقلمًا يخرجان عنها.

ويقسم هذا الجمع بحسب الدلالة العددية على: قلة وكثرة والجمع المتناهي ولكل منها أوزان وضعها الدارسون تصل إلى ثلاثين وزنا، ولم يدرس جمال الدين هذا الجمع مستقلا، والسبب كما اعتقد هو أنه لم يدرس هذه الجموع دراسة صرفية مباشرة، إنما كانت دراسته لها دراسة نحوية اعرابية ولهذا ركز على جمع المذكر السالم ومر سريعا على أخويه، وفي ما يأتي إشارات السيد إلى هذا الجمع:

حده بأنه ((ما لم يسلم بأن تغيرت حروف أو حركات مفردة، أو هما معا))^(٣)، وقسمه

(١) المعجب: ٧٩.

(٢) ظ: الخزانة: ٤٥ و ٨٥ و ٢٦٩.

(٣) المعجب: ٧٧.

على:قلة وكثرة وقد شمله بشروط التثنية والجمع التي تحدث عنها^(١)، ولم يذكر شيئا من أوزانه إذ اكتفى بهذه الخلاصة، وقد وردت له أمثلة كثيرة في الخزانة في أثناء شرحه المفردات، منها: (أنداد، رسل، عققة)^(٢). وهو بخلاصته هذه لم يبتعد كثيرا عما قاله القدامى في الجموع بشكل عام في تصانيفهم^(٣)، لكن شخصيته العلمية وآراءه الفردية كانت حاضرة.

ج - اسم الجمع واسم الجنس الجمعي:

لم يهمل جمال الدين هذين الاسمين، بل وقف عندهما كما وقف سابقوه، ذلك لأنهما موجودان في اللغة ومطردان في الاستعمال، فبعد أن اشترط في الجمع وجود المفرد من لفظه - كما مر آنفا - ذكر أن ما لم يكن له مفرد وكان دالا على الجمع فهو إما اسم جمع أو اسم جنس جمعي وقد حدهما بما يأتي: ((اسم الجمع هو ما دل على هيئة مجتمعة، نحو: إبل، غنم، واسم الجنس الجمعي ما دل على جنس وفرق بينه وبين مفرده بالتاء أو الياء، نحو: تمر، وتمرّة، وروم، ورومي))^(٤).

ثم ذكر انهما يشتركان في امور هي^(٥):

أولاً: دلالتهما على الجمع وهي صفة يشتركان فيها وفي التصغير مع الجموع ايضا.

ثانياً: هما ليسا على أوزان جموع التكسير الخاصة ولا المشهورة، ويكونان في الأشياء المخلوقة دون المصنوعة غالبا. ويفترقان في^(٦):

أولاً: اسم الجمع لا يقع على الواحد والاثنين بخلاف اسم الجنس الجمعي الذي يقع على الواحد والاثنين فأكثر.

ثانياً: اسم الجمع صيغة جامدة لا مفرد له بخلاف اسم الجنس الجمعي الذي يختلف عن مفرده بالتاء أو الياء، وهو هنا أعطى خلاصة كافية عن هذين الاسمين، إذ حدهما ووصفهما ومثل لهما وفرق بينهما وبين الجمع من جهة، وبينهما كصيغتين متشابهتين من جهة أخرى وبأسلوب سهل مفهوم مناسب لعصرنا الحالي.

(١) ظ:م.ن: ٧٥-٧٧.

(٢) ظ: الخزانة: ٢٠ و ٣٥ و ١٥٢ و ٤٨١.

(٣) ظ: الكتاب: ٣٧١/٤؛ الإيضاح: ١٢١؛ المقتصد: ٤٥١.

(٤) المعجب: ٧٨.

(٥) ظ:م.ن: ٧٨.

(٦) ظ: م.ن: ٧٨.

٣- التصغير:

التصغير من الظواهر الصرفية الخاصة بالأسماء، إذ لا وجود له في الأفعال ولا في الحروف، وهو واحد من مقاييس اللغة العربية المهمة إذ يعيد الأسماء إلى أصولها وهو يحدث في اللغة لأسباب كثيرة تعرف من خلال السياق، منها: التعظيم والتحقير والتقريب والتقليل والتميلح أو التحبب وغيرها، وقد عده بعضهم ملحقاً بالمشتقات لأنه وصف بالمعنى ومختص بالأسماء المعرفة دون غيرها وبشروط معينة محدودة.

وقد تنبه له القدامى إذ جاءت بعض مصنفاتهم تحمل اسمه^(١)، ومنهم من درسه ذاكرة ابنيته الثلاثة: (فعيل، فعيعل، وفعيعل)^(٢)، التي وضعت لمعرفة الأسماء المصغرة أو لتصغيرها عند الحاجة إذ لا علاقة لهذه الأوزان الثلاثة بالميزان الصرفي ولا يقاس عليها غير المصغر، ويبدو أنهم قابلوها بأصول الأسماء في اللغة فقد مر بنا أن هذه الأصول ثلاثية ورباعية وخماسية وما عداها فمزيد، فكأن فعيل لتصغير الثلاثي، وفعيعل لتصغير الرباعي، وفعيعل لتصغير الخماسي، نحو (فلس، فليس)، (درهم، دُرَيْهَم) (دينار، دُنَيْنِير). وهذا هو التصغير القياسي، أما السماعي فهو الذي سمع عن العرب، وعده بعضهم شاذاً وقد درس المحدثون التصغير ومنهم السيد جمال الدين وسنعرض لقوله فيما يأتي.

التصغير عند جمال الدين:

درس جمال الدين التصغير تحت عنوان (في شيء من تصريف الأسماء)^(٣)، وهذا إنما يدل على أنه يعده ظاهرة خاصة بالأسماء دون غيرها فضلاً عن أنه صرح بذلك إذ قال ((إن التصغير غالب في المعرب وقد يكون في غيره، ولا يكون في الحرف ولا في الفعل مطلقاً))^(٤)، وهو يقصد بقوله: (قد يكون في غيره) أنه قد يحدث في بعض المبنيات كالموصولات والمركب المزجي أو بـ(ويه) التي ذكرها في موضع آخر^(٥).

وذكر أن التصغير نوعان: قياسي وهو ما كان في الموازين الثلاثة المذكورة آنفاً، ومنه كذلك تصغير الترخيم واسم الجمع واسم الجنس الجمعي وجمع القلة وما عداها من الجمع فتصغر مفرداتها لا لفظها أو على القلة، إذا كان لها جمع قلة، أو على جمع المذكر السالم أو

(١) منها كتاب التصغير لأبي جعفر الرواسي، ومثله لثعلب (ت ٢٩١ هـ).

(٢) ظ: شرح جمل الزجاجي: ٣٢٤؛ التكملة، أبو علي الفارسي: ٤٨٧.

(٣) ظ: المعجب: ١١٧.

(٤) م.ن: ١١٨.

(٥) ظ.م.ن: ١٢٨.

المؤنث السالم^(١)، والنوع الثاني سماعي وهو ما صح عن العرب يحفظ ولا يقاس عليه^(٢)، ثم بين كيفية تصغير الاسم وهي ضم أوله وفتح ثانيه وإلحاق ياء ثالثة ساكنة به، وكذلك ذكر فوائده وهي: لتحقير شأن الشيء أو تقليل ذاته أو كميته أو تقريب منزلته أو زمانه أو مسافته أو العطف^(٣).

ثم أشار إلى انه قد يكون للاسم تصغيران؛ قياسي وشاذ كما في (صبية)، إذ تصغر على (صُبية) قياساً و(أصبية) شاذاً^(٤)، ثم ذكر امثلة بعضها يمثل الجمع وكأنه أراد أن يشير إلى تصغير جمع القلة من التكسير^(٥)، إذ ذكر بعدها أن جمع الكثرة يصغر برده إلى واحده نحو: (شويعر في شعراء، ومسجيدات في مساجد)، أو بجمع القلة نحو: (غليمة، أو غليمون) في (غلما ن أو أغلمة)، وكذلك ذكر الترقيم نحو: (زهير وحريث) في (أزهر وحارث)، وهنا قال: (وهو أن تحذف الزائدة) يقصد الهمزة والألف^(٦).

وفي اشارة إلى شروط التصغير قال: ((وقد جاءت اسماء مصغرة لا مكبر لها نحو كميت، الثريا، جهينة، بثينة، وحنين))^(٧)، وكذلك إلى اهميته في اللغة إذ قال: ((ويرد كل محذوف إلى أصل موضعه في حالة التصغير وكذلك في كثير من صيغ التكسير))^(٨)، وهو فيما قاله عن التصغير لم يبتعد عما قاله القدامى والمحدثون فيه، على أنه درسه موجزاً.

٤- النسب (النسبة):

النسبة ظاهرة لغوية صرفية خاصة بالأسماء تكثر عند العرب قديماً وحديثاً وذلك من خلال انتسابهم إلى قبائلهم إذ إن العرب امة نسب إذ قالوا: قرشي، هاشمي، قيسي وهكذا، وحديثاً: علوي خزاعي، خفاجي وما إلى ذلك، والغاية من هذه الظاهرة هي الاختصار والإيجاز لأن اللغة تميل إليهما دائماً تحقيقاً للسهولة والمرونة، فقولنا (كوفي) أوجز وأبلغ من قولنا (من أهل الكوفة).

(١) ظ: م: ن: ١١٨.

(٢) ظ: م: ن: ١١٨.

(٣) ظ: م: ن: ١١٧.

(٤) ظ: المعجب: ١١٨.

(٥) ظ: م: ن: ١١٨-١١٩.

(٦) ظ: م: ن: ١١٩.

(٧) م: ن: ١١٨.

(٨) م: ن: ١١٨.

والاسم المنسوب تحدث فيه تغييرات لفظية ومعنوية وحكمية فاللفظية زيادة الياء المشددة في آخره، والمعنوية صيرورته اسما للمنسوب، والحكمية معاملته معاملة الصفة المشبهة من المشتقات في العمل إذ يرفع الظاهر والمضمر باطراد كقولنا: (محمد قرشي أبوه وأمه مصرية) أي كما حمل عمل الصفة المشبهة على اسم الفاعل حمل عمل الاسم المنسوب على عمل اسم المفعول فرفع معموله على أنه نائب فاعل. وتحذف منه اشياء لمناسبة دخول الياء المشددة في آخره.

وقد درسها العلماء القدامى إذ سماها سيبويه (الاضافة)^(١)، وتابعه ابو عبيدة (ت ٢٠٨ هـ)^(٢)، في حين اطلق عليها ابن الحاجب (النسبة)^(٣)، وهكذا تابعهم من جاء بعدهم ومثلهم فعل المحدثون ومنهم جمال الدين الذي سنعرض فيما يأتي لدراسته فيها:

النسبة عند جمال الدين: النسبة والنسب مما اختص به الاسم هكذا قال جمال الدين في كلامه عن هذه الظاهرة^(٤)، ثم عرفها قائلا: ((هي جعل حرف الاعراب من الاسم المنسوب ياء مشددة، ويكسر لأجلها ما قبلها تشبيها لها بياء الاضافة))^(٥)، وقد ذكر التغييرات الثلاثة التي تصيب الاسم المنسوب وهي اللفظية والمعنوية والحكمية، وكذلك حمل عملها على عمل الصفة المشبهة^(٦)، ثم ذكر أنها على ضربين: قياسي وشاذ، فمن القياسي حذف تاء التأنيث ونوني التثنية والجمع كما في بصري، كوفي، نصيب^(٧)، وأضاف أن السجدة الصلاتية والأموال الزكاتية والحروف الشفعية كلها لحن^(٨). وأما أخت، وبنت، فالتاء هنا بدلا من الواو ولذا جاز فيهما الحذف أو الإبقاء نحو: بنتي، اختي، أو بنوي أخوي^(٩)، وذات تكون في النسبة (ذووي) لأن النسبة تعيد الأسماء إلى أصولها، وكذلك تحذف الألف المقصورة في المقصور أو تقلب واوا كما في فتوي، ومصطفي^(١٠)، وكذلك ياء المنقوص، نحو: الندوي، والراعي، أما

(١) ظ: الكتاب: ٣/٣٣٥.

(٢) ظ: مجاز القرآن، ابو عبيدة: ٦٧/٢.

(٣) ظ: الشافية: ٧١/١.

(٤) ظ: المعجب: ١٣٠.

(٥) م.ن: ١٣٠.

(٦) ظ: م.ن: ١٣٠.

(٧) ظ: م.ن: ١٣٠-١٣١.

(٨) ظ: م.ن: ١٣١.

(٩) ظ: م.ن: ١٣١.

(١٠) ظ: م.ن: ١٣٣.

الألف الممدودة فتثبت إن كانت أصلية نحو: إنشائي، وتقلب واوا إن كانت للتأنيث نحو: صحراوي^(١)، والياء المشددة لها ثلاثة أحكام بحسب أحكامها^(٢)، الأول: إذا كانت ثانية، مثل: (حي) ردت إلى أصلها وقلبت الثانية واوا فتكون (حيوي)، الثاني: إذا كانت ثالثة، مثل: (علي) حذفت الأولى وقلبت الثانية واوا وفتح ما قبلها فتكون (علوي)، الثالث: إذا كانت رابعة فأكثر مثل: (قاضي) الياء لتصبح (قاضي) أو (قاضي)، وأما الشاذ فقد ذكر بعض صيغه مثل: (سهلي) و(شتوي) من شتاء إذ هو قياساً شتائي، (مروزي) بالنسبة إلى (مرو)، والقياس (مروي)^(٣)، وقد جعل النسبة ضربين: حقيقي نحو: (هاشمي، وبصري)، ولفظي، نحو: (كرسي، وجودي)^(٤)، وتعقيباً على تسمية القدامى للنسبة بالإضافة أوضح أن هناك شبهاً بينها وبين المضاف والمضاف إليه من ناحية الاختصار والتخصيص ولذا سميت هكذا^(٥)، وأما النسبة للمركب فقد عدها جمال الدين من الشاذ أو المسموع كقولهم (عبشمي) بالنسبة إلى (عبد شمس) ومثلها (مرقسي) و(عبدلي) وكذلك (عضادي) و(فخاذي)، و(رؤاسي) لعظيم تلك الأعضاء ولا تقاس عليها الأعضاء الأخرى فلا يقال: (وجاهي) أو (كبادي)^(٦).

والنسبة للمبالغة من الشواذ أيضاً نحو: (أعجمي) و(اشقري)، ومنها التفريق بين الواحد وجنسه نحو (روم) (رومي)^(٧).

وربما يستغنى عن النسب بصيغ سماعية عن العرب في المهنة منها^(٨): (خباز) و(قزاز) على وزن (فَعَّال)، أو (فاعل)، كما في (طاعم) و(لابن)، وقد تنوب أحدهما عن الأخرى كما في (نبال) بمعنى (نابل) لصاحب النبل، و(حائك) بمعنى (حوّاك)، وربما يقوم غيرهما مقامهما كما في (مفعال) مثل: (معطار)؛ أي ذي عطر.

ولكن جمال الدين يحذر من القياس على هذه الصيغ ويعدّه إساءة في اللغة العربية فهو سماعي فقط مثله مثل النسبة إلى الجمع واسم الجنس الجمعي لأن النسبة القياسية عنده هي

(١) ظ:م.ن: ١٣٣. هنا قصد الهمزة وذلك واضح من خلال المثالين اللذين مثل بهما للحالة: إنشائي وصحراوي.

(٢) ظ:م.ن: ١٣٣.

(٣) ظ:المعجب: ١٣٣.

(٤) ظ:م.ن: ١٣٠.

(٥) ظ:م.ن: ١٣١.

(٦) ظ:م.ن: ١٣٤.

(٧) ظ:م.ن: ١٣٤.

(٨) ظ:م.ن: ١٣٥.

النسبة للمفرد ليس غير^(١)، وهو في أقواله هذه يتابع القدامى^(٢).

(١) ظ:م.ن: ١٣٥-١٣٦.

(٢) ظ:الكتاب: ٣/٣٣٩؛ التكملة: ٢٣٨؛ المغرب: ٢/٢٣٤.

الفصل الرابع

الكتابة والإملاء والتصويب

اللغوي

توطئة:

.

.(

: / .

المبحث الأول

نشأة اللغة والكتابة

:

.

. :

. :

. / :

. :

. :

. / :

. :

. / :

	•	:
		•
		:
	•	:
		•
	•	:
		•

■

■

■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

•
• :
• :
• :
• :
•
• / :

■ / ■

■

■

■ ■ ■

■ ■

■ ■

■ / ■

■ ■

■ ■

التنقيط عند جمال الدين:

.

.

. :

. :

.

. :

. / :

[illegible]

▪

▪(

▪

▪

▪

▪

المبحث الثاني

الخط والإملاء

الخط والإملاء:

· :
· :
· :
· :
· :
· :
· :
· :

•
•
•
•
•

• :
• :
• :
• (
• :
• :

■ ■ ■

[illegible]

■ ■

■ ■

□ □

□

□

⋮

▪

▪

▪ / ⋮

▪

▪

▪ ⋮

▪ ⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮ / ⋮

⋮ ()

⋮



⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

:

-(

-(

-(

-(

· :

· :

·

·

· / :

· :

· :

⋮

▪

▪

▪

⋮

▪ ⋮

▪

▪

▪ ⋮

▪ ⋮

▪ ⋮

□

□

□ □

□ □

■ ■ ■

■ ■ ■

■ ■

. / :

■ ■ ■ ■ ■

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

▪

▪

وأما الحرفية فتكون^(٤):

▪

▪

.(

▪ :

▪ :

▪ :

▪

▪ :

▪

•
•
•

المبحث الثالث

التصويب اللغوي

التصويب اللغوي:

▪

▪

▪

.(

.(

.	:
.	:
.	:
.	:
.	:

• :
• :
• (:
• :
• :
• :
• :
• :

■

■

■ :

■ :

■ / :

■

■ / :

■ :

■ :

▪

▪

▪

-(

▪

▪

!!

▪

▪

▪

▪
▪ :
▪ (:
▪ :
▪ :
▪ (:

[illegible]

■

■

■

■

■

■

■

■

■ ■ ■
■ ■ ■
■ ■ ■

الفصل الخامس

الدراسة النحوية

توطئة:

النحو ميزان لغة العرب به عرفت وبه تمايزت من غيرها، وقد نسبوا علماءها إليه إذ قيل نحوي كما قيل: قرشي ومكي مثلاً، وذلك لما وضعوا فيه من مصنفات كثيرة، ولما كانت لهم فيه من مذاهب ومدارس الغاية منها دراسة العربية وأساليب التعبير المختلفة فيها لكشف معانيها السامية^(١)، وبهذا يكون هو وعلم المعاني صنوين متلازمين لا بد لأحدهما من الآخر، إذ يبدأ النحو من المبنى وصولاً إلى المعنى في حين نجد العكس في علم المعاني الذي يبدأ بالمعنى باحثاً له عن المبنى، مع أهمية سائر علوم العربية الأخرى في هذا التركيب الذي هو بمثابة قالب تنصهر فيه هذه العلوم كلها لتظهر من خلاله براعة الصانع ومهارته، وقد درسه القدامى وعلى نهجهم سار المحدثون فيه إذ عدوه علماً يعنى بما يعتري أواخر الكلمات من إعراب وبناء إلى جانب عنايته بأمور أخرى ذات أهمية كبيرة كالذكر والحذف والتقديم والتأخير وتفسير بعض التعبيرات^(٢)، فضلاً عن أنهم أكدوا العلاقة الوثيقة بينه وبين علم المعاني إذ لا يمكن الفصل بينهما في أية حال من الأحوال وإن حصل فهو إزهاق لروحيهما ومحو لنورهما^(٣).

والسيد جمال الدين واحد من النحويين المحدثين الذين كان لهم قول في هذا العلم إذ درسه في كتبه جميعاً ولا سيما في المعجب والمناقشات، وسنعرض له فيما يأتي:

مفهوم النحو عند جمال الدين:

إنّ مسألة الحديث عن نشأة النحو مسألة كتب فيها كثيرون حتى لم يعد فيها مزيد لمستزيد ويهمننا ما يراه جمال الدين في هذه المسألة، فهو يرى أن واضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي بتوجيه من أمير المؤمنين ولا يرى صحة رواية أخرى^(٤) غير هذه، وهذا هو الحق إذ نقل ذلك عن أبي الأسود نفسه^(٥)، ثم أن العلماء جميعاً متفقون على نسبة النحو لأبي الأسود، أما اختلافهم فهو في مَنْ وجهه لذلك، فمنهم من قال أنه فعل ذلك من تلقاء نفسه، ومنهم من نسب التوجيه لزياد بن أبيه والي الأمويين على البصرة، أو ابنه عبيد الله، ومنهم وهم أكثر العلماء قالوا إنه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولا يخفى أن اختلاف الآراء في هذه المسألة سببه الظروف السياسية السائدة آنذاك في

(١) ظ: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: ٥/١.

(٢) ظ: المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد: ٩؛ في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٢٦؛ العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: ١٨٠؛ البلاغة عند السكاكي، د. أحمد مطلوب: ٢٨٨.

(٣) ظ: في النحو العربي، نقد توجيه: ٢٢٦؛ المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ١٣٨.

(٤) ظ: المعجب: ٣؛ المناقشات: ١٤.

(٥) ظ: الفهرست، ابن النديم: ٥٩/١؛ ابجد العلوم: ٧٧٢؛ كشف الظنون: ٧١٣/١.

الدولة الإسلامية التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في كتابات العلماء وآرائهم بكونهم بشراً.

عد جمال الدين النحو واحداً من علوم العربية^(١) وقد وضع حداً له إذ قال: ((هو ما تعرف به علاقة بعض المعاني ببعض وما تقتضيه هذه العلاقة من حركات أواخر الكلم التي تدل على المعاني، أو هو ما تعرف به أحوال أواخر الكلمات من حيث اختلاف الحركات لاختلاف الأسباب))^(٢)، ومنهما تتضح رؤية السيد جمال الدين للنحو من حيث ملازمته لعلم المعاني وخاصة في الحد الأول، وهذا ما يوافق رؤية المحدثين فيه كما مر آنفاً.

ثم إن جمال الدين لا يفهم النحو على أنه اختلاف حركات الإعراب فحسب، وإنما كانت له نظرة دقيقة إلى مفهومه، فهو يرى أن الغاية منه ليست حكاية أصوات الحركات بل هو اسمى من ذلك، ويستدل بأن الواضع أياً كان أجل قدراً أن يصرف جهداً لتعيين الصوت لحركات الإعراب فليس الواضع موسيقياً ولا ملحنًا فالنحو عنده سبب وعلة لمعرفة المعنى الصحيح فهمه المتكلم أم لم يفهمه^(٣).

ويضيف هنا: ((ليس معرفة معنى الكلام ولا معرفة المقصود منه أمراً كافياً لسلوك النهج العربي الصحيح في التعبير))^(٤)، فالنحو عنده ميزان اللغة لأن القواعد الصوتية المحضة لا تنمي اللغة ولا تعطيها الحياة الحقيقية مستندلاً بقول ابن مالك الذي اتفق عليه كبار النحاة^(٥):

وبعد فالنحو صلاح الألسنة والنفس إن تعدم سناه في سِنه

به انكشاف حجب المعاني يبدو به المفهوم ذا إذعان

ويناقش رأي صاحب الفوائد الضيائية وهو إن ((الإعراب معناه إزالة الفساد أي إزالة فساد التباس بعضها ببعض))^(٦)، متسائلاً: ((فهل معنى هذا الكلام وكثير من أمثاله أن النحو علم أصوات الحركات؟))^(٧)، ثم يخلص إلى ((أن التلاعب بقواعد النحو خيانة لتلك الأمانة الغالية وقطع لعلاقتنا بماضيها وسد لباب الأدب العربي عن حياتنا الحاضرة والمستقبلية، كما أن التلاعب به تحدٍ لحقوق الأجداد المقدسة والتطور مقبول في النظريات والنحو ليس منها فهو مفتاح لفهم كلام من

(١) ظ: المناقشات: ٨٢-٨٣؛ الخزانة: ٦.

(٢) م.ن: ٨٢؛ م.ن: ٦.

(٣) ظ: المعجب: ٤.

(٤) م.ن: ٤.

(٥) ظ: م.ن: ٦.

(٦) الفوائد الضيائية، عبد الرحمن الجامي: ١٤؛ المعجب: ٦.

(٧) المعجب: ٧.

مضى، والتطور لا يمضي الى الوراء))^(١)، ثم يضيف ((ومما يفرضه الدم العربي علينا هو الحفاظ على تراثنا المتمثل بلغة آبائنا وأجدادنا))^(٢)، ثم يهاجم التجديد محذرا من الشعبوية الجديدة التي برزت على شكل نحو ميسر أو أدب حر في عصرنا محذرا من إعادة مسألة كتاب (مثالب العرب) لأبي عبيدة^(٣).

اقسام الكلام عند جمال الدين:

أقسام الكلام من مقدمات النحو التي لا بد لكل دارس أن يبدأ بها عند دراسته هذا العلم، وذلك جريا على سنة الأقدمين بدءا من سيبويه في كتابه^(٤) وإلى يومنا هذا، وهكذا فعل جمال الدين إذ لم يخالف هذه السنة فبدأ بأقسام الكلام، إذ حصرها في ثلاثة وهي: اسم وفعل وحرف، قال: ((وهي اسم، كرجل، وفعل، كنصر، وحرف ك(هل)..))^(٥)، وإن الحصر بهذه الأقسام الثلاثة جاء عن طريق العقل والنقل أي القياس والسماع فالكلمة إما أن تكون ركنا للإنسان أو لا، وهذا هو القياس والآخر: إجماع علماء العربية على هذه القسمة وهو السماع، ويؤكد هذه الحصرية بقوله: ((فلو كان فيه قسم رابع لذكره))^(٦)، وتتضح متابعتة للقدايم في هذه القسمة مع أن بعضهم ذكر قسما رابعا وهو (الخالفة)^(٧)، وقد خالف جمال الدين في هذه القسمة بعض المحدثين الذين توسعوا في أقسام الكلام إذ جعلوها سبعة^(٨)، والتقسيم الثلاثي هو الأصوب إذ إنه أكثر توفيقا وقبولا في النحو لدى الدارسين القدايم والمحدثين، إذ يؤيده الاستقراء التام للغة وما ورد عن القدايم بدءا بالإمام علي عليه السلام، فضلا عن الاستدلال العقلي والمعنوي في ذلك، فما الخالفة التي قال بها القدايم إلا جزء من الاسم وكذلك الأقسام الأربعة التي أضافها المحدثون هي أفرع منه، لأنها الموصولات والإشارة والضمائر وغيرها وكلها أسماء.

أما معاني هذه الاقسام الثلاثة وكيفية التمييز بينها فقد جعل جمال الدين الاسناد ميزانا لها فما صلح منها أن يكون مسندا ومسندا اليه فهو الاسم وما صلح أن يكون مسندا فقط فهو

(١) م.ن: ٧.

(٢) م.ن: ٧.

(٣) ظ.م.ن: ٥.

(٤) ظ: الكتاب: ١/٢١.

(٥) المعجب: ١٠.

(٦) م.ن: ١٠.

(٧) ظ: همع الهوامع، السيوطي: ٢٥/١.

(٨) ومنهم: الدكتور تمام حسان في كتابه (العربية معناها ومبناها)، والدكتور مصطفى الساقى في كتابه (اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة).

الفعل، وما لم يصلح للاسناد فهو الحرف^(١)، ولم ينس الكلمة إذ اعطاها ثلاث لغات وهي: فَعْلَة، فِعْلَة، فَعْلَة^(٢)، وعرفها ((هي اللفظة الدالة على معنى مستقل بالوضع مع قصد المعنى الموضوع له عند الاستعمال))^(٣)، فإذا لم يحصل قصد المعنى عند الاستعمال فهذه اللفظة التي عرفها قائلها: ((هي الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية))^(٤)، فالكلمة نحو: زيد وجاء، واللفظة، نحو: ديز، مقلوب زيد، وكلام من فقد عقله لأي سبب كان أو من لا قصد له والنسبة بينهما عموم وخصوص من مطلق فكل كلمة لفظة ولا عكس^(٥)، فالقصد جزء داخل في تعريف الكلمة وحدها واشتراط الدلالة الوضعية فيها اخراج لما يدل ولكن ليس بسبب الوضع كالاشارة والعلامات في الطرقات ونحو ذلك، وهذه هي الدلالة اللفظية كدلالة الاسم على المسمى^(٦)، وهي المقصودة للنحوي أما بقية الدلالات كالعقلية والطبيعية فلا غرض له فيها، وهي تشمل اقسام الكلمة الثلاثة وإنما خص الاسم بها لأنه أهمها ولافتقار قسيميه له^(٧)، وهو بهذا يتابع القدامى^(٨) مع تحليلات وتعليلات مناسبة.

الكلام والكلم والقول والجملة عند جمال الدين: درس القدامى هذه المصطلحات الأربعة كلا بحسب ما يقتضيه عصره وزمانه، إذ نجد سيبويه يقول: ((فالكلم: اسم وفعل وحرف))^(٩)، مكتفيا بالتمثيل لكل قسم منها، وهكذا فعل المبرد، ولكنه ذكر الجملة، إذ وصفها بأنها ((ما يحسن السكوت عليه))^(١٠). وقد فصل القول في ذلك من جاء بعدهما^(١١)، ومثلهم فعل المحدثون وقد فصل السيد جمال الدين القول فيها إذ وضع لها حدودا وفرق بينها، فالكلام عنده ((ما تركيب من كلمتين فصاعدا مفيدا فائدة تامة مقصودة مستقلة))^(١٢)، والكلم ((ما تركيب من

(١) ظ: المعجب: ١٠.

(٢) ظ: م: ن: ٨.

(٣) م: ن: ٨.

(٤) م: ن: ٩.

(٥) ظ: م: ن: ٩.

(٦) ظ: م: ن: ٩.

(٧) ظ: م: ن: ٩.

(٨) ظ: شرح شذور الذهب: ١٥-١٦؛ الخصائص: ٥/١.

(٩) الكتاب: ١/١٢.

(١٠) المقتضب: ٣/١.

(١١) ظ: الايضاح: ٤١؛ الصاحبى: ٨٩؛ المقتصد: ٦٨/١؛ المفصل، الزمخشري: ٢٣/١؛ اللباب: ١٠/٤١.

(١٢) المعجب: ١١.

ثلاث فصاعدا مع اشتراط الفائدة المستقلة فيه^(١)، والقول: ((كل ما تحرك به اللسان وأسرع إليه
تاما كان المعنى أم ناقصا))^(٢)، أما الجملة فهي ((ما توقف على غيره أو ذكر لبيان معنى في غيره
وإن أفادت لكن فائدتها غير مستقلة))^(٣)، ثم ذكر العلاقة بين الكلام والجملة وهي العموم
والخصوص من مطلق، فكل كلام جملة وبعض الجمل ليست كلاما^(٤)، وهنا يؤكد كلامه هذا إذ
يقول: ((وقد ساوى بعض النحاة بينهما ولا نختار ذلك))^(٥)، وكأنه يشير إلى رأي الزمخشري فيهما
الذي جعلهما مترادفين^(٦).

(١) م.ن: ١١.

(٢) م.ن: ١١.

(٣) م.ن: ١٠-١١.

(٤) م.ن: ١٠-١١.

(٥) م.ن: ١١.

(٦) ظ: المفصل: ٢٣/١.

المبحث الأول

التركيب الاسنادي عند جمال الدين

قبل أن نبدأ الحديث عن التركيب الاسنادي عند جمال الدين بقسميه: الاسمي والفعل، وبيان دلالة كل منهما عنده وما يطرأ على هذا التركيب من عدول عن اصل الوضع نقف عند مكونات هذه التراكيب، ولا شك أنها تتألف من: اسم واسم، أو اسم وفعل، وحرف رابط بينهما^(١).

١- الاسم:

هو الركن الأول من أركان الإسناد ويصلح أن يكون مسندا ومسندا إليه في التركيب ويمكن أن نؤلف تركيبا كاملا من الأسماء، في حين لا يمكن ذلك من الأفعال الا باشتراك الاسم. وقد اختلف العلماء في اشتقاق الاسم في اللغة فذهب البصريون إلى انه مشتق من (السمو) وهو العلو والارتفاع، وذهب الكوفيون إلى انه مشتق من (الوسم) وهو العلامة أو السمة، وقد ناقش صاحب الإنصاف هذه المسألة عارضا أقوال الفريقين مرجحا رأي البصريين^(٢).

وقد كان موقف السيد جمال الدين واضحا في مسألة اشتقاق الاسم إذ تابع البصريين فيها فهو يرى أنه مشتق من (السمو) الذي يعني العلو والارتفاع^(٣).

علامات الاسم عند جمال الدين:

لا يختلف السيد جمال الدين في علامات الاسم عما ذكره القدامى^(٤)، إذ هي عنده كما يأتي:

أ - أن يصح الحديث عنه نحو: نصر زيد، وزيد ناصر، وقد ذهب في هذه العلامة مذهب الزجاجي فيها الذي قال: ((الاسم ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيز الفاعل أو المفعول به))^(٥)، وهذه العلامة يقال لها (الاخبار عنه) أو (الاسناد إليه) وهي علامة معنوية ولذا قدمت على غيرها.

ب - أن يدخله التنوين الذي يسميه جمال الدين تنوين التمكن أو الامكنية^(٦).

ج - أن يدخله حرف التعريف نحو: غلام، الغلام^(٧). وللعرب في (أل) اربعة مذاهب^(٨)، أشهرها

(١) ظ: المفصل: ٢٣/١.

(٢) ظ: الانصاف: ٤/١، مسألة (١).

(٣) ظ: المعجب: ١٣.

(٤) ظ: أسرار العربية: ٣٤؛ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٣/١ - ٢٢؛

(٥) الإيضاح: ٤٨.

(٦) ظ: المعجب: ١٥.

مذهب سيبويه: (أل) كلها للتعريف والهمزة للوصل.

د - أن يدخله حرف الجر، نحو: بزيد ذلك لأن كل مجرور مخبر عنه في المعنى ولا يخبر إلا عن الاسم^(٣).

هـ - النداء، نحو: يا رجل مع التعيين بالقصد، أو يا رجلاً، مع عدم التعيين لأن المنادى مفعول به بالاصل^(٤).

أقسام الاسم عند جمال الدين:

وضع العلماء القدامى مجموعة من الألفاظ تحت عنوان الاسم وهذه المجموعة تشتمل على الأسماء الصريحة التي تنبئ عن مسماها، والأسماء غير الصريحة في دلالاتها على المسمى، مثل الضمائر، وقد تابعهم في ذلك جمال الدين فجعل الاسم على قسمين الأول: المظهر، والثاني: المضمّر، فما كان دالاً على مسماه دلالة صريحة بلا تأويل فهو المظهر، وما كانت دلالاته على مسماه بتأويل غير لفظي فهو المضمّر^(٥)، وقد قال (غير لفظي) ليخرج المعنى المصدري، ولا يظهر المعنى المراد منه إلا بمعرفة ما يعود عليه لذا حكم بوجوب تأخر الضمير عما يعود عليه، وأمثلة القسم الأول: رجل، وفرس، والثاني: منه ومنك ولها. وبهذا القيد يخرج جمال الدين الاسم المؤول والجميل المحكية، إذ يقول: ((فالاسم الظاهر ما كانت دلالاته وضعية لفظية دون افتقار إلى شيء آخر، والاسم المؤول والمحكي ليس مراداً للواضع في أصل الوضع))^(٦)، ثم قسم هذين القسمين على أنواع وهي: اسم الجنس، واسم العلم، والاسم المبهم، وما تفرع منها^(٧).

٢ - الفعل:

يمثل الفعل القسم الثاني عند علماء النحو القدامى وهو طرف الإسناد إذ يمثل ركناً من أركان الجملة الفعلية سواء كان ظاهراً أم مقدراً أو محذوفاً وهو قليل، وقد جعله الكوفيون أصل

(١) ظ:م:ن: ١٥.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ١٧٧/١-١٧٨؛ مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، د. فخر صالح سليمان قدادة: ٤٠-٣٩.

(٣) ظ:المعجب: ١٥.

(٤) ظ:م:ن: ١٦.

(٥) ظ:م:ن: ١٧.

(٦) م:ن: ١٨.

(٧) ظ: المعجب: ١٨ وما بعدها.

وقد وضع العلماء حدوداً مختلفة للفعل أشهرها ما دل على اقتران حدث بزمان^(٢)، وقسموه أقساماً مختلفة من حيث الزمن والصحة والاعتلال والتوكيد وعدمه وغيرها من الأقسام^(٣) الواردة في الدرس النحوي والصرفي التي اشرنا إليها في الفصل الثالث.

وقد اهتم جمال الدين بدراسة الفعل وهو عنده حدث حقيقة أو تشبيهها أو تنزيلاً قام به الفاعل فأوجده حقيقة أو تشبيهها أو تنزيلاً أو اتصف به نفياً أو إثباتاً حقيقة أو تنزيلاً ليعم ما وقع وما لم يقع وهو ركن الإسناد المفتقر للفاعل أو ما ينوب عنه أو يسد مسده^(٤). ولذا يرى جمال الدين أن تحقق الإسناد بصورة خارجية أمر، والإسناد الفعلي أمر آخر، ودليله في ذلك أنه لو لم يكن ذلك كافياً في صحة التعبير لما جاز نيابة فعل عن فعل أو جملة عن جملة، كما في: (بعثك الدار) و(وهبتك الدابة)، والبيع والهبة لما تنما بعد^(٥). والجملة الفعلية الخبرية والإنشائية ليست إلا عبارة عن نسبة اسنادية وصدقها أو كذبها وتحقق مضمونها أو عدمه شيء ثانوي بالنسبة إلى صحة التعبير من الناحية اللغوية، وصحة النسبة والإسناد من الناحية النحوية^(٦).

أقسام الفعل من حيث الزمن:

أجمع القدامى على تقسيم الفعل من حيث الزمن على ثلاثة أقسام: ماض، ومضارع، وأمر، وقد ذكر ذلك سيبويه في كتابه إذ قال: ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع))^(٧)، على أن هذا التقسيم تقسيم صرفي أكثر من كونه نحويًا، فالتقسيم النحوي للأفعال هو: ماض وحال ومستقبل، وقد تابعه في ذلك من جاء بعده، إلا أن الكوفيين جعلوا فعل الأمر مقتطعاً من المضارع، فهي عندهم ماض ومضارع، وقد نقل ذلك صاحب الإنصاف، راداً إياه^(٨).

أما جمال الدين فقد أقر هذه القسمة الثلاثية ورأى استقلاليتها متابعاً البصريين رافضاً رأي

(١) ظ: الإنصاف: ٢٣٥/١.

(٢) ظ: المفصل: ٣١٩/١؛ أسرار العربية: ٣٥/١.

(٣) ظ: شرح قطر الندى: ٢٦/١؛ همع الهوامع: ٣٤/١.

(٤) ظ: المعجب: ٢٦.

(٥) ظ: م. ن: ٢٧.

(٦) ظ: م. ن: ٢٧.

(٧) الكتاب: ١٢/١.

(٨) ظ: الانصاف: ٥٢٤/٢.

الكوفيين^(١)، مستدلا بان الأفعال الناقصة أو الجامدة لم توصف بهذا لولا وجود القسمة الثلاثية للأفعال، والجديد عند جمال الدين في هذه المسألة هو أن هذه القسمة جاءت بسبب الحدث الخاص المنسوب إلى الفاعل لا إلى أصل الحدث الكلي، لأن الفعل عنده مجرد من قيد الزمانية والمكانية^(٢).

دلالة الأفعال على الزمان:

اتفق العلماء القدامى و المحدثون على دلالة الفعل على الزمان، وفي ضوء ذلك قسموه القسمة الثلاثية المذكورة آنفاً، وهذا ما يفهم من كلام سيبويه فيها في كتابه حين قسمها لما مضى ولما يكون ولم يقع ولما هو كائن لم ينقطع^(٣)، وهكذا قال لاحقوه^(٤)، وقد خالفهم السيد جمال الدين جميعاً في هذا إذ يرى أن الفعل مجرد من قيد الزمانية والمكانية معاً، والأصل فيه الافتقار وفي المصدر التجرد وأن القسمة الثلاثية فيه تمت على أساس الحدث المنسوب للفاعل لا للفعل^(٥)، فالدلالة الزمانية للفعل ليست من مقوماته الحقيقية لأنها بالملزمة العرفية لا العقلية، وأما المطابقة والتضمن فمنفيتان عنه قطعاً بدليل وجد الزمان وخلق الزمان، وجاء الزمان وانقضى الزمان ونحوه، فإن كان الفعل يدل على الزمان في إحدى الدلالات الثلاث فالمسألة تعود إلى التسلسل أو الدور وكلاهما ممنوع عقلاً^(٦)، وعلى هذا يكون الفرق بين الفعل والمصدر وكلاهما حدث من وجهة نظر جمال الدين هو: إن المعنى الحدثي إذا افتقر للفاعل فهو الفعل وإلا فهو المصدر، وإن ذكر الفاعل هنا فعرضاً لا أصالة، وهذا هو معنى الافتقار والتجرد عنده وليس الدلالة على الزمان كما يرى غيره، وهو رأي يتفرد به إذ قال: ((ولعل هذا مما وفقنا الله تعالى إليه فإني لم أجده في كتاب وهو خير دليل على سلب الصفة الزمانية والمكانية عن الفعل))^(٧)، وبناء على هذا فتعريف الفعل عنده هو: ((ما دل على حدث واقع حقيقة أو تنزيلاً قبل الإخبار به حقيقة أو تنزيلاً))^(٨)، ويتبين أثر الدراسات الحوزوية في علم الكلام على هذا الرأي الذي يخرج اللغة عن وصفها نظاماً قائماً في ذاته إلى إلصاقها بالواقع وتحليلها على وفق المنطق الارسطي الصوري.

(١) ظ: المعجب: ٣٣.

(٢) ظ: م. ن: ٣٤.

(٣) ظ: الكتاب: ١٢/١.

(٤) ظ: الايضاح: ٥٣؛ المقتصد: ٧٦-٧٧.

(٥) ظ: المعجب: ٣٤.

(٦) ظ: م. ن: ٢٨. وقد استعمل هنا مصطلحين من مصطلحات المنطق وهما التسلسل والدور من دون التعريف بهما.

(٧) المعجب: ٣٢.

(٨) م. ن: ٣٤.

ثم قسم الفعل المضارع على خمسة أوجه هي: للحال فقط، وللاستقبال فقط، ومشارك بين الحال والاستقبال، وحقيقة في الحال مجاز في الاستقبال، وحقيقة في الاستقبال مجاز في الحال^(١)، ويعرفه: ((بأنه الفعل المشابه لاسم الفاعل بحركاته وسكناته))^(٢)، أما فعل الأمر فيعرفه بأنه ((الفعل الدال على الطلب بنحو الوجوب والإلزام حقيقة))^(٣)، وفي ما عدا هذا فدلالته مجازية تفتقر إلى القرينة الحالية أو المقالية.

أما من ناحية الرتبة فقد رتب الأفعال على النحو الآتي: المستقبل، والحال، والماضي، واصفا إياه بالمشهور^(٤). وهكذا نجد أن قسمة الأفعال على: ماض ومضارع وأمر عند جمال الدين تعود في حقيقتها إلى عمل الفاعل لا إلى أصل الحدث، لذا فهو يستحسن استعمال تعبير (اقترن) بدلا من (دل) في الحديث عن الزمن في الأفعال، لأنها أقرب للملازمة العرفية والمصادفة وأكثر مناسبة للاصطلاح النحوي^(٥) من وجهة نظره.

علامات الفعل عند جمال الدين:

تحدث القدامى عن علامات الفعل^(٦)، وقد تابعهم المحدثون فيها، ومنهم جمال الدين الذي عدها بما يأتي^(٧):

١- دخول حرف التحقيق (قد) للتحقيق مع الماضي والتقليل مع المضارع، وهو يفرق بين (قد) الداخلة على الماضي، و(قد) الداخلة على المضارع، قائلا: ((و(قد) التي تدخل على الفعل الماضي ليست هي التي تدخل على المضارع وإن اتحدتا لفظا))^(٨)، وللعلماء القدامى فيها أقوال^(٩)، إذ قد تدخل على المضارع وتفيد التحقيق والتوكيد، والتكثير، وذلك في قوله تعالى ﴿رَى تَقْدَبْ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَالْتُولِيْنِكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا...﴾^(١٠).

(١) ظ:م:ن:٣٦.

(٢) م:ن:٣٥.

(٣) م:ن:٣٧.

(٤) ظ:م:ن:٣٥.

(٥) ظ:م:ن:٢٩.

(٦) ظ:شرح ابن عقيل: ٢٢/١.

(٧) ظ:المعجب: ٣٢ وما بعدها.

(٨) المعجب: ٣٢.

(٩) ظ: الكتاب: ٤/٢٢٤.

(١٠) البقرة: ١٤٤.

٢- دخول حرفي الاستقبال (السين، وسوف) عليه، نحو: سيقوم، وسوف يقوم، وهما مختصان بالمضارع و(السين) حرف تنفيس يدخل المضارع فينقله إلى زمن المستقبل القريب، أما (سوف) فحرف تسويف ينقله من زمن الحال إلى زمن المستقبل البعيد هكذا فرق بينهما جمال الدين متابعا القدامى^(١).

٣- اتصال الضمير المبني للرفع الذي يعم الماضي والمضارع والأمر، نحو: نصرا، وينصران، وانصرا وهكذا قس عليه أخواته^(٢)، بإشارة إلى بقية الضمائر.

٤- دخول تاء التأنيث الساكنة المختصة بالفعل الماضي فقط، وهي غير التاء علامة التأنيث الداخلة على الأسماء أو في أول المضارع، لذا ميزوها بالساكنة ووصفوها أن لا محل لها من الإعراب، ومثلوا لها بـ(نعمت، وبئست) غالبا، دلالة على فعليتهما.

٥- لم، حرف الجزم والنفي وهو علامة خاصة بالفعل المضارع، إذ يتميز بها من الماضي والأمر.

٦- نون النسوة، التي هي علامة للفعل الأمر^(٣)، هكذا قال جمال الدين، في حين هي علامة شاملة للأفعال.

ولم يعدّ نوني التوكيد من علامات الفعل، وكذلك (أنيت) أحرف الزوائد، إذ قال عنها، ((ولا بدّ من بدئه بأحد الزوائد وهي (أنيت) لكنها ليست من علاماته، بل هي أحرف تشير إلى نوع الفاعل، لا إلى معنى الفعل أو بيان حقيقته))^(٤)، مما يعدّ رأيا جديدا في هذا المجال.

٣- الحرف:

الحرف هو القسم الثالث من أقسام الكلام، وقد درسه القدامى إذ وضعوا له حدا وهو ((ما دل على معنى في غيره))^(٥)، وقد نقله السيد جمال الدين قائلا: إن العلماء قد أجمعوا عليه، وقد عدّه حدا نحويا للحرف^(٦).

ثم حده لغويا ووضعيا إذ قال: ((حرف الشيء طرفه وناحيته، وهو ما دل على معنى عام في

(١) ظ: الكشف: ٦٦٦/٢.

(٢) ظ: المعجب: ٣٣.

(٣) ظ: م.ن: ٣٧.

(٤) المعجب: ٣٩.

(٥) الكتاب: ١٢/١؛ ظ: الايضاح: ٥٤؛ المفصل: ٣٧٩/١؛ المغرب: ٤٠٥/٢.

(٦) ظ: المعجب: ٤٧.

نفسه، ولم يتضح إلا مع غيره من الأسماء أو الأفعال غالباً^(١)، فهو يرى أن الحروف موضوعة لمفاهيمها العامة، ومدلولاتها لهذا الوضع، وهذه إشارة إلى دلالة الحروف على المعاني الواردة في تعريف النحاة المذكور آنفاً. ولتوضيح أثر الحرف وتأثيره في غيره، وفي النهاية اتضح معناه يشبهه جمال الدين بالنار، التي لا يظهر تأثيرها إلا بما له قابلية الاحتراق والاشتعال من الأجسام، فالإحراق حالة ذاتية كامنة في النار ووجود ما له قابلية الاحتراق من الأجسام هو المحل التطبيقي الذي يبدو فيه الكامن من قوة النار، ويضرب مثلاً لهذا وهو: سرت من البصرة إلى الكوفة، ويوضح أن البصرة والكوفة هما الجسم المحترق، و(من والى) هما ما له قابلية الإحراق. ولا يخفى ما في كلام جمال الدين هذا من أثر فلسفي منطقي، وذلك يتضح من تعليقاته وتشبيهاته، والغاية من ذلك هي أن الحرف له معنى ذاتي عنده.

أولاً: الجملة الاسمية:

سبقت الإشارة إلى أن الجملة ما تألفت من كلمتين فأكثر وأن كل كلام جملة وليست كل جملة كلاماً، وذلك لاشتراط مبدأ الفائدة فيه، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص من مطلق. وقد حدّ العلماء الجملة الاسمية بأنها ما بدأت باسم وبني عليه ما بعده، أو ما كان الجزء الأول منها اسماً^(٢)، وظل هذا هو الشائع بين الدارسين وفي ضوءه يكون طرفاً الإسناد في الجملة الاسمية أسمين مثل: (محمد أخوك)، أو اسم وفعل، مثل: (محمد قام) مع خلاف بين البصريين والكوفيين في التركيب الثاني، إذ يراه الكوفيون من باب الجملة الفعلية^(٣)، وعلى هذا فالجملة الاسمية هي التي تتألف من المبتدأ والخبر ويشترط بالمبتدأ أن يكون اسماً، أما الخبر فيجوز أن يكون اسماً وغيره.

وقد عرض السيد جمال الدين لركني الإسناد في الجملة الاسمية على الشكل الآتي:

المبتدأ والخبر:

حد جمال الدين المبتدأ بأنه ((الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، أو هو الاسم الصريح أو المؤول المجرد عن العوامل اللفظية الناسخة لحكمه لفظاً أو لفظاً ومحلاً))^(٤)، وقد تابع القدامى في ذلك، إذ إن الحد الأول هو حد ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) للمبتدأ إلا أن ابن هشام زاد عليه كلمة (للإسناد)^(٥)، أما الثاني فقريب من حد العكبري (ت ٦١٦ هـ) للمبتدأ^(٦)، أما الخبر فقد حده

(١) م.ن: ٥٠.

(٢) ظ: أسرار العربية: ٨٣/١.

(٣) ظ: الأصول: ٢٢٨/٢؛ همع الهوامع: ١٣٧/٣.

(٤) المعجب: ٨٥.

(٥) ظ: شرح قطر الندى: ١١٦/١.

بأنه ((الجزء الذي تتم به مع المبتدأ فائدة الجملة الاسمية))^(٢)، وهذا قريب من حد ابن هشام الأنصاري للخبر^(٣)، وقد عرف صاحب الألفية الخبر بقوله^(٤):

والخبر الجزء المتم الفائدة

وهو تعريف يختلط بالفاعل إذ تتم بذكره الفائدة مع الفعل، نحو: قام زيد، والصواب أن يختص الحد أو التعريف بالمحدود، أو المعرف وحده، وهذا ما تحقق في حد جمال الدين للخبر على ما نرى، ثم اشترط ثلاثة أركان في جملة المبتدأ والخبر، اثنان منها لفظيان وهما: المبتدأ والخبر، والثالث معنوي وهو الفائدة^(٥).

حكم المبتدأ والخبر:

حكم المبتدأ والخبر هو الرفع وللغرب في رافعهما أقوال، نوجزها فيما يأتي: قال البصريون: إنّ عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء وهو عامل معنوي، أما الخبر فمنهم من رأى أنه الابتداء أيضاً، ومنهم من رأى أنه الابتداء والمبتدأ معاً، أو أنه مرفوع بالمبتدأ^(٦). في حين قال الكوفيون: إنّ المبتدأ والخبر ترافعا وهو عامل لفظي إذ عمل أحدهما في الآخر^(٧)، والراجح هو قول البصريين أي أن عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء وفي الخبر الابتداء بواسطة المبتدأ لا به^(٨).

أما جمال الدين فبعد أن ذكر بعض أقوال العرب في عامل رفع المبتدأ والخبر رجح رأي البصريين أيضاً وهو الابتداء، إذ قال: ((والذي يدلنا على صحة ما ذهب إليه البصريون أن الابتداء من المعاني الاسمية والعوامل المعنوية ذات التأثير في الجملة الاسمية ومما هو مختص بها فقط، فتعديه إلى معمولين أحدهما جزء للآخر حيث هما مخبر عنه ومخبر به، فلا منافاة في عمله فيهما معاً، لما بينهما من الترابط المعنوي))^(٩)، وهو الصواب، ذلك لأن الرفع والابتداء أصلان وما سواهما فرع طارئ، يحدث بسبب العوامل على أن البصريين لم يكن هذا رأيهم جميعاً، إذ اختلفوا في

(١) ظ: اللباب: ٢٢٣/١.

(٢) المعجب: ٨٥.

(٣) ظ: أوضح المسالك: ١٩٤/١.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٠١/١.

(٥) ظ: المعجب: ٨٥.

(٦) ظ: الإنصاف: ٣٠/١؛ اللمع: ٦٥، المغرب: ٤٠٢/٢ وغيرها

(٧) ظ: الإنصاف: ٣٠/١.

(٨) ظ: أوضح المسالك: ١٩٤/١؛ شرح ابن عقيل: ٢٠١/١.

(٩) المعجب: ٨٥-٨٦.

رافع الخبر كما رأينا.

وقد اختلف القدامى في الأصل في الرفع أهو المبتدأ والفاعل حمل عليه أم العكس؟، ما يفهم من كلام سيبويه أنه جعل المبتدأ أصلا والفاعل محمول عليه في الرفع، وذلك في حديثه عن المسند والمسند إليه، إذ قدم المبتدأ والخبر على الفاعل فقال: ((فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك))^(١). والمبني عليه هو الخبر، ثم قال: ((ومثل ذلك: يذهب عبد الله))^(٢)، كذلك قدم الابتداء على غيره من المصطلحات الخاصة بالأسماء، قال: ((واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء))^(٣).

أما الزجاجي فقد جعل الفاعل أصلا والمبتدأ محمول عليه إذ قال، ((فلما أشبه الفاعل وضارعه في هذه المضارعة رفع وأعرب بإعراب الفاعل))^(٤)، ويقصد بالمضارعة أن المبتدأ والفاعل كلاهما مسند إليه، وإلى مثل هذا ذهب الجرجاني^(٥)، وقال قولهما الزمخشري، إذ رأى أن الرفع علم الفاعلية وأن المرفوعات الأخرى ملحقه به^(٦)، وتابعهم في هذا القول المطرزي أيضا^(٧).

وهناك من رأى أن المبتدأ والفاعل ليس أحدهما أصلا للآخر أي أنهما مستقلان لا علاقة بينهما من هذه الناحية وهو الرضي (ت ٦٨٦ هـ)^(٨).

وقد رأى جمال الدين أصالة الفاعل وحمل المبتدأ والخبر عليه، متابعا من قال بهذا من القدامى إذ قال: ((مما ألحق بالفاعل في الإعراب المبتدأ والخبر))^(٩)، وقال في موضع آخر: ((والابتداء معنى اسمي منتزع من الفاعلية بعلاقة أن كلا منهما عمدة في جملته... فباب مرفوعات الأسماء يبدأ بالفاعل ويتفرع عنه المبتدأ والخبر))^(١٠)، وكلامه هذا واضح لا يحتاج إلى تعليق.

أحكام المبتدأ والخبر:

-
- (١) الكتاب: ٢٣/١.
 - (٢) م.ن: ٢٣/١.
 - (٣) م.ن: ٢٣/١.
 - (٤) شرح الجمل: ١٣٢.
 - (٥) ظ: المقتصد: ٢١٣/١.
 - (٦) ظ: المفصل: ٣٧/١؛ اسرار العربية: ٨٠.
 - (٧) ظ: المغرب: ٤٠٨/٢.
 - (٨) ظ: شرح الكافية، الرضي: ٨٠/١.
 - (٩) المعجب: ٨٥.
 - (١٠) م.ن: ٨.

المبتدأ والخبر ركنا الإسناد في الجملة الاسمية ،ولاشك أن هناك أحكاما تتصل بهذين الركنين وإن حدث خلل فيها فقد يحدث خلل في طبيعة الإسناد الذي تتألف منه الجملة الاسمية، وقد أشار إليها القدامى وتابعهم جمال الدين فيها، ومنها:

١- إنَّ المبتدأ يشترط فيه أن يكون معرفة ولا يجوز أن يكون نكرة إلا بمسوغ^(١)، وقد عدوا المسوغات فأوصلوها إلى أكثر من ثلاثين مسوغا، ولم يذكر منها جمال الدين سوى التخصيص والفائدة، وهو بهذا قد جمع المسوغات المتشابهة الدلالة تحت عناوين نظرية جامعة من خلال إدراج الجزئيات تحتها، وقد مثل لها بالآية الكريمة ((وجوه يومئذٍ ناضرة))^(٢)، ذاكرا قول ابن مالك في الألفية حول هذا الموضوع^(٣).

٢- الأصل تقدم المبتدأ وتأخر الخبر: وقد ناقش القدامى هذه المسألة وذكروا مواضع يتأخر فيها المبتدأ وجوبا ويتقدم الخبر عليه^(٤)، ومثلهم فعل جمال الدين إذ قال: ((الأصل تقدم المبتدأ وتأخر الخبر، وقد يتأخر المبتدأ وجوبا))^(٥)، ثم ذكر هذه المواضع وهي^(٦): إذا كان نكرة محضة والخبر ظرفا أو جار ومجرور، نحو: (عندنا رجلٌ)، و(في القفص طائرٌ). وإذا كان في المبتدأ ضمير يعود على الخبر نحو: (في الدار صاحبها)، إذ لو تأخر الخبر لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة. وكذلك إذا كان الخبر مما له الصدارة في الكلام كأسماء الشرط والاستفهام.

هذا فضلا عن مواضع جواز ذلك نحو (زيد اخوك) أو (اخوك زيد)، إذ لا ضير أن يكون أيا منهما المبتدأ فيكون الثاني خبرا له، ثم ذكر هذه المواضع بالتتابع^(٧).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا خلاف البصريين والكوفيين في تركيب جملة (زيد قام)^(٨)، إذ جوز الكوفيون هذا التركيب ومنعه البصريون، لأن الجملة ستكون فعلية إذا ما تقدم الفعل على رأيهم - وهو الصواب -.

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٢١٥/١ وما بعدها؛ المعجب: ٨٥.

(٢) القيامة: ٢٢.

(٣) ظ: المعجب: ٨٦.

(٤) ظ: المفصل: ٤٤-٤٦؛ شرح قطر الندى: ١٢٤؛ شرح ابن عقيل: ٢٢٧/١.

(٥) المعجب: ٨٦.

(٦) ظ: م. ن: ٨٦-٨٧.

(٧) ظ: المعجب: ٨٦-٨٧.

(٨) ظ: شرح ابن عقيل: ٤٦٥/١-٤٦٦.

وقد أشار جمال الدين إلى أنواع الخبر وتعددته متابعاً بذلك القدامى والمحدثين^(١)، إذ أجاز القدامى تعدده إلى اثنين أو ثلاثة ثم أوصلها المحدثون إلى عشرة أو أكثر^(٢).

ثانياً: الجملة الفعلية:

هي القسم الثاني من الجمل في العربية وهي المصدرة بالفعل وتتكون من ركني الإسناد المسند والمسند إليه أيضاً لكن المسند فيها هو الفعل والمسند إليه هو الفاعل أو نائبه، والفعل المقصود هنا هو التام المتصرف وقد سبقت الإشارة إليه في الحديث عن أقسام الكلام من وجوهه كافة عند القدامى وجمال الدين الذي جرده عن قيد الزمانية والمكانية وجعل تقسيمه الثلاثي مبنياً على أساس الحدث المنسوب إلى الفاعل لا إليه وكذلك رفض رأي الكوفيين بعدم استقلالية فعل الأمر متابعاً البصريين وأكثر القدامى في ذلك^(٣)، وسيكون الكلام على المسند إليه في الجملة الفعلية فيما يأتي:

١- الفاعل:

سبقت الإشارة في الكلام على الجملة الاسمية إلى أنها تتكون من (اسم واسم) أو (اسم وفعل) ذلك لأن المبتدأ لا يكون إلا اسماً، في حين يمكن أن يكون الخبر اسماً أو غيره، أما هنا في الجملة الفعلية فالأمر مختلف إذ لا يكون التركيب إلا (فعل واسم) ليس غير، وكل هذا على وفق قاعدة العرب المشهورة (لكل مبتدأ خبر ولكل فعل فاعل) ولأن تركيب الجملة الفعلية سيختلط في الجملة الاسمية لو تقدم الاسم على خلاف بين العلماء القدامى^(٤). والاسم في الجملة الفعلية هو الفاعل، وقد درسه القدامى والمحدثون وعرفوه بأنه: ((هو الذي قام بالعمل أو اتصف به أو هو الاسم المسند إليه فعل على طريقة (فَعَلَ) أو شبهه وحكمه الرفع))^(٥)، فالذي قام بالعمل هو الفاعل الحقيقي، نحو: (ذهب زيدٌ)، والذي اتصف به هو المجازي، نحو: (مات زيدٌ)، وأما قولهم: (المسند إليه فعل) فبيان لتركيب الجملة الفعلية على طريقة (فَعَلَ) أي المبني للمعلوم، وشبهه (المشتقات) التي تعمل عمل الفعل كاسم الفاعل ونحوه، و(حكمه الرفع) بيان لحكمه في اللغة وهو الرفع، بل عده بعضهم اصل المرفوعات كما تقدم آنفاً.

(١) ظ: شرح جمل الزجاجة: ١٣٢؛ ظ: اثر المتحسب في الدراسات النحوية رسالة دكتوراه، د. حازم الحلبي: ١٣٥.

(٢) ظ: اثر المتحسب في الدراسات النحوية، رسالة دكتوراه: ١٣٥.

(٣) ظ: الانصاف: ٥٢٤/٢.

(٤) ظ: همع الهوامع: ١٣٧/٣.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ٤٦٢/١؛ النحو الوافي: عباس حسن: ٥٩/١.

وقد درسه جمال الدين إذ فرّق بين الحقيقي والمجازي فعرف كلا منهما على حدة، فالحقيقي هو ((ما قام به الفعل أو شبهه))^(١)، ثم مثل له بـ(صنع النجار الكرسي) و(أطعنا ربّنا فرضيَ عنا) و(يعجبني أن أذهب إلى بيت أخي) بتأويل (يعجبني الذهاب) مشترطا في المؤول ليكون فاعلا أن يصلح للتأويل بالمفرد، وقد مثّل بهذه الأمثلة الثلاثة ليشير إلى الفاعل الظاهر والمضمر والمؤول^(٢).

وأما المجازي فهو ((إسناد الفعل أو ما في حكمه لغير ما هو له نحو: (جرى الميزاب...))^(٣)، وقد بنى هذا التفريق على أساس المعنى اللغوي للفاعل أي الموجد الحقيقي للفعل، أما على أساس المعنى الاصطلاحي النحوي فلا فرق بينهما عنده، إذ قال: ((الجميع حقيقي ولا مجاز مطلقا إذا صح الإسناد))^(٤)، ولم يتطرق لحكم الفاعل في التعريفين الا إشارته للإسناد في تعريفه للفاعل المجازي، ولكنه ذكر ذلك في موضع آخر إذ قال: ((فباب مرفوعات الأسماء يبدأ بالفاعل...))^(٥)، وهكذا جعله أصل المرفوعات كلها. وقد عرف الرفع لغة واصطلاحاً مشيراً إلى أنه دليل العمدة في الكلام من دون أن يذكر السبب^(٦)، في حين ذكره في النصب والجر في حديثه عن الفتحة والكسرة، كذلك لم يذكر عامل الرفع في الفاعل ولا ما ينوب عن العلامة الأصلية في الرفع لكنه درسها تحت عنوان مستقل سماه (مهمة الإعراب الأساسية)^(٧).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن السيد جمال الدين قد جعل الفاعل أساس القسمة الثلاثية للأفعال (ماض ومضارع وأمر) إذ جعلها أحداث تفتقر للفاعل بدلالة ألفاظ العقود (بعتك، ووهبتك، وزوجتك) وكذلك بفاعل فعل الأمر الذي لمّا يقع بعد وأدلة أخرى^(٨)، وهذا مما انفرد به جمال الدين في هذا الباب.

أحكام الفاعل: ذكر السيد جمال الدين بعض الأحكام الخاصة بالفاعل على النحو الآتي:

أ - التقديم والتأخير: أكد جمال الدين وجوب تقدم الفعل وتأخر الفاعل ليكون فاعلا، إذ

(١) المعجب: ٨٤.

(٢) ظ: م. ن: ٨٤.

(٣) المعجب: ٨٤.

(٤) م. ن: ٨٤.

(٥) م. ن: ٨٠.

(٦) ظ: م. ن: ٨٠-٨٥.

(٧) ظ: م. ن: ٥١ وما بعدها.

(٨) ظ: م. ن: ٢٦.

قال: ((ولا يقال للفاعل فاعل إلا في حالة تقدم الفعل عليه وتأخره لفظاً عنه))^(١)، وفي إشارة إلى رأي الكوفيين في جواز تقدم الفاعل على فعله قال: ((وربما تقدم للضرورة وأنكره المحققون وهو الحق))^(٢)، وقد سبق أن ذكرنا متابعتة للبصريين في هذه المسألة في عدم جواز تقدم الفاعل على فعله، وكذلك لم يشر إلى مسألة تأخر الفاعل وتقدم المفعول به عليه أو على الفعل.

ب - التذكير والتأنيث: ذكر حالتين لتأنيث الفعل وجوبا؛ الأولى: إذا كان الفاعل حقيقي التأنيث متصلاً بالفعل، مثل: (قامت هندٌ)، والأخرى: إذا كان الفاعل ضميراً عائداً على مؤنث مطلقاً حقيقياً أو غير حقيقي التأنيث، مثل: (هندٌ جاءت، و الشمس طلعت)^(٣)، واكتفى بهاتين الحالتين فلم يذكر حالات التأنيث جوازا أو عند الفصل بين الفعل والفاعل أو للضرورة وما شابه ذلك^(٤).

ج - التثنية والجمع: ذكرهما بشكل غير مباشر في الحديث عن نائب الفاعل إذ قال: ((ويعطى حكمه المعنوي وملازمته الأفراد إن كان مثنى أو جمعا))^(٥) ومن دون أمثلة لكنها إشارة إلى إجماع العلماء في المشهور على ملازمة الفعل لحالة الأفراد إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا نحو (قام الزيدان، وقام الزيدون، وقامت الهندات) وهكذا فلو ألحقت علامة التثنية أو الجمع في الفعل في مثل هذه الحالة لأدى ذلك إلى تعدد الفاعل في الجملة (الضمير + الفاعل الاصل) وهذا ما لم تجزه العرب في العمدة وخاصة في المبتدأ والفاعل بالاجماع^(٦). إذ حتى الذين أجازوا إلحاق هذه العلامة جعلوها للدلالة على التثنية والجمع وليس ضميراً وقد بحثها العلماء طويلاً تحت عنوان (أكلوني البراغيث) فمنهم من عزاها إلى اختلاف لهجات العرب وغير ذلك^(٧).

ومما لم يتحدث عنه جمال الدين في الفاعل ظاهرة حذف الفعل، في مثل جوابنا: (زيدٌ) لمن سألنا: من جاء؟ مثلاً، وفي مثل قوله تعالى: ((إذا السماء انشقت))^(٨)، واشباهه وقد ذكرها القدامى^(٩)، لكونها تعود في مجملها إلى خلاف البصريين والكوفيين في جواز تقدم الفاعل على فعله وعدمه، وقد سبقت الإشارة إليها.

(١) م.ن: ٨٤.

(٢) م.ن: ٨٤.

(٣) ظ: المعجب: ٨٤-٨٥.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٤٧٧/١ وما بعدها.

(٥) المعجب: ٨٤.

(٦) ظ: شرح ابن عقيل: ٤٦٧/١ وما بعدها.

(٧) ظ: م.ن: ٤٧٣/١.

(٨) الانشقاق: ١.

(٩) ظ: شرح ابن عقيل: ٤٧٣/١-٤٧٤.

٢- نائب الفاعل :

مما لا بد من الحديث عنه في الجملة الفعلية نائب الفاعل ذلك لأنه من العمدة في الكلام فهو من المرفوعات^(١)، التي لا يستغنى عنها لفظاً ومعنى في الجملة (مسند اليه)، وهكذا درسه العرب فبينوا اسباب حذف الفاعل من الجملة التي لا تكون في مجملها الا لفظية أو معنوية^(٢)، كأن يكون طلباً للإيجاز أو لضرورة الشعر أو النثر أو التعظيم أو التحقير وما إلى ذلك، ثم ما يقوم مقام الفاعل عند حذفه فقرروا أن يكون المفعول به إن وجد وإلا فهو الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر شرط أن يكون صالحاً للنياحة تصرفاً واختصاصاً^(٣)، على خلاف بين البصريين والكوفيين في الصالح للنياحة إذا اجتمع فيها اثنان أو أكثر في الجملة الواحدة^(٤)، والراجح إنابة المفعول وإلا فالظرف ثم الجار والمجرور على قول البصريين^(٥)، هذا في الأفعال التي تتعدى إلى مفعول واحد أما التي تتعدى إلى مفعولين أو أكثر (ظن وأعطى وأخواتهما) فالراجح إقامة المفعول الأول، وقد جوزوا إنابة الثاني أو الثالث شرط أمن اللبس على خلاف بين العلماء في ذلك^(٦).

أما الفعل فقد شمله التغيير في هذه الحالة اسماً وبنية إذ صار اسمه (مبنياً للمفعول) أو المجهول أو ما لم يسم فاعله، بعد أن كان مبنياً للمعلوم^(٧)، وذلك تبعاً لحذف الفاعل من التركيب، والبنية وهي الأهم فقد تغيرت من الحالة الطبيعية للفعل بحسب الأبواب الستة المعروفة إلى الحالة الجديدة المناسبة للتركيب الجديد وهي بشكل عام ضم الأول وكسر ما قبل الآخر في الماضي وفتحه في المضارع^(٨)، نحو (كُتِبَ يُكْتَبُ) هذا في الفعل الصالح للبناء للمفعول وهو المتعدي، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن علامات الفعل.

أما الأحكام فما كان حقا للفاعل أخذه نائبه عندما قام مقامه من حيث التعدد والتقديم والتأخير

(١) وهي في اللغة: المبتدأ وخبره والفاعل ونائبه وما كان في حكمها أو تابعاً لها، والفعل المضارع من الأفعال إذا تجرد عن الناصب والجازم (الباحث).

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ٤٩٩/١-٥٠٠.

(٣) ظ: م.ن: ٥٠٧/١-٥٠٨.

(٤) ظ: م.ن: ٥٠٧/١.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ٥٠٨/١.

(٦) ظ: م.ن: ٥١١/١.

(٧) ظ: اللمع: ٣٤-٣٥؛ شرح الكافية: ٢١٣/١ و ٢٢١.

(٨) ظ: شرح ابن عقيل: ٥٠٠/١-٥٠١.

والتذكير والتأنيث وما إلى ذلك^(١).

هذا مجمل ما قاله القدامى في نائب الفاعل وتابعهم فيه المحدثون ومنهم جمال الدين إذ درسه بإيجاز شديد، فقال: ((وينوب عن الفاعل المفعول به إن وجد في الجملة وإلا فالظرف الزماني أو المكاني والجار والمجرور ويقال للجميع نائب فاعل))^(٢)، وتتضح متابعته للبصريين في هذه المسألة وهو الحق والراجح عند العلماء، كذلك ذكر بعض أحكامه إذ قال: ((ويعطى حكمه المعنوي))^(٣)، وقد أشرنا إليها في موضوع الفاعل آنفاً.

أما الحكم اللفظي وهو الرفع فلم يذكره ربما لأنه حاصل من باب أولى، ثم ذكر اسباب حذف الفاعل، إذ قال: ((وإنما يحذف الفاعل للجهل به أو لتعظيمه أو لتحقيره أو لأغراض أخرى من أغراض البلاغة))^(٤)، متابعاً فيها القدامى^(٥).

أما الفعل فقد تحدث عما يصيبه اسماً وبنية عن حديثه في علاماته إذ جعل البناء للمعلوم والمجهول مما تختص به الأفعال التامة المتصرفة من دون غيرها ذاكراً اسميهما في الحالتين^(٦). ومما ذكره أيضاً سبب التسمية وهو الإسناد للمفعول به أو لأن (مفعول) هي الميزان الصرفي له، وقد رجح الأول لكونه معنوياً والثاني لفظياً فضلاً عن كونه الأصل^(٧).

وقد وضح مما تقدم أن جمال الدين قد ذكر الأهم والمفيد من هذه الظاهرة الخاصة بالفعلين الماضي والمضارع دون الأمر منها، ذلك لأن الماضي حقيقة فيما مضى وربما وقع للحال، والمضارع حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال إذ لا يصرف إليه إلا بقرينة^(٨)، وهو المشهور عند العلماء وقد سبقت الإشارة إليه في الكلام على الفعل، أما الأمر فلا يكون إلا في الاستقبال^(٩)، أي ما بعد التكلم ولذا خرج من هذه الظاهرة، وهذا آخر الكلام في الترتيب الاسنادي في الجملتين الفعلية والاسمية، وهو مما يخص العمدة، وسيأتي الحديث عن الفضلة فيما يأتي إن شاء الله.

(١) ظ: م. ن: ٥١٥/١. إذ لا يجوز تعدد الفاعل في الجملة وكذلك نائبه.

(٢) المعجب: ٣٧ و ٨٤.

(٣) المعجب: ٨٤.

(٤) م. ن: ٣٧.

(٥) ظ: إسرار العربية: ٩٥/١؛ اللباب: ١٥٧/١؛ شرح قطر الندى: ١٨١.

(٦) ظ: المعجب: ٣٧.

(٧) ظ: م. ن: ٣٧.

(٨) ظ: شرح الكافية: ١٦/٤.

(٩) ظ: النحو الوافي: ٦١/١.

المبحث الثاني المنصوبات

قسم العرب الكلمات على عمدة وفضلة، فالعمدة المسند والمسند إليه، وقد سبق الحديث عنهما في المبحث السابق، والفضلة ما عدا ذلك والمنصوبات منها، وهذا لا يعني أنه يمكن الاستغناء عنها إنما يعني أن كل زائد منها وليس هي زائدة دائماً، بل ربما توقف عليها معنى الكلام كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمَّبَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾^(١).

والمنصوبات أثر من آثار ظاهرة التعدي واللزوم في الأفعال، بل هي الأثر الأول لها إذ قسمت الأفعال على متعدد مثل: (كسر) ولازم، مثل (شرف) ولا متعدد ولا لازم، وهي (كان) وأخواتها، ومتعدد لازم، نحو (كال، وشكر)، وجعلوا لها علامات كثيرة أهمها قبول الفعل المتعدي لهاء غير المصدر التي لا تعرب مفعولاً مطلقاً، نحو (الضرب ضربته) و(القيام قمته)، بل تعرب مفعولاً به، إذ يمكن أن نقول: (كسره) ولا يمكن ذلك في (شرف) و(كان) ويجوز الوجهان في (شكر) وأمثالها، إذ يمكن أن نقول: (شكره) و(شكر له)^(٢).

والمنصوبات تمثل جانباً كبيراً من كلام العرب، ولأنها كذلك اختاروا الفتحة لتكون علامة أصلية لها، لأن الفتحة أخف الحركات عند العرب، لذا نجد باب المنصوبات أوسع أبواب النحو العربي، إذ إن باب المرفوعات يقتصر على طرفي الإسناد، وباب المجرورات على ما جاء في موضع إضافة سواء أكانت بواسطة الحرف أم بغيره، في حين يتسع باب المنصوبات ليشمل طائفة كبيرة من أبواب النحو، حتى أن الدكتور إبراهيم مصطفى ذهب إلى أن الأسماء إذا لم تكن في موضع إسناد أو إضافة فحكمها النصب لذا فهو لم يعد الفتحة دالة على معنى^(٣)، أما غيره من المحدثين فقد جعلوا الفتحة علم الفضلة أو المفعولية ومنهم الاستاذ الجواري^(٤).

ومن هنا ضم باب المنصوبات المفاعيل كلها في النحو العربي وكذلك ما أشبه المفاعيل وما نصب على نزع الخافض، وقد شملت المنصوبات أوسع باب في الدرس النحوي، فالمفاعيل خمسة أقسام هي: ((مفعول مطلق، ومفعول به، ومفعول فيه، ومفعول معه، ومفعول لأجله أو له))^(٥)، ولم

(١) الدخان: ٣٨.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ٥٣٣/١-٥٣٤.

(٣) ظ: إحياء النحو، د. إبراهيم مصطفى: ٨٠.

(٤) ظ: نحو التيسير، د. عبد الستار الجواري: ٨٣.

(٥) الاصول في النحو: ١/١٥٩؛ شرح قطر الندى: ٢٠١.

يترجم الكوفيون للمفعول لأجله إذ جعلوه من باب المصدر النوعي^(١)، وجعل الزجاجي المفعول معه من باب المفعول به^(٢).

والسيد جمال الدين عرض لمنصوبات اللغة العربية مثل غيره من العلماء فتحدث عن المفاعيل وما شبه بها، وسنعرض لها فيما يأتي:

١- المفاعيل:

وهي الاصل في باب المنصوبات، وما جاء منصوبا غيرها فمحمول عليها، لذا سميت المنصوبات من غير المفاعيل اشباه المفعول مثل (الحال، والاستثناء والتمييز، والمنصوب بنزع الخافض) وغيرها، وفيما يأتي تفصيل دراسة المفاعيل.

أ - المفعول المطلق:

هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده^(٣)، نحو: ضربت ضربا، وقمت قياما طويلا، وسجدت سجدتين، وقد سمي مطلقا لصدق المفعول عليه بخلاف غيره من المفعولات فهو غير مقيد بحرف جر^(٤)، وهو المفعول الحقيقي من بين المفعولات وذلك لقربه من الفعل لفظا ورتبة، ولأن الأفعال جميعها تنصبه متعديها ولازمها هكذا قال عنه القدامى^(٥)، وتابعهم المحدثون، ومنهم السيد جمال الدين إذ وصفه بأنه اقوى المفاعيل وأنه المفعول الحقيقي لأنه شبيه الفعل من حيث الهيئة فحروفه حروف الفعل غالبا، وترتيبه ترتيبها وليس شيء من المفاعيل كذلك وقد عده هو المصدر بدليل دلالة الفعل اللفظية والمعنوية عليه^(٦)، إذ يتبادر إلى الذهن بمجرد النطق بالفعل فحينما نقول: (ضرب) يتبادر إلى الذهن الضرب، وهو المصدر الذي اشتق منه الفعل على الأصح^(٧)، ولا تخفى متابعتة للبصريين في مسألة أصالة المصدر وقد اشرنا إليها فيما سبق.

ثم ناقش سبب تسميته بالمطلق فجعلها بسبب تعدي الأفعال جميعها اليه، المتعدية واللازمة، قال ((ولذا سمي المفعول المطلق))^(٨)، أما عدم تقييده بالجار من بين المفعولات فقلل

(١) ظ: اسرار العربية: ١٧٥؛ همع الهوامع: ١٣٢/٢.

(٢) ظ: شرح قطر الندى: ٢٠١.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٠٥/٢.

(٤) ظ: المغرب: ٤٠٨/٢؛ اوضح المسالك: ٢٠٥/٢؛ شرح ابن عقيل: ٢٠٥/٢.

(٥) ظ: شرح المفصل: ١٠٩/١-١١١؛ همع الهوامع: ١٨٦/١.

(٦) ظ: المعجب: ٨٩؛ المناقشات: ٤٤-٤٤.

(٧) ظ: م.ن: ٤٤.

(٨) المعجب: ٨٨.

منه، إذ جعله ليس كافيا في سبب التسمية أو بيان العلة^(١)، ومما يلفت النظر هنا أن جمال الدين قد عزا حدوثه في الجملة إلى الفاعل إذ قال ((فما أحدثه الفاعل نحو (قمت قياما) هو المفعول الحقيقي))^(٢)، وأكدها في موضع آخر إذ قال: ((فهو خاضع لتأثير الفاعل))^(٣)، وربما قال هذا استنادا لرأيه الذي سبق بتجريد الأفعال من الزمان والمكان ونسبة ذلك للفاعل وعلى أية حال فهي رؤية جديدة في المفعول المطلق على حد علمنا.

ثم ذكر أنواعه فجعلها: لبيان نوع فعله، أو عدده، أو لتوكيده، من دون أمثلة، لكنه جعلها مما انماز به المفعول المطلق من سائر المفعولات الأخرى إذ قال: ((وليس شيء من المفاعيل ما هو كذلك أصالة))^(٤)، وقد تابع القدامى في أنواع المفعول المطلق، وهو الحق إذ لا خلاف بين العلماء في هذه المسألة.

وأما ما ينوب عنه في الجملة فعده جمال الدين بما يأتي^(٥):

أولا: الضمير العائد عليه، مثل (ضربته زيدا).

ثانيا: ما كان وصفا له أو مضافا، نحو (جد كل الجد)، و(ضربته مبرحا).

ثالثا: مرادفه، مثل: (قعدت جلوسا).

رابعا: عدده من غير لفظ الفعل، مثل (سجدت مرتين).

خامسا: آله، مثل (ضربته سوطا).

واكتفى بهذه على أن هناك ما ينوب عن المفعول المطلق سوى ما ذكر، كاسم الإشارة في قولنا: (ضربته ذلك الضرب) وغيره. ولم يشر إلى تثنية المصدر وجمعه التي تمتنع في التوكيد وتجوز في بيان النوع وتكثر في العدد^(٦)، وكذلك الحذف الذي يمتنع في التوكيد أيضا ويجوز فيما سواه فقد تحدث عن ذلك العلماء إذ بينوا مواضع الحذف وجوبا وجوازا وامتناعا^(٧).

ومما تقدم تتضح متابعة السيد جمال الدين للقدامى في المفعول المطلق مع استدراكه عليهم عندما نسب حدوث هذا المفعول إلى الفاعل في الجملة، وهي رؤية جديدة.

(١) ظ: م. ن: ٨٨-٨٩.

(٢) م. ن: ٨٧.

(٣) م. ن: ٨٩.

(٤) م. ن: ٨٩.

(٥) م. ن: ٨٩.

(٦) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ٢١٠-٢١١.

(٧) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ٢١١ وما بعدها.

ب - المفعول به:

هو أصل المنصوبات كلها؛ المفاعيل وأشباهها إذ قيسست عليه في الحكم، ولذا كان حقه التقديم في الدراسة، لكن صفة المفعول الحقيقي التي انماز بها المفعول المطلق من سائر المفاعيل هي التي جعلته أولا والمفعول به ثانيا في دراستنا ثم بقية المفاعيل بحسب درجة قربها منه وهكذا. وقد درسه القدامى إذ ميزوا به بين الفعل اللازم والمتعدي^(١)، وهي صفة لم تتحقق في غيره من المفاعيل فلا تخصص في الأفعال بواحد منها، وقد اختلف البصريون والكوفيون في عامل النصب بهذا المفعول، إذ رأى البصريون أن الفعل هو وحده عمل في الفاعل و المفعول في حين رأى الكوفيون أن عامل النصب في المفعول هو الفعل والفاعل جميعا، ومنهم من ذهب إلى أنه الفاعل وحده أو معنى المفعولية، وقد فصل صاحب الإنصاف القول في ذلك عارضا أدلة الفريقين مرجحا رأي البصريين^(٢)، والراجح هو رأي البصريين.

ولأن المفعول به أصل الفضلة في اللغة جاز أن يتعدد في الجملة تبعا لنوع الفعل وبناء على تعدده اختيرت له الفتحة علامة لخفتها، وجرت أخواته وما لحق بها مجراه في ذلك، وكما جاز تعدده جاز حذفه أو حذف عامله وكل ذلك بدليل^(٣)، هذا قول القدامى في المفعول به، وقد تابعهم المحدثون ومنهم جمال الدين إذ عرفه قائلا: ((هو الاسم الصريح أو المؤول الظاهر أو المضمّر أو ما يحل محله من الجمل، وشبهها الذي وقع عليه فعل الفاعل حقيقة أو تنزيلا))^(٤)، ثم فسر معنى الوقوع بأنه حصول نسبة التأثير والتأثر بين الفعل وفاعله من جهة وبين هذا المنصوب من جهة أخرى فيدخل في هذا الوقوع المادي والمعنوي فيقال: (كسرت الزجاج وحفظت القصيدة)^(٥)، وذكر حكمه وهو النصب الذي جعله خاصا بالأسماء الفضلة أو ما ينوب عنها أو ما يحل محلها أو مشبها بها، وعلامته الفتحة لأنها أخف الحركات أو ما ينوب عنها^(٦). أما عامل النصب في المفعول به فبعد أن عرض السيد جمال الدين أقوال النحاة فيه رجح قول البصريين وهو الفعل، مستدلا على ذلك بالتسمية إذ قال: ((سمي مفعولا به أي متعلقا به))^(٧)، وقد جعله أول المنصوبات إذ قال: ((هذا باب

(١) ظ: الكتاب: ٣٤/١.

(٢) ظ: الانصاف: ٥٢/١، مسألة (١١) والذي قال بالفاعل هو هشام بن معاوية، والذي قال بمعنى المفعولية هو خلف الأحمر.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٠١/٢-٢٠٤.

(٤) المعجب: ٨٨.

(٥) ظ: م.ن: ٨٩.

(٦) ظ: المعجب: ٥٦-٦٨ و٨٠.

(٧) م.ن: ٤٥.

منصوبات الأسماء وأولها المفعول به وعليه قيس بقية الأسماء المنصوبة وهو الذي يتميز به الفعل المتعدي من الفعل اللازم^(١)، وأكدها في موضع آخر^(٢)، وأن النصب قد يكون لفظاً أو تقديرًا أو محلاً، ثم ذكر مسألة تعدد المفعول به، بعد أن عرّف التعدي الحقيقي بأنه ((وقوع فعل الفاعل على المفعول به وتأثر المفعول به حقيقة بما فعله الفاعل))^(٣)، وإن هذا الوقوع قد يقتصر على مفعول به واحد، نحو: (نصرتُ زيدا) أو يتعدى إلى اثنين، نحو (أعطيت زيدا ثوباً) أو ثلاثة، نحو (اعلم الله زيدا عمراً فاضلاً)^(٤)، لكنه فرق بين المفعول به الأول والثاني والثالث، إذ جعل ما سوى الأول مشبهاً به وليس مفعولاً حقيقياً فقال: ((وهذا مما شبه بالمفعول به الحقيقي وليس منه))^(٥)، وقد ذكرها ثانية في كلامه في أفعال القلوب وسيأتي الحديث عنها.

كذلك ذكر جواز حذف ناصب المفعول به بقرينة لفظية أو معنوية نحو (زيداً) لمن سألك، من ضربت؟^(٦).

وبهذا يكون جمال الدين قد شرح هذا المفعول شرحاً مفصلاً إذ وقف عند كل ما يتعلق به وذلك لكونه رأس المفعولات وأصلها الذي حملت عليه حكماً وأحكاماً على ما يبدو.

ج - المفعول فيه:

عرف العلماء المفعول فيه بأنه ظرف زماني أو مكاني ضمن معنى (في) باطراد^(٧)، وحكمه النصب محلاً على المفعول به، وقد قالوا (ظرف) لئلا يلتبس مع أسماء الزمان وأسماء المكان، وضمنوه معنى (في) باطراد تمييزاً له عن الأسماء المنصوبة بنزع الخافض^(٨)، نحو: (ذهبت الشام)، و(دخلت الدار) وما إلى ذلك إذ إن هذه الأسماء نصبت تشبيهاً بالمفعول به بعد حذف الخافض.

وقد درسه جمال الدين إذ حده قائلاً: ((كل ما دل على الزمان أو المكان وهو صالح للنصب

(١) م.ن: ٨٧-٨٨.

(٢) ظ.م.ن: ٨٩.

(٣) م.ن: ٤٤.

(٤) ظ.م.ن: ٤٤.

(٥) م.ن: ٤٤-٤٥.

(٦) ظ.م.ن: ٤٥.

(٧) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/٢٢٧.

(٨) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/٢٢٧.

على الظرفية فهو المفعول فيه^(١)، نحو (خرجتُ يومَ الجمعة) و(صليتُ أمامَ المسجد) وهو حد مانع جامع فقد تضمن نوعي المفعول وحكمه وكذلك تمييزه من غيره بأن يكون صالحا للظرفية، وهو بهذا يتابع القدامى ولكن بفهم وتعبير جديدين إذ جعل النسبة بين المفعول فيه والظروف الزمانية والمكانية نسبة عموم وخصوص فكل مفعول فيه ظرف زمان أو مكان ولا عكس^(٢)، وهكذا أخرج أسماء الزمان والمكان وما نصب على نزع الخافض من هذا المفعول، أما حكمه فقد وضح مما تقدم، وأما عامل النصب فيه فهو الفعل، إذ يقول جمال الدين: ((وينصبهما الفعل المتعدي وال لازم معاً))^(٣)، وهي صفة تشترك فيها المفاعيل إلا المفعول به منها.

د - المفعول لأجله:

هو المصدر المفهم علة المشارك لعامله في الوقت والفاعل^(٤)، نحو (سجدت لله شكرا)، (فشكرا) مصدر وحاصل لعة ومشارك للعامل وهو الفعل في الوقت والفاعل، ويسمى أحيانا المفعول له^(٥)، ولا فرق بين التسميتين وحكمه النصب لفظا ومحلا أو الجر لفظا النصب محلا^(٦)، نحو (قمتُ للاحترام)، وقد اشترطوا فيه المصدرية لكونه حدثا لا ذاتا، والغالب فيه أنه من أفعال النفس لا الحواس الظاهرة، وكذلك مشاركته لعامله في الوقت والفاعل فإن اختلف في واحد منها جر باللام^(٧).

وقد درسه جمال الدين فعرفه: ((هو المذكور سببا و علة لحصول الفعل))^(٨)، ذاكرا حكمه وصلاحه جوابا لـ (لماذا)، ثم ذكر شروطه الثلاثة فتابع القدامى بشرط المصدرية ولم يوافقهم تماما في شرطي الوقت والفاعل، إذ جوز اختلافه معهما، نحو (أكرمك اليومَ طمعا في معروفك غدا)، و(جئتُ حذرَ زيد)^(٩)، وقد مثل له بالآية الكريمة: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(١٠)، معقبا

(١) المعجب: ٩٠.

(٢) ظ: م. ن: ٩٠.

(٣) م. ن: ٨٨.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/٢٢٢.

(٥) ظ: أوضح المسالك: ٢/٢٢٥.

(٦) ظ: م. ن: ٢/٢٢٨.

(٧) ظ: المفصل: ٨٧/١.

(٨) المعجب: ٩٠.

(٩) ظ: المعجب: ٩٠-٩١.

(١٠) الرعد: ١٢.

بقوله: ((الاراءة من الله تعالى والخوف والطمع من الخلق))^(١)، وهذا يخص المفعول لأجله غالباً، إذ يكون في أفعال النفس لا الحواس الظاهرة، وأن ناصبه هو الفعل المتعدي واللازم، نحو (كتبتُ الدرسَ خوفاً من المعلم) و(قمتُ إجلالاً لمعلمي). وهكذا فقد درس جمال الدين المفعول لأجله دراسة دقيقة متابعاً القدامى في عمومهم مستدركا عليهم في خصوصه، ولم يذكر بعض أحكامه كالتجرد والاضافة ودخول (أل) المحلاة عليه، إذ يترجح ناصبه في بعضها وجره في بعضها الآخر^(٢).

هـ - المفعول معه:

هو الاسم المنتصب بعد (واو) بمعنى (مع)^(٣)، وناصبه ما تقدمه من فعل أو شبهه نحو سرت والنيل^(٤)، وقد ذكر صاحب الانصاف^(٥) اختلاف النحاة في عامل النصب في المفعول معه، إذ قال الكوفيون إنه منصوب على الخلاف، وقال البصريون إنه منصوب بالفعل بتوسط (الواو) في حين ذهب الاخفش (ت ٢١٥ هـ)، إلى انه ينتصب انتصاب (مع)، وذهب الزجاج (ت ٣١٠ هـ) إلى أنه منصوب بتقدير عامل، وقد عرض أدلتهم وناقشها مرجحاً قول البصريين فيه^(٦)، وهو الصواب قياساً على كونه مفعولاً و عامل النصب في المفاعيل الفعل وهو اصل في العمل كما هو معلوم. كذلك تحدث القدامى عن تقديمه على عامله أو مصاحبه فأجمعوا على تقدم عامله عليه وتأخره عنه واختلفوا في تقديمه على مصاحبه بين مجوز ومانع، ولكل أدلته^(٧)، وذكروا الواو ايضاً إذ فرقوا بينها وبين الواو العاطفة^(٨).

وكسائر المفاعيل درسه جمال الدين فعرفه بأنه: ((هو المسبوق بواو تدل على المصاحبة الحقيقية أو المجازية التي يتمتع كونها للعطف امتناعاً معنوياً نحو (سرتُ والنيل)..^(٩)))، ثم عرفه في موضع آخر بقوله: ((اسم منصوب بعد واو تدل على المصاحبة حقيقة أو مجازاً مسبوقه بفعل لازم أو منته في التعدي))^(١٠)، وتتضح دقة التعريف الثاني إذ ذكر فيه الحكم والفعل متابعاً القدامى في

(١) المعجب: ٩١.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٢٣/٢-٢٢٦.

(٣) ظ: م. ن: ٢٣٨/٢.

(٤) ظ: م. ن: ٢٣٨/٢.

(٥) ظ: الانصاف: ١٤٠/١ مسألة (٣٠).

(٦) ظ: م. ن: ١٤٠/١-١٤٢.

(٧) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٣٩/٢.

(٨) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٤١/٢.

(٩) المعجب: ٩١.

(١٠) م. ن: ٢٠٥.

ذلك^(١)، وقد ذكر جمال الدين حالتين للواو في بحثه لهذا المفعول: الأولى: كونها للعطف إذا دلت على المشاركة نحو (تخاصم زيدٌ وعمر)، والثانية: كونها للحال نحو (سرتُ والشمسُ طالعة) وتعرف هنا بدلائلها على الفاعل أو المفعول به^(٢)، وربما ذكر هذا لتمييز واو المعية من غيرها، إذ ذكر للواو أكثر من ستة عشر وجها في المنهل^(٣)، ثم ذكر عامل النصب فقال: ((وفي ناصبه أقوال منها: أنه الفعل أو شبهه، ومنها أنه الواو وفيه أقوال أخرى))^(٤)، ولم يذكر سواهما أو يرجح أحدهما إذ قال: ((وكل من هذين القولين حسن))^(٥)، ويبدو من خلال ذكره لهما أنه يرجح الفعل لتقديمه في الكلام ولعدم ذكر غيره فضلا عن أنه ذكره كعامل نصب في المفعولات كلها في أول بحثه لها^(٦).

ولم يعرض لمسألة التقديم والتأخير في هذا المفعول ربما لعدم أهميتها لأنها من المظهر ولأنه قد ذكر الجوهر. وبه يختم الكلام في المفاعيل، التي أوجز القول فيها ولكن أجاد وأفاد. وسيكون الحديث عن أشباهها فيما يأتي:

٢- أشباه المفاعيل:

دأب الدارسون على تسمية المنصوبات من غير المفاعيل بأشباه المفاعيل، وقد وضعوا في هذا الباب الحال والتمييز والاستثناء والمنادى المنصوب، ذلك لأن النصب عندهم هو حق المفعول وما جاء من منصوبات أخرى غير المفاعيل إنما نصبت لمشابتها إياه، وقد أشار جمال الدين إلى هذا الباب وسماه (الملحقات بالمفعول)^(٧)، ذلك لأنه يرى أن المفعول هو أصل الفضلة وبه ألحقت المنصوبات كافة^(٨)، ويبدو لي أن تسمية المنصوبات بـ (الملحقات بالمفعول) من ابتكار السيد جمال الدين إذ لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب النحو من أطلق هذه التسمية على هذا القسم من المنصوبات إنما يسمونها (أشباه المفاعيل) أو يضعون لكل منها تسمية منفردة مثل (الحال والتمييز) وهكذا وسنقف عند دراسة جمال الدين لهذه الموضوعات وهي: الحال، والتمييز، والمستثنى، والمنادى.

(١) ظ: المفصل: ٨٣.

(٢) ظ: المعجب: ٩١.

(٣) ظ: المنهل: ٩٥-٩٦.

(٤) المعجب: ٩١.

(٥) م.ن: ٢٠٦.

(٦) ظ: م.ن: ٨٧.

(٧) ظ: المعجب: ٩١.

(٨) ظ: م.ن: ٩١.

أ - الحال:

الحال عند النحاة وصف فضلة يأتي لبيان هيئة صاحبه ويكون نكرة في الغالب، وصاحبه معرفة^(١)، وقد تحدثوا عن الحال وشروطها وأنواعها وأحكامها وأحكام صاحبها^(٢).

والسيد جمال الدين مثل غيره من الدارسين تحدث عن الحال وجعله من الملحقات بالمفعول به لكونه فضلة ولحدوث النصب فيه بعامل، وقد وضع له تعريفا هو ((اسم صريح أو مؤول أو جملة تحل محله ولا بد لها من رابط منصوب لفظا أو تقديرا أو محلا نكرة صريحة أو مؤولة))^(٣)، وتذكر الحال لبيان هيئة الفاعل أو المفعول به في حالة وقوع الفعل منها، أو حين تأثره بفعل الفاعل، ويتضح من التعريف اقسام الحال وحكمه من ناحيتي الاعراب والتذكير.

شروط الحال: ذكر جمال الدين شروطا للحال هي^(٤):

- أن تكون نكرة أو معرفة مؤولة بالنكرة.

- أن تكون مشتقة وهو الغالب وقد تكون جامدة لفظا مؤولة بالمشتق وقد لا تؤول.

- يجب تقديم صاحبها عليها وهو الغالب.

- يشترط في صاحبها أن يكون معرفة غالبا، وقد يكون نكرة وحينئذ لا بد من تخصيصه بوصف أو اضافة أو الاشتراك مع معرفة وما شابه ذلك.

العامل في الحال: لا بد للحال من عامل وهو كما ذكره السيد جمال الدين الفعل أو شبهه كاسم الفاعل ونحوه والمصدر وما في معنى الفعل وهو الظرف والجار والمجرور لافتقارها إلى ما تتعلق به لذا صلحت للعمل بالحال إذ لا بد لها من متعلق به ظاهرا أو مقدر^(٥)، وأشار كذلك إلى أن جميع العوامل اللفظية تعمل في الحال إلا (كان واخواتها وعسى)^(٦).

أنواع الحال:

أشار جمال الدين إلى اقسام الحال في التعريف - كما مر بنا - إذ قسمه على: مفرد (صريح أو

(١) ظ: همع الهوامع: ٢٩٣/٢.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ١١/٣ وما بعدها.

(٣) المعجب: ٩٠-٩١.

(٤) ظ: م.ن: ٩١-٩٢.

(٥) ظ: المعجب: ٩٢.

(٦) ظ: م.ن: ٩٤.

مؤول)، وجملة، مشترطا فيها وجود الرابط^(١)، مكتفيا بهذا، على أن الجملة كما هو معلوم تنقسم على قسمين أيضا؛ الاسمية والفعلية، نحو (جاء زيد وهو فرح) و (جاء زيد يضحك)، والرابط هو الواو الحالية والضمير العائد على صاحب الحال. وللنحاة أقوال في ذلك خاصة بالواو ووجودها وجوبا أو جوازا أو امتناعها^(٢)، وهكذا، وهذا الرابط لا بد منه، فمن دونه تكون الجملتان منفصلتين.

ثم ذكر أنواع الحال مفصلة وكما يأتي^(٣):

❖ - باعتبار المعنى، وتنقسم على؛ متنقلة، وهو الغالب، ولازمة، وتكون واجبة في الجامدة غير المؤولة بالمشتق، نحو: (هذا مالك ذهباً)، والمؤكد، نحو (ولى مدبرا) والتي دل عاملها على تجديد صاحبها، نحو: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(٤).

❖ - باعتبار قصد ذاتها، وتنقسم على: مقصودة وهو الغالب، وموطئة وهي الجامدة الموصوفة نحو قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٥).

❖ - بحسب الزمان وتنقسم على: مقارنة وهو الغالب، ومقدرة وهي المستقبلية نحو: ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(٦)، ومحكية وهي الماضي نحو (جاء زيد أمس راكبا).

❖ - بحسب التبيين فتتنقسم على: مبينة وهو الغالب، وتسمى مؤسسة أيضا ومؤكد لعاملها ولصاحبها ولمضمون الجملة.

وقد فرّق بين الحال والنعته، إذ قال: ((وقولهم في تحديدها أنها صفة قد يتبادر إلى الذهن عدم الفرق بينها وبين النعت، وهذا غير صحيح))^(٧)، ثم فرق بينهما كما يأتي: الحال وصف خاص، فالوصف في الحال لصاحبها محدودة بهيأة يدل عليها الكلام، والنعته وصف مطلق وبهذا يكون كل حال وصفا وليس كل وصف حالا، نحو قولنا (جاءني رجل عالم) و (زيد رجل عالم)، فـ (عالم) صفة على كل حال لا علاقة لها بزيد حالة المجيء فقط^(٨)، وقد أحسن جمال الدين في هذا إذ يلتبس الأمر

(١) ظ: م. ن: ٩١.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ٩/٣-٤٩٠.

(٣) ظ: المعجب: ٩٣-٩٤.

(٤) النساء: ٢٨.

(٥) مريم: ١٧.

(٦) الزمر: ٧٣.

(٧) المعجب: ٩٢.

(٨) ظ: م. ن: ٩٢-٩٣.

بينهما أحيانا وخاصة عند المتعلمين.

هذا أهم ما في موضوع الحال وقد فصل القول فيه جمال الدين ،أما ما لم يعرض له فهو الحذف والتقديم والتأخير وتأويل الحال إذا كانت معرفة بنكرة،وقد ذكره القدامى^(١) بما لم يترك زيادة لمستزيد.وربما يكون هذا هو السبب الذي دعا جمال الدين للسكوت عنها.

ب - التمييز:

مما شبه بالمفاعيل عند القدامى التمييز والغاية منه رفع الابهام أو الغموض عما قبله مفردا كان أو جملة،ولذلك سمي تفسيرا ومفسرا وتبيينا ومبينا وتمييزا ومميزا وغيرها لدى القدامى، واشهرها التمييز عند القدامى و المحدثين لأنه أقرب التسميات للواقع لغة وعرفا.

وما دام مشبها بالمفاعيل فحكمه العام النصب وهو في اللغة نوعان: تمييز ذات، وتمييز نسبة، وذلك تبعا للتمييز السابق له من حيث كونه مفردا أو جملة^(٢)، ولكونه تمييزا أو مميزا لما قبله لذا لا يجوز تقديمه عليه إذ كيف يقدم التمييز على المميز؟ ولكن بعض القدامى جوز ذلك^(٣)، وله أدلته وحججه، وقد ضمنوه معنى(من) تمييزا له عن الحال الذي يتضمن معنى(في)^(٤)، ويقع بعد فعل محض أو ما لم يكن كذلك على قول القدامى^(٥)، وتابعهم المحدثون فيه ومنهم جمال الدين.

التمييز عند جمال الدين:

حد القدامى التمييز بأنه: كل اسم نكرة متضمن معنى(من) لبيان ما قبله من إجمال نحو:(طاب زيد نفسا)و(عندي شبر أرضا)^(٦)، أو هو: كل اسم نكرة جاء بعد عدد منون أو فيه نون أو تنوين،كقولك:(عندي عشرون درهما)^(٧).

أما السيد جمال الدين فلم يضع حدا للتمييز إنما ناقش حدي المطرزي وابن الحاجب له، وحد المطرزي كما ينقله جمال الدين هو:((التمييز رفع الابهام عن الجملة نحو:(طاب زيد نفسا)و((اشتعل الرأس شيئا))^(٨))).^(١)،أما حد ابن الحاجب فهو((التمييز ما رفع الابهام المستقر

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٥١/٣ - ٥٣.

(٢) ظ: م.ن: ٥٥/٣.

(٣) ظ: الانصاف: ٤٥/٢، مسألة (١٢٠).

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٥٤/٣.

(٥) ظ: المقتصد: ٦٩١/٢.

(٦) ظ: شرح ابن عقيل: ٥٤/٣.

(٧) ظ: شرح جمل الزجاجي: ٣٢١.

(٨) مريم: ٤.

عن ذات مذكورة أو مقدرة))^(٢)، إذ رفض جمال الدين حد المطرزي وقبل حد ابن الحاجب مشكلا عليه ايضا قال: ((وحده برفع الابهام عن الجملة غير صحيح، الذي ذكره ابن الحاجب في كافيته اقرب وإن كان فيه نقص أيضا))^(٣)، أما سبب رفض الاول فهو تقييده في الجملة وبهذا يخرج تمييز المفرد، ويضيف جمال الدين ((وتقوى هذه الشبهة بمثاليه، فهما من تمييز الجملة ولم يذكر في تحديده غيرهما))^(٤)، وهذا صحيح جدا، إذ أغفل المطرزي بحده هذا إن صحت نسبته اليه نصف التمييز وهو أحد نوعيه كما هو معلوم، أما إشكاله على حد ابن الحاجب فهو: الاشتراك مع غيره برفع الابهام، كالحال والنعته وعطف البيان، أي رفع الابهام عن حقيقة الذات وهيأتها على الإطلاق والتمييز ليس كذلك، ويضيف ((فلو قال عن حقيقة الذات لسلم من هذا الإشكال المسبب لاشتراك ما ذكرناه مع التمييز))^(٥).

والتمييز عنده مما إلحق بالمفعول بالنصب ومما لا بد من تنكيهه ليتحقق الغرض المطلوب منه وهو إزالة الإبهام عن الذات والنسبة^(٦)، أما الأول: تمييز المفرد فذكر له أربعة أنواع هي: تمييز العدد وتمييز الكيل وتمييز الوزن وتمييز المساحة^(٧)، وقد تحدث عن تمييز الاعداد في كلامه عليها فجعله مما لا بد منه لإزالة الإبهام عنها، وإنه على ضربين مجرور ومنصوب فأما المجرور فمفرد ومجموع والمجموع مميز الثلاثة إلى العشرة وحقه أن يكون جمع قلة، نحو (ثلاثة أفلس)، والمفرد مميز المائة والألف وما يتضاعف منهما، وأما المنصوب فمميز أحد عشر إلى تسعة وتسعين ولا يكون إلا مفردا^(٨)، وتحدث كذلك عن (كم، وكأين، وكذا) إذ جعلها مما يحتاج إلى مميز، يكون منصوبا أو مجرورا حملا على قاعدة الاعداد أنفة الذكر وانه لا يجوز حذفه إلا لدليل لكن فصله جائز في الاختيار، وليس كما في الاعداد إذ لا يحذف مميزها إلا اضطرارا^(٩)، ثم فرق بين (كم) الاستفهامية والخبرية إذ جعلهما يتفقان في أمور ويختلفان في أخرى^(١٠)، مما لا داعي لذكره هنا.

(١) المعجب: ٩٤، المطرزي لم يذكر هذا التعريف في المغرب.

(٢) شرح الكافية: ٥٣/٢؛ المعجب: ٩٤.

(٣) المعجب: ٩٤.

(٤) م.ن: ٩٧.

(٥) م.ن: ٩٤-٩٥.

(٦) ظ: المعجب: ٩٤.

(٧) ظ: م.ن: ٩٥.

(٨) ظ: م.ن: ١٢٧.

(٩) ظ: م.ن: ١٢٩.

(١٠) ظ: م.ن: ١٢٩.

الفرق بين الحال والتمييز:

الحال والتمييز كلاهما فضلة وحكمهما النصب لأنهما مما ألحق بالمفاعيل ولكنهما يفترقان في أمور ذكرها جمال الدين وهي^(١):

- يغلب على الحال الاشتقاق وعلى التمييز الجمود.
- يجوز تعدد الحال ولا يجوز تعدد التمييز على الأشهر.
- الحال تذكر لبيان صفة ما في صاحبها والتمييز يذكر لبيان ذات المميز نفسه مفردا كان ام نسبة.

- لا يجوز تقدم الحال على صاحبها غالبا ولا يجوز تقدم التمييز اختيارا على عامله.

فضلا عن أن الحال تكون مفردا وجملة، ولا يكون التمييز إلا مفردا، والحال يعد أنيا يبين هيئة صاحبه وقت التكلم في حين يوصف التمييز بالثبوت والاستمرار النسبي.

تقديم التمييز على عامله: عامل التمييز هو ما قبله من فعل أو غيره^(٢)، وقد اختلف العلماء القدامى في مسألة تقديم التمييز عليه إذ منعه سيبويه مطلقا واجازه آخرون إذا كان متصرفا أو لضرورة شعرية^(٣)، وقد نقل السيد جمال الدين بعض أقوال العلماء في هذه المسألة إذ قال: ((وقيل في سبب عدم جواز تقدمه أقوال منها...))^(٤)، وذكر أن التمييز موصوف بعامله صفة له في أصل الكلام، فراقود في قولهم (عندي راقود خلا) هو صفة للتمييز واصل الكلام (عندي خل راقود) فلما قصد بالتمييز إزالة الابهام عن الذات خولف فيه القاعدة، فمنعوا تقديمه على عامله، أو لأنه فاعل في الأصل، فلا يجوز تقديمه لعدم جواز تقدم الفاعل على فعله، أو لأن التمييز مفسر للمميز المتقدم ولا يجوز تقديم المفسر على المفسر، وقد رجح جمال الدين السبب الأخير إذ قال: ((وهذا أجدر بالقبول))^(٥)، وهو الصواب، لأنه الاشمل والأكثر قبولا، وهكذا فصل جمال الدين القول في التمييز، إذ ناقش حدي القدامى له و اضاف لهما إضافة مفيدة، وبيّن أنواعه وما يتعلق بالعدد منها، وفرق بينه وبين الحال وما إلى ذلك، وهو بحث جيد يحسب له.

ج - المستثنى:

-
- (١) ظ: م.ن: ٩٥.
 - (٢) ظ: شرح ابن عقيل: ٦٣/٣.
 - (٣) ظ: الانصاف: ٤٤٥/٢، مسألة (١٢٠).
 - (٤) المعجب: ٩٥.
 - (٥) م.ن: ٩٥-٩٦.

المستثنى باب من ابواب النحو الواسعة فهو من المنصوبات الملحقة بالمفاعيل التي طال حديث العلماء القدامى و المحدثين عنها، وقد فصل صاحب الانصاف^(١) وغيره القول في مسائل الاستثناء، وسنوجزها بما يأتي:

- الاستثناء هو اخراج ما بعد إلا أو أخواتها من حكم ما قبلها معنى واعرابا.

- اركانه ثلاثة هي: المستثنى منه واداة الاستثناء والمستثنى.

- أنواعه: التام، وهو ما اجتمعت فيه هذه الاركان الثلاثة، والمفرغ ما لم تجتمع فيه هذه الاركان وخاصة المستثنى منه، وإنما سمي مفرغا لأن ما بعد (إلا) سيعرب بحسب موقعه من الجملة وهذا النوع لا علاقة له بالاستثناء ويقع في الكلام المنفي غالبا^(٢).

والتام متصل إذا كان المستثنى من جنس المستثنى منه، نحو: جاء القوم إلا زيدا، ومنقطع، إذا كان المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، نحو: جاء القوم إلا حمارا، وكلاهما يقسم على: مثبت ومنفي^(٣).

- **حكمه:** إذا كان تاما متصلا أو منقطعا مثبتا فحكمه النصب وجوبا^(٤)، نحو: جاء القوم إلا زيدا. أما إذا كان تاما متصلا منفيا فحكمه جواز النصب والرفع ارجح^(٥)، نحو: ما حضر القوم إلا زيدٌ أو زيدا. والرفع هنا على أنه تابع لما قبله على البدلية، فإذا كان تاما منقطعا منفيا فحكمه جواز النصب والرفع، والنصب ارجح^(٦)، نحو: ما جاء القوم إلا حمارا أو حمارٌ. والنصب ارجح هنا لأن الاتباع لا يجوز عند العرب إلا عند تميم^(٧).

- **أدواته:** أسماء وأفعال وأحرف، فاما الاسماء فهي (غير وسوى)، وأما الأفعال فهي (لا يكون، وليس، وما عدا، وما خلا، وما حاشا) وأما الأحرف فهي (إلا) وهي أم الباب و(عدا، وخلا، وحاشا).

- **عامل النصب فيه:** اختلف العلماء في عامل النصب في المستثنى وحاصل أقوالهم ما يأتي:

* (إلا) مستقلة أو مركبة من (إن) و(لا) أو مؤولة بـ(إلا إن) بحسب مذهبي البصريين

(١) ظ: الانصاف: ١٥٠/١ - ١٦٩ المسائل (٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩)

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٤٥/٢ - ٢٥٥.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٤٨/٢.

(٤) ظ: م.ن: ٢٤٥/٢.

(٥) ظ: م.ن: ٢٤٨/٢.

(٦) ظ: م.ن: ٢٥١/٢.

(٧) ظ: م.ن: ٥٢١/٢.

والكوفيين فيها^(١).

* الفعل ما قبل (إلا) بوساطتها بما يشبه التعدية بحرف الجر، وهو مذهب البصريين^(٢).

* فعل محذوف بعد (إلا) تقديره (استثنى) أي تشبها بالمفعول به وهو مذهب الكسائي، وهو الراجح بين الأقوال^(٣).

* (إلا) مستقلة^(٤).

وقد كان للعلماء آراء وأقوال في تقديم وتأخير هذه الأركان الثلاثة بعضها على بعض، وكذلك في تكرارها وخاصة الأداة (إلا)^(٥).

المستثنى عند جمال الدين:

فرق جمال الدين في أول بحثه في هذا الموضوع بين الاستثناء والاستدراك، إذ جعل كلا منهما مخصصا لعموم سابق، إلا أن الاستدراك يحصل منه اثبات أو نفي ما ظن السامع ثبوته أو نفيه، أما الاستثناء فليس تعقيبا بل هو تخصيص محض ثم قال: ((فالنسبة بينهما العموم والخصوص من وجه إذ يجتمعان في موجبة جزئية، ويختلفان في سالبتي جزئيتين))^(٦)، ولا يخفى أثر الفلسفة والمنطق في هذا التحليل.

وحد الاستثناء عنده هو ((إخراج الشيء من حكم دخل فيه))^(٧)، وهو حد مجمل لكنه واضح. ثم بيّن أنواع الاستثناء دون شرح أو تعليق أو أمثلة، وهي متصل ومنقطع وتام موجب ومفرغ^(٨)، وجعل المستثنى بـ (إلا) من حيث الحكم على ثلاثة أضرب^(٩)؛ الأول: منصوب أبدا إذا كان تاما موجبا، والثاني: جائز فيه البديل والنصب، وهو غير الموجب، والثالث: جار على أعرابه قبل دخول (إلا) وهو المفرغ.

أما الأدوات فيبدو أنه لا يرى (غير وسوى) الاسمين منها إذ لم يذكرهما البتة، وذكر الأحرف

(١) ظ: الانصاف: ١٥٠/١ مسألة (٣٤).

(٢) ظ: م. ن: ١٥٠/١.

(٣) ظ: م. ن: ١٥٠/١.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٤٧/٢.

(٥) ظ: الانصاف: ١٥٨/٢ مسألة (٣٦)؛ وشرح ابن عقيل: ٢٥٢/٢ وما بعدها.

(٦) المعجب: ٢٠٦.

(٧) م. ن: ٢٠٠.

(٨) ظ: م. ن: ٢٠٦.

(٩) ظ: م. ن: ٢٠٠ وما بعدها.

والأفعال، إذ قال: ((وله ادوات منها: احرف ومنها أفعال وأم الباب (إلا) حرف))^(١)، وقد ذكر (عدا وخلا وحاشا) في بحثه الحروف المنظور فيها، متابعا القدامى فيها من حيث كونها أفعالا بعد (ما) حروفا من دونها، ذاكرًا خلفهم في (حاشا)^(٢).

ثم وقف عند عامل النصب في المستثنى إذ ذكر قولين من أقوال العلماء فيه ثم رجح النصب في الفعل المقدر بعد (إلا) إذ قال: ((نرى أن النصب بفعل مقدر بعدها أرجح لكن كثرة الاستعمال وعدم ظهور المقدر جعله نسييا منسيا))^(٣).

وهكذا يكون جمال الدين قد قدم لنا خلاصة نافعة في الاستثناء في كل ما يتعلق به، مع بروز الأثر الحوزوي في شروحاته.

د - المندى: النداء واحد من أساليب اللغة العربية المعروفة ويعرف بأنه: طلب المتكلم من المخاطب الإقبال عليه أو الالتفات إليه، والمندى هو الاسم الواقع بعد واحد من أحرف النداء، نحو: (يا زيد)، وهذه الأحرف هي: (يا، وأيا، وهيا، والهمزة، وأي، ووا)^(٤).

والمندى في اللغة على خمسة أوجه^(٥):

- ❖ - المندى العلم المفرد، نحو: يا زيد، ويا فاطمة.
 - ❖ - المندى النكرة المقصودة، نحو: يا شرطي انقذني.
 - ❖ - المندى المضاف، نحو: يا أمير المؤمنين.
 - ❖ - المندى الشبيه بالمضاف، نحو: يا حافظا قصيدة انشدنا.
 - ❖ - المندى النكرة غير المقصودة، نحو: يا رجلا، دون تخصيص لرجل معين.
- وحكم المندى النصب لأنه مما ألحق بالمفاعيل على تقدير (ادعو، أو أنادي)^(٦)، ومما ألحق به الندبة والاستغاثة^(٧)، نحو: (واحسيناه)، و(يا لزيد لعمر)، وذلك لأنهما مندى أيضا ولكن لا يراد منهما الإقبال أو الالتفات في الغالب، أي هما من باب المندى المجازي في اللغة.

وقد تحدث العلماء القدامى في المندى وأحكامه فذكروا المندى المحلى بـ(أل) وكذلك (اللهم)

(١) م.ن: ٢٠٦.

(٢) ظ: م.ن: ١٧٥-١٧٦.

(٣) المعجب: ٢٠٦.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ١١/٤.

(٥) ظ: م.ن: ١٤/٤.

(٦) ظ: الانصاف: ١٨٣/١؛ شرح ابن عقيل: ١٤/٤ وللعلماء في ناصبه أقوال: أرجحها ما ذكر اعلاه.

(٧) ظ: شرح ابن عقيل: ٣٦/٤-٣٨.

ودرسوا الترخيم كذلك وغير ذلك مما يتصل بالموضوع وقد ذكر ذلك كله صاحب الانصاف^(١)، وكذلك شروحات الألفية منها شرح ابن عقيل^(٢).

المنادى عند السيد جمال الدين: درس السيد جمال الدين المنادى استطرادا في ضمن دراسته لحروف المعاني المنظور فيها وبيّن أن حكمه النصب لكونه ملحقا بالمفعول به وأن هناك ثلاثة أقوال في ناصبه هي: ((فعل مقدر محذوف وجوبا، أو ياء النداء نفسها نائية عن الفعل، أو هي الياء لكنها اسم فعل عاملة النصب فيما بعدها من اسم))^(٣) ثم رجح القول الاول، وهو قول البصريين، وأضاف: ((والرأي الاول ارجح إلا أن عدم جواز اظهار الفعل المقدر جعله كالمنسي كما في الاستثناء))^(٤)، ثم قسم المنادى على قسمين؛ الاول: منصوب باللفظ، وله ثلاث صور هي: المضاف نحو: يا عبد الله، ومشابه المضاف، نحو: يا خيرا من زيد، والنكرة الشائعة نحو قول الاعمى: يا رجلا خذ بيدي، وهذه منصوبة مطلقا على اصل النداء^(٥)، وقد اوضح اوجه الشبه بين المضاف والشبيه به فجعلها ثلاثة، وهو توسع حسن يقتضيه المقام انتبه اليه جمال الدين^(٦). وأما القسم الثاني: فهو المنصوب في المحل وله صورتان، الأولى: العلم المفرد، وهو ما كان علما قبل النداء، نحو: يا زيد، وهنا يؤكد أن الاعلام إذا نوديت تنكرت، وكانت معرفة بالنداء فقط، فله معها تعريف واحد، وتكون مبنية على الضم أو على ما ترفع به قبل النداء، نحو: يا زيدان، ويا زيدون، وقد جعله من البناء العارض في اللغة^(٧)، وهو الصواب، إذ لو زال النداء لعاد الاسم معربا، والثانية: النكرة المقصودة التي عرفت بالنداء إذ لم تكن قبله كذلك، نحو: يا رجلا لرجل معين، وهو في هذا تابع القدامى.

أما حروف النداء فهي: ((يا، وأيأ، وها، وأي، والهمزة، ووا للندبة))^(٨)، وقد عدّها من حروف المعاني المنظور فيها عند العلماء، وجعل (يا) أصل أدوات النداء، وقد عد لها عشرة اوجه في المنهل^(٩).

(١) ظ: الانصاف: ١٨٠/١، المسائل (٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢).

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ١١/٤ وما بعدها.

(٣) الانصاف: ١٨٣/١؛ مسألة (٤٥)؛ المعجب: ٢٠١.

(٤) المعجب: ٢٠١.

(٥) ظ: م. ن: ٢٠١-٢٠٢.

(٦) ظ: م. ن: ٢٠٢.

(٧) ظ: م. ن: ١١٣.

(٨) م. ن: ٢٠٠.

(٩) ظ: المنهل: ٩٦.

المنادى المبهم عند جمال الدين: وهو ((المنادى الذي يأتي في اللغة بـ(أي وهذا)، فقد تابع جمال الدين القدامى فيه، في كون (أي) وصلة للنداء وليست هي المنادى وما بعدها يعرب نعت، ولا يجوز فيه إلا الرفع، وقد جوز فيه بعض القدامى النصب، وقد أشار جمال الدين إلى ذلك^(١).

وكذلك ذكر المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ولغات العرب فيه إذ قال: ((أجودها حذف الياء والاستعاضة عنها بالكسرة، نحو: يا قوم.))^(٢)، أما ملحقات المنادى وهي الندبة والاستغاثة فقد مر بها جمال الدين سريعاً، متابعاً القدامى فيها من حيث زيادة الألف والهاء في آخر المندوب نحو: وا زياده. إلا أنه جعل الألف للترنم كما في القوافي المطلقة^(٣)، ثم ذكر الترخيم إذ جعله من خصائص النداء ومسموعاً في غيره وذكر تعريفه وأحكامه متابعاً البصريين فيه^(٤)، ومثل للتخيم بـ(يا سعا) والاصل يا سعاد، و(يا جعف) والاصل: يا جعفر.

وبالمنادى يختم بحث المنصوبات وما لحق بها، إذ وقف عندها السيد جمال الدين موجزاً أو مسهباً بحسب مقتضى الحال، وقد انفرد بتسمية أشباه المفاعيل بالملحقات بالمفعول به كما مر بناءً، وهذا يدل على دقة ملاحظته إذ تعد هذه التسمية أخص مما سبقها، وأكثر وضوحاً، لأن المفعول به هو اصل المنصوبات كلها حتى المفاعيل منها.

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٥/٤؛ ظ: المعجب: ٢٠٣؛ والمأزني هو الذي أجاز النصب.

(٢) المعجب: ٢٠٣.

(٣) ظ: م.ن: ٢٠٤.

(٤) ظ: الانصاف: ١٩٧/١ المسألة (٤٩، ٥٠)؛ المعجب: ٢٠٤-٢٠٥.

المبحث الثالث

الأفعال غير المتصرفة والأدوات

توطئة:

درسنا في المبحث الأول من هذا الفصل التركيب الاسنادي في الجملتين؛ الاسمية والفعلية، أي ما سمي في اللغة بـ(العمدة في الكلام)، المتمثل في المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل ونائبه، وكان الحديث في المبحث الثاني عن المنصوبات التسعة: المفاعيل وملحقاتها، التي سميت بالفضلة في الكلام أو حشوه، وقد سبقت الإشارة إلى معنى ذلك، فإذا كان حكم المنصوبات (النصب) ثابتاً في الغالب، فإن حكم المرفوعات (الرفع) قد يتغير بفعل الجديد الطارئ على التركيب في الجملة، وخاصة في المبتدأ والخبر، وهذا الجديد الطارئ إما فعل أو حرف ولا يكون اسماً^(١) إلا نادراً، ذلك لأن العمل في اللغة العربية أصل في الأفعال، وهو فرع في الحروف^(٢)، ولذا سيكون الكلام في هذا المبحث على الأفعال والأدوات.

فالأفعال قسمت تقسيمات عدة أهمها من حيث التصرف وعدمه، ولكل منها عمل، وقد سبقت الإشارة إلى عمل الأفعال المتصرفة، وسيكون الحديث عن عمل الأفعال غير المتصرفة (الجامدة) في هذا المبحث أولاً، ثم الأدوات ثانياً.

أولاً: الأفعال غير المتصرفة:

الفعل غير المتصرف: هو الفعل الذي يلزم حالة واحدة لا يفارقها إلى غيرها^(٣)، وقد بدأ السيد جمال الدين بذكر الأفعال الجامدة ذلك أنه يرى هذه الأفعال لا تختلف عن الأدوات، فهي تلازم حالة واحدة ولا يطرأ تغيير على أبنيتها، ويمثل هذا نظرة جديدة إلى هذه الأفعال تختلف عن نظر القدامى لها إذ جعلوا لهذه الأفعال أبواباً درست فيها، وقد بدأ بصيغ التعجب.

١- فعلا التعجب:

يكاد مصطلح التعجب يكون أقدم المصطلحات النحوية من حيث الوضع، إذ ينسب وضعه إلى أبي الأسود الدؤلي^(٤)، وقد ذكره الخليل^(٥)، وكذلك سيبويه^(٦)، وبيننا أحكامه، وهو أسلوب من أساليب

(١) ظ: الانصاف: ٥٤/١.

(٢) ظ: م. ن: ٥٥/١.

(٣) ظ: شذ العرف: ٤٨.

(٤) ظ: أنباه الرواة، القفطي: ١٦/١.

(٥) ظ: العين: ٥٤/٢.

العربية، منه ما هو سماعي ومنه ما هو قياسي^(٢)، وما يعنينا - هنا - هو التعجب القياسي وله صيغتان هما: (ما أفعله)، و(أفعل به).

والسيد جمال الدين في دراسته للتعجب تحدث عن نوعيه السماعي والقياسي، وقد سبقت الإشارة إليه في الفصل الثالث، من وجهة نظر صرفية، وسنعرض لدراسته في هذا الأسلوب من وجهة نظر نحوية.

أ - التعجب السماعي:

كل ما سمع عن العرب الفصحاء يعد مادة لاستنباط قواعد اللغة، ومن ذلك ما جاء في التعجب السماعي كقولهم (سبحان الله) أو (يا للداهية) و(الله درّه فارسا) وما إلى ذلك، وكلها تحفظ ولا يقاس عليها، وقد ذكره جمال الدين من دون ذكر امثلة^(٣).

ب - التعجب القياسي:

وله صيغتان هما (ما أفعل) و(أفعل به) نحو: (ما أكرم زيدا)، و(أكرم يزيد). وقد نقل صاحب الانصاف خلاف البصريين والكوفيين في هاتين الصيغتين من حيث كونهما اسمين أو فعلين^(٤)، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثالث، إذ الراجح عند العلماء أنهما فعلاان جامدان لا يتصرفان^(٥)، ولذا لم يجز تأخرهما وتقدم معمولهما عليهما، ولا الفصل بينهما وبينه إلا بالظرف والجار والمجرور على المشهور عند النحاة^(٦)، وكذلك لم يجز حذفهما ولكن يجوز حذف معمولهما إذا دل عليه دليل^(٧)، وقد اشار جمال الدين إلى أنهما فعلاان جامدان لا يتصرفان متابعا البصريين في ذلك^(٨).

وقد اشترط فيهما دلالتهما على معنى التعجب^(٩).

اعراب جملة التعجب: اعراب النحاة جملتي التعجب (ما احسن زيدا) و(احسن يزيد) بحسب

(١) ظ: الكتاب: ٧٢/١.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ١٩١/٣.

(٣) ظ: المعجب: ١٥٣.

(٤) ظ: الانصاف: ٧٤/١ مسألة (١٥).

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ١٩٧/٣.

(٦) ظ: م.ن: ٢٠١/٣.

(٧) ظ: م.ن: ١٩٦/٣.

(٨) ظ: المعجب: ١٥٣.

(٩) ظ: المعجب: ١٣٥.

اركانهما، إذ كان لهم في (ما) أقوال خمسة هي^(١):

- إنها مبتدأ خبره ما بعده.

- إنها نكرة تامة خبرية قصد بها الإيهام، ثم الاعلام، بإيقاع الفعل على المتعجب منه لاقتضاء التعجب ذلك.

- إنها نكرة موصوفة بالفعل والخبر محذوف وجوبا.

- إنها استفهامية دخلها معنى التعجب والجملة التي بعدها خبر عنها.

- إنها موصولة صلتها الفعل والخبر محذوف وجوبا.

ونقل جمال الدين هذه الأقوال مرجحا القول الثالث منها في أنها نكرة موصوفة بالفعل^(٢)، متابعا بذلك الاخفش^(٣). أما (أفعل) ففعل ماض جامد فاعله الضمير المستتر فيه وجوبا تقديره (هو) و(أفعل) فعل ماض أيضا ولكنه ورد بصيغة الأمر لإنشاء التعجب، وفاعله المجرور لفظا المرفوع محلا عند البصريين، وضمير مستتر عند الكوفيين^(٤)، و(زيذا) المفعول به، وقد يحذف^(٥)، وقد خالف جمال الدين البصريين في المجرور بالباء لفظا (زيد)، إذ جعله مفعولا به في الحالين^(٦).

شروط فعل التعجب: وضع العلماء سبعة شروط للفعل المصاغ منه صيغة التعجب^(٧)، وقد ذكرت في الفصل الثالث في الدراسة الصرفية، إذ اختلف الكوفيون والبصريون فيما دل على لون منها، إذ أجازوه الكوفيون بالسواد والبياض ومنعه البصريون مطلقا^(٨)، وما خالف هذه الشروط فسيتعجب منه بإيراد مصدره بعد صيغتي (ما اشدّ) أو (أشدد به)^(٩)، نحو: ما اشدّ احمراره، أو اشدد باحمراره. وهكذا وما جاء على غير هاتين الصيغتين فشاذ، نحو: قولهم: ما أخصره، أو ما أحمقه^(١٠). وقد ذكر جمال الدين هذه الشروط كاملة وكذلك الصيغتين البديلتين ومنع التعجب من

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ١٩٢/٣-١٩٤.

(٢) ظ: المعجب: ١٥٣.

(٣) ظ: أوضح المسالك: ٣٥٣/٣؛ شرح ابن عقيل: ١٩٤/٣.

(٤) ظ: م، ن: ١٩٢/٣؛ المعجب: ١٥٤.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ١٩٢/٣.

(٦) ظ: المعجب: ١٥٤.

(٧) ظ: أوضح المسالك: ٢٦٩/٣؛ شرح ابن عقيل: ١٩٨/٣.

(٨) ظ: الإنصاف: ٨٧/١ مسألة (١٦).

(٩) ظ: شرح ابن عقيل: ١٩٩/٣.

(١٠) ظ: م، ن: ٢٠٠/٣.

الجامد وما لا يتفاوت معناه مطلقاً^(١)، وتتضح متابعته للقدامى هنا إلا أنه خالف البصريين في البحث النحوي لفعلي التعجب، وهذا يدل على استقلال شخصيته في البحث والدراسة.

٢- أفعال المدح والذم:

المدح والذم أسلوب عرفه العرب منذ القدم وذلك من خلال غرضي المديح والهجاء في الشعر، ولكن علماء النحو ومن استقراءهم للغة العربية وجدوا أن هناك صيغتين الغرض منهما المدح أو الذم أينما وجدتا هما (نعم وبئس) ثم الحقوا بهما (حبذا ولاحبذا، وساء)^(٢)، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثالث، ومنها اختلاف البصريين والكوفيين في هاتين الصيغتين في كونهما فعلين أو اسمين^(٣)، والراجح فيهما أنهما فعلاان عند القدامى والمحدثين^(٤)، وقد عدهما السيد جمال الدين فعليين جامدين^(٥) متابعاً البصريين في ذلك، وقد جعلهما علمين في المدح والذم ونظيرهما في ذلك اسم التفضيل وصيغتا التعجب وألحق بهما (حبذا ولاحبذا)^(٦)، أما فاعلهما فله صور ذكرها جمال الدين هي^(٧):

❖ - معرف بـ(أل)، مثل: بئست المرأة هند.

❖ - مضاف إلى المعرف بـ(أل)، مثل: بئست امرأة السوء هند.

❖ - ضمير مفسر، مثل: بئست امرأةً هند.

❖ - وقد يكون (ما) النكرة العامة وقد تابع القدامى^(٨) في ذلك.

هذا كلام العلماء القدامى وجمال الدين في هذين الركنين الفعل وفاعله، أما الركن الثالث، وهو المخصوص بالمدح أو الذم فلهم فيه مذهبان^(٩)؛ الأول: إذا تأخر فهو إما خبر مبتدؤه محذوف وجوباً تقديره (هو) أو مبتدأ خبره الجملة قبله، والأول هو الراجح، واليه ذهب السيد جمال

(١) ظ: المعجب: ١٥٣.

(٢) ظ: المفصل: ٣٦١/١ - ٣٦٢.

(٣) ظ: الانصاف: ٦١/١ مسألة (١٤)؛ شرح ابن عقيل: ٥٤/٤.

(٤) ظ: شذا العرف: ٤٨.

(٥) ظ: المعجب: ١٥٤.

(٦) ظ: م.ن: ١٥٥.

(٧) ظ: م.ن: ١٥٥ - ١٥٦.

(٨) ظ: شرح ابن عقيل: ٥٥/٤.

(٩) ظ: م.ن: ٦١/٤.

الدين^(١)، والثاني: إذا تقدم على الفعل فهو مبتدأ ليس غير مثل: (زيدٌ نعم الرجل)، وممن قال بهذا الزمخشري الذي أشار إلى أنه قد يحذف هذا المخصوص^(٢)، كما في قوله تعالى: ((نعمَ العبدُ))^(٣)، وإلى ذلك ذهب كثير من القدامى^(٤)، إلا أن السيد جمال الدين لم يشر إلى احتمال الحذف ولا إلى لغات العرب في (نعم) إذ لهم فيها لغات كثيرة من حيث حركات فائها وعينها^(٥)، ربما لأنهما يعدان من الجزئيات التي يغض النظر عنها جمال الدين غالباً.

٣- الأفعال الناقصة عند جمال الدين:

درس جمال الدين الأفعال الناقصة مثل دراسته لغيرها من الأدوات، ومما يلفت النظر أنه لم يدرسها مع الجملة الاسمية على وفق دراسة القدامى لها، إذ درست هذه الأفعال مع موضوع الابتداء بوصفها من نواسخه، إلا أنه درسها بوضع غير متصل بالمبتدأ والخبر، ولا يختلف ما ذكره فيها عما ورد عند القدامى في الغالب.

بدأ جمال الدين بتعداد نواسخ المبتدأ والخبر ثم عرف النسخ إذ قال: ((فالنسخ هو التغيير))^(٦)، بعد ذلك تحدث عن الأفعال الناقصة إذ عدها ثلاثة عشر فعلاً وهو بهذا يتابع القدامى في عددها^(٧)، وتابع الجمهور في فعلية (ليس) إذ اكتفى بالقول: ((أما ليس فمجمع على عدم تصرفها))^(٨).

وذكر ثلاثة أوزان لـ (كان) هي (فَعَلَ، وَفَعَلَ، وَفَعِلَ) مرجحاً الأول منها^(٩)، وأنها سميت الناقصة لعدم دلالتها على الحدث، أو لعدم اكتفائها بالمرفوع، ولم يرجح أحدهما^(١٠)، وكلها تدخل على المبتدأ والخبر فيسمى المبتدأ اسمها، والخبر خبرها تشبيهاً بالفاعل والمفعول به^(١١).

أقسامها وأحكامها: بعد أن عدَّ جمال الدين الأفعال الناقصة ثلاثة عشر فعلاً قسمها على

(١) ظ: المعجب: ١٥٥.

(٢) ظ: المفصل: ٣٦١/١-٣٦٢.

(٣) سورة ص: ٣٠.

(٤) ظ: المقتصد: ٣٦٣/١؛ المغرب: ٤٣١/٢؛ شرح جمل الزجاجي: ١٩١؛ شرح ابن عقيل: ٦١/٤.

(٥) ظ: الانصاف: ٧٢/١.

(٦) المعجب: ١٥٨.

(٧) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٦٣/١؛ المعجب: ١٥٩.

(٨) ظ: الانصاف: ٩٣/١؛ شرح ابن عقيل: ٢٦٠/١؛ المعجب: ١٦٠.

(٩) ظ: المعجب: ١٦٠.

(١٠) ظ: م.ن: ١٦٠.

(١١) ظ: م.ن: ١٥٩.

اساس العمل على قسمين^(١)؛ الأول: ما يعمل بلا شرط، وهي ثمانية (كان، وأصبح، وضحى، وأمسى، وظل، وبات، وصار، وليس)، والثاني: ما يعمل بشرط وهي قسمان أيضا، الأول: ما لا يعمل إلا أن يقع صلة لـ (ما) الظرفية المصدرية، وهو (مادام)، والثاني: ما لا يعمل إلا أن يتقدمه نفي أو شبهه، وهي أربعة: (ما زال، وما برح، وما فتئ، وما انفك)، ثم فرق بين (زال) الناقصة والتامة، إذ قال: ((وزال الناقصة هي التي ذكرت، أما زال يزول، ففعل تام لازم، ومعناه تحول، وزال يزيل ففعل تام متعد، معناه ماز))^(٢)، وذكر المشهور في (فتئ) وهو الكسر، وفيها لغة بالفتح، وبهذا يتابع القدامى^(٣)، وذكر أن (ما زال) وأخواتها تدل على ملازمة الصفة للموصوف، أي ملازمة الخبر المخبر عنه^(٤).

أما من حيث التصرف والجمود فقسمها على قسمين أيضا^(٥)؛ الأول: ما يتصرف وهي أحد عشر فعلا سوى (ليس) و (مادام). والآخر: ما لا يتصرف، وهما اثنان، (ليس) و (مادام)، ولم يكن جمال الدين دقيقا في هذه القسمة، إذ ذكرها عامة، والصواب أن هذه الأفعال تنقسم من حيث التصرف على ثلاثة أقسام^(٦)؛ الأول: ما تتصرف تصرفا تاما وهي سبعة (كان، وظل، وبات، وضحى، وأصبح، وأمسى، وصار)، والثاني: ناقصة التصرف وهي ما يأتي منها المضارع واسم الفاعل أحيانا، وهي أربعة (ما زال، وما فتئ، وما انفك، وما برح) والثالث: الجامدة، وهما اثنان (ليس، ومادام).

والمعلوم أن ما اشتق من هذه الأفعال يعمل عملها باجماع النحاة^(٧)، ولم يشر جمال الدين إلى ذلك ربما لأنها مجمع عليها فلا يرى ضرورة للإشارة إليها.

وقد ذكر جمال الدين أفعالا قال أنها ملحقة بهذه الأفعال بالعمل وهي^(٨):

❖ - ما ألحق بها جميعا وهما (غدا، وراح).

❖ - ما ألحق بـ (صار)، وهي (أض، وعاد، وآل، ورجع، وحرار، واستحال، وتحول، وأرتد).

(١) ظ: م. ن: ١٥٩.

(٢) م. ن: ١٥٩.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل: ١٦٣/٣-١٦٧؛ ظ: المعجب: ١٥٩.

(٤) ظ: م. ن: ١٦٣/٣-١٦٧؛ ظ: م. ن: ١٥٩.

(٥) ظ: المعجب: ١٦٠.

(٦) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٦٩/١ (الحاشية).

(٧) ظ: شرح ابن عقيل: ٣٦٩/١.

(٨) ظ: المعجب: ١٥٩.

❖ — ما ألحق بـ(ما زال) وهي(ونى، ورام)، وقال عنهما: ((ولا يكاد النحويون يعرفونهما، ولهذين الفعلين معنى غير معنى ما زال))^(١). فيكون مجموع الأفعال الملحقة بالناقصة من حيث العمل اثنا عشر فعلاً، وقد تابع جمال الدين في ذلك الزمخشري والرضي^(٢)، ويعد ذلك التفاتة جيدة منه إذ قلّ من ذكرها من النحاة.

أما أحكام الأفعال الناقصة فهي كثيرة، إلا أن جمال الدين لم يذكر منها سوى المشهور، وهو جواز توسط خبرها بينها وبين اسمها وقد نسبته للبصريين^(٣)، والصواب أنه مجمع عليه، وإنما اختلف البصريون والكوفيون في خبر (ليس) و(ما زال) وأخواتها و(مادام) إذ منعه في بعضها، وأجازوه في أخرى على نحو فصل القول فيه صاحب الإنصاف وغيره^(٤).

الفرق بين الأفعال الناقصة والأفعال التامة: تحدث جمال الدين عن الفرق بين هذه الأفعال وسائر الأفعال الأخرى فذكر فروقات كثيرة هي^(٥):

- الأفعال الناقصة إذا اسقطت لم يبق كلام بخلاف التامة.

- هذه الأفعال لا تؤكد بمصدر لأنها لا تدل عليه عكس غيرها من الأفعال التي تدل على المصدر فتؤكد به نحو (قام، قياماً).

- إنها لا تبنى للمفعول كغيرها من الأفعال، لأن حذف المبتدأ من الجملة يفقدها معناها تماماً.

- لا تستقل هذه الأفعال بالمرفوع من دون المنصوب، لأنه خبر المبتدأ، في حين يستقل غيرها بالمرفوع من دون المنصوب.

وقد أشار القدامى إلى هذا، ولكن على نحو من الإيجاز^(٦)، إذ ذكروا أن هذه الأفعال يمكن أن تكون تامة وناقصة إلا الجامدة منها، فلا تكون إلا ناقصة^(٧).

خصوصية (كان): تتماز (كان) من سائر أخواتها بميزات خاصة ذلك لأنها أم الباب إذ حمل عليها كل ما دخل تحت هذا العنوان وشبه بها أحكاماً وأعراباً وعملاً وقد ذكر جمال الدين

(١) م.ن: ١٥٩.

(٢) ظ: المفصل: ٣٤٩/١؛ شرح الكافية: ١٨١/٤.

(٣) ظ: المعجب: ١٦٠.

(٤) ظ: الانصاف: ٩٧-٩٠/١، مسألة (١٧، ١٨)؛ شرح ابن عقيل: ٢٧٤/١.

(٥) ظ: المعجب: ١٦٠-١٦١.

(٦) ظ: شرح جمل الزجاجي: ١٣٧-١٤٤؛ المغرب: ٣٢/٢.

(٧) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٧٩/١.

خصوصيتها من بين سائر أخواتها إذ جعلها تختص باثنين^(١)؛ الأول: جواز حذفها وبقاء عملها، ويكثر ذلك بعد (إن) و(لو) الشرطيتين، والثاني: جواز حذف نونها شرط أن تكون مضارعا والحرف الأول من الكلمة التي تليها متحركاً، نحو ((لم الكُ بغيا))^(٢). وتتساوى الناقصة والتامة في هذه المزية.

كذلك فرق جمال الدين بين (كان) التامة والناقصة من وجهين^(٣)؛ الأول: أن التامة يخبر بها عن ذات إما منقضى حدوثها أو متوقع، والناقصة يخبر بها عن انقضاء الصفة الحادثة من الذات، أو عن توقعها، والذات موجودة قبل حدوث الصفة وبعدها، والثاني: التامة تكتفي بالمرفوع، وتؤكد بالمصدر، وتعمل بالظرف والحال والمفعول له ويعلق بها الجار، والناقصة بخلاف ذلك كله، وتكاد هذه الصفة تكون شاملة لأخواتها المتصرفة وليس بها فقط.

وقد تحدث العلماء عن (كان) كثيرا فقد تحذف ويبقى عملها، وقد تكون تامة أو ناقصة أو زائدة وذكروا مواضع ذلك كله^(٤). وقد اشار جمال الدين الى معظم ذلك إلا أنه لم يشر إلى (كان) الزائدة، وقد سبق القول أنه درس هذه الافعال مع الأدوات، منفردا بذلك في هذا الشأن.

٤- افعال المقاربة:

مما ألحق بالأفعال الناقصة أفعال المقاربة حكما وعملا وإعرابا وهي افعال جامدة في الغالب^(٥)، وما المقاربة إلا قسم منها، إذ هي على ثلاثة أقسام: المقاربة، والرجاء، والشروع، وإنما سميت هكذا من باب تسمية الكل باسم البعض^(٦)، وكما سميت الافعال الناقصة (أخوات كان) سميت هذه أخوات (كاد)^(٧)، وهي احد عشر فعلا هي: (كاد، وكرب، وأوشك، وعسى، وحرى، واخلولق، وجعل، وطفق، وأخذ، وعلق، وأنشأ)^(٨)، وكلها أفعال عند العلماء إلا (عسى) إذ اختلفوا فيها من حيث هي فعل، وهو الراجح، أو حرف أو فعل في موضع وحرف في آخر^(٩).

(١) ظ: المعجب: ١٦٠.

(٢) مريم: ٢٠.

(٣) ظ: المعجب: ١٦١.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٢٩٣/١ وما بعدها.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ٣٣٨/١.

(٦) ظ: م.ن: ٣٢٣/١.

(٧) ظ: م.ن: ٣٢٢/١.

(٨) ظ: م.ن: ٣٢٣/١.

(٩) ظ: الانصاف: ٩٤/١، شرح ابن عقيل: ٣٢٣/١ (الهامش).

ونظرا لمشابهتها أخوات كان، فقد وافقتها في أمور كثيرة، منها: استعمال بعضها تاما وناقصا، كما في (عسى، واخلوق، وأوشك)، وتصرف بعضها إلى المضارع كما في (كاد، وأوشك) فضلا عن العمل وما إلى ذلك^(١)، واختلفت عنها في أمور منها: كون خبرها جملة فعلية غالبا، مقترنا بـ(أن)^(٢)، أي أن أحكامهما مشتركة غالبا.

أفعال المقاربة عند جمال الدين:

درس جمال الدين هذه الأفعال إذ جعلها ملحقة بـ(كان) وأخواتها من حيث العمل والاختصاص لكنه قال: ((والاختصاص بالجملة الفعلية))^(٣)، ويبدو أنه خطأ طباعي إذ إن المعروف أن (كان) وأخواتها مما تختص بالجملة الاسمية، ولكنه لم يذكره في الأخطاء الطباعية في نهاية الكتاب، وربما أراد الحديث عن خبرها الذي هو جملة فعلية غالبا فجاء الكلام مطلقا، أو هو من باب السهو والله أعلم.

كذلك جعلها جامدة لا تتصرف حالها في ذلك حال فعلي المدح والذم في الجمود وملازمة الماضي وهي عنده سبعة عشر فعلا سنذكرها بحسب أقسامها^(٤):

أ - أفعال المقاربة، وهي (كاد، وكرب، وأوشك، وهلهل، وألم، وأولى) فهذه ستة أشهرها (كاد) وأغربها (أولى).

ب - أفعال الشروع، وهي (جعل، وطفق، وأنشأ، وهب، وأخذ، وعلق) وهذه ستة أيضا، وقد يقال في (طفق)، (طبق)، وأغربهنّ (علق، وهب)، وزاد عليها (قام، وانشد)^(٥).

ج - أفعال الرجاء، وهي (عسى، واخلوق، وحرى).

ثم جعل أصل (كاد) الواو ووزنها (فعل) وأنها لا تزداد في الكلام^(٦)، ويبدو أنه تحدث عنها لكونها أم بابها، كما تحدث عن (كان) في موضعها. ومما تقدم نجده ينفرد في عدد هذه الأفعال إذ عدها سبعة عشر فعلا، ولعل التي لم يذكرها القدامى هي لغات منقرضة، وقد ساروا - كما نعلم - على الفصح والأفصح.

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٣٣٨/١ - ٣٤١.

(٢) ظ: م. ن: ٣٢٤/١.

(٣) المعجب: ١٥٧.

(٤) ظ: م. ن: ١٥٦-١٥٧.

(٥) ظ: المعجب: ١٥٦.

(٦) ظ: م. ن: ١٥٧.

أحكامها: يمكن تلخيص الأحكام التي ذكرها جمال الدين لهذه الأفعال بما يأتي^(١):

- خبرها جملة فعلية في الغالب، فعلها مضارع.

- اقتران خبرها بـ(أن) غالبا وفي ذلك أحوال هي: وجوب تجرده من(أن) وذلك مع(لهل) وأفعال الشروع لأنها للحال، ووجوب اقترانه بـ(أن) وذلك مع أفعال الرجاء لأنها للاستقبال، وما يجوز فيه الوجهان، وذلك مع ما لم يذكر في الوجهين المذكورين آنفاً، والغالب حذفها من خبر (كاد، وكرب) وإثباتها في خبر (عسى، وأوشك)^(٢).

- عدم جواز تقدم خبرها ويجوز إذا لم يكن مقترنا بـ(أن) وعلة ذلك كونها، أي الاخبار افعالا، فلو تقدمت لحصل اختلاط يؤدي إلى فساد المعنى المراد من الجملة.

- وقد تأتي (عسى، وأخلوق، وأوشك) تامة مكتفية بالفاعل، نحو(عسى أن ينفرج الضيق)، و(أخلوق أن يثمر البستان)، و(أوشك أن يقبل الربيع)، ولا بد أن يكون الفاعل هنا مصدرا مؤولا^(٣).

- (كاد، وأوشك، وجعل، وطفق) هذه الأفعال قد يأتي منها المضارع وعندها سيكون حكمه حكم الماضي منها في العمل، والباقية كلها جوامد^(٤).

وهكذا ذكر أحكامها كاملة ولم يهمل منها شيئا، ربما لقلّة ما ذكره النحاة فيها، كونها ملحقة بغيرها في العمل.

٥- أفعال القلوب:

هذه الأفعال من النواسخ أيضا^(٥)، وإنما سميت بهذا الاسم لتعلقها بالحواس الباطنة لا الظاهرة، وهي أفعال جامدة في الغالب تنسخ حكم المبتدأ والخبر معا وتنقسم تقسيمات عدة، إلا أنها سميت أفعال القلوب من باب تسمية الكل باسم الجزء، وهي تتصل بالنواسخ لاختصاصها في الغالب في الجملة الاسمية من جهة، وتتصل بظاهرة التعدي وال لزوم في الأفعال التامة من جهة أخرى، ذلك لأن لطرق التعدية وخاصة الهمزة والتضعيف منها أثرا كبيرا في عملها، وقد درسها القدامى

(١) ظ: م. ن: ١٥٧-١٥٨.

(٢) ظ: م. ن: ١٥٧.

(٣) ظ: م. ن: ١٥٨.

(٤) ظ: المعجب: ١٥٨.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ٧٦/٢.

فقسموها بحسب المعنى على قسمين: أفعال القلوب وأفعال التحويل^(١)، والأولى بدورها تقسم على قسمين أيضا هما: اليقين والرجحان، وتحدثوا في أحكامها وقواعدها وكل ما يتصل بها، كالإلغاء والتعليق وما شابه ذلك، ومنهم من أجرى فعل القول مجراها بشروط معينة ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وكل ذلك ميدانه الفضلة من الكلام لجواز الاستغناء عنها^(٢).

أفعال القلوب عند جمال الدين:

درس جمال الدين هذه الأفعال إذ جعلها من نواسخ المبتدأ والخبر، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين عدها جامدة لا من حيث عدم التصرف وإنما لجمودها في العمل في الجملة الاسمية فقط^(٣)، وهو رأي انفرد به جمال الدين على حد علمنا، إذ لم يقل به أحد ممن سبقوه في هذا الميدان، ولأنه يهتم بتوضيح المفهوم العام للموضوع قبل الدخول في جزئياته فقد أشار إلى سبب تسميتها بهذا الاسم وهو تعلقها بالحواس الباطنة لا الظاهرة^(٤)، ثم أشار إلى أنه سيذكر المشهور منها ويعرض عما فيه خلاف، وذلك جريا على إيجازه بالجزئيات غالبا.

أقسامها عند جمال الدين: إذا كان النحاة قسموا هذه الأفعال على قسمين رئيسين ثم تقسيمات فرعية كما ذكرنا آنفا، فإن جمال الدين قسمها على أربعة أقسام هي^(٥):

أ - ما دل على ظن في الخبر، وهي: (ظن، وحجا، وزعم، وجعل، وعدّ، ووهب)، وقد جعل (ظن) أم هذا الباب بكامله، واشترط في بعضها شروطا وعدّ بعضها خارجا عن هذا الباب في رأيه^(٦).

ب - ما دل على يقين في الخبر، وهي: (علم، وألفى، ودرى، وتعلّم) والراجح عنده عدم عدّ الثلاثة الأخيرة من هذه الأفعال^(٧).

ج - ما استعمل في الأمرين (الظن واليقين)، وهي: (حسب، وخال، ورأى) وقد اشترط لـ (رأى) أن تكون بمعنى اعتقد.

د - ما دلّ على تحويل، وتسمى أفعال الصيرورة نسبة إلى (صيّر)، وهي: (صيّر، واصر، وجعل، ووهب، وردّ، وترك، واتخذ، واتخذ) والثلاثة الأخيرة فيهن خلاف، والراجح عنده عدم عدّهن

(١) ظ:م.ن: ٧٦/٢.

(٢) ظ:م.ن: ٧٦/٢ وما بعدها.

(٣) ظ:م.ن: ١٦١-١٦٢.

(٤) ظ: م.ن: ١٦١.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ١٦٢.

(٦) ظ: المعجب: ١٦٢. والتي أخرجها هي (عدّ، وهب).

(٧) ظ:م.ن: ١٦٣.

من هذا الباب^(١).

أما المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل فقد ذكر منها أربعة فقط هي (أعلم، وأرى، ونبأ، وخبر)^(٢)، وقد عدها القدامى سبعة، هذه الأربعة و (اخبر، وحدّث، وأنبأ)^(٣)، وهي التي تتعدى بالهمزة والتضعيف ومفعولها الأول هو الفاعل في الأصل^(٤)، نحو: أعلمتُ زيدا عمرا منطلقا، إذ الأصل فيها: علم زيدُ عمرا منطلقا، ثم ذكر جمال الدين الفرق بينها وبين (ظن) وأخواتها وهو عدم جواز الإلغاء والتعليق فيها بخلاف (ظن) وأخواتها التي يجوز فيها ذلك^(٥)، وقد خالف القدامى في هذا إذ جعله مطلقا، في حين جوزه القدامى في المفعولين الثاني والثالث ومنعوه في الأول منها^(٦)، وهو الصواب.

أحكامها: ذكر جمال الدين مجموعة من الأحكام لهذه الأفعال تحت عنوان (فوائد) وهي^(٧):

❖ - كل ما دخلته (كان) وأخواتها دخلته أفعال القلوب إلا اسم الاستفهام وشبهه، فإن (كان) وأخواتها لا تدخل عليه في حين تدخل عليه هذه مقدما عليها.

❖ - تسد (أن) ومعمولاها و (أن) المصدرية وصلتها مسد المفعولين لهذه الأفعال.

❖ - حذف المفعولين لدليل جائز اختصارا، أما حذفهما لا عن دليل ففيه مذهبان؛ الأول: المنع مطلقا، وهو ما يرجحه جمال الدين، والآخر: الجواز مطلقا^(٨).

❖ - تختص هذه الأفعال بالإلغاء والتعليق، والإلغاء هو إبطال العمل لفظا ومحلا، ويحصل عند تقدم المعمولين على الفعل، والتعليق هو أبطال العمل لفظا فقط، ويحصل عند توسط الفعل بين معموليه، وكلاهما من باب الجواز لا الوجوب^(٩)، وقد خالف القدامى في ذلك أيضا، إذ حددوا مواضع لوجوبهما وجوازهما وامتناعهما^(١٠).

(١) ظ: م. ن: ١٦٣.

(٢) ظ: م. ن: ١٦٤.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل: ١١٢/٢.

(٤) ظ: م. ن: ١١٢/٢؛ المعجب: ١٦٤.

(٥) ظ: م. ن: ١٦٥.

(٦) ظ: شرح ابن عقيل: ١١٣/٢.

(٧) ظ: المعجب: ١٦٣.

(٨) ظ: م. ن: ١٦٤.

(٩) ظ: م. ن: ١٦٤.

(١٠) ظ: شرح ابن عقيل: ٩٥/٢.

❖ - مما يلحق بها(أبصر،وسأل،وتفكر،ونظر) وذلك بعد الاستفهام فيهن جميعا لا مع

غيره، وإن كنّ ليس من هذه الأفعال ،كما يقول جمال الدين^(١).

خواصها: أشار جمال الدين إلى أن هناك خواصَ لهذه الأفعال منها^(٢):

❖ - مفعولها مبتدأ وخبر.

❖ - لا يجوز الاقتصار على أحدهما غالبا.

❖ - يدخلها الإلغاء والتعليق.

❖ — جواز كون ضمير الفاعل و المفعول لمسمى واحد،نحو:(ظننتُني

قائما)،وللمخاطب، نحو:(ظننتك قائما)،وللغائب،نحو:(زيدُ رآه عالما)وفي هذا

تابع القدامى^(٣).

ومما تقدم يتضح أن جمال الدين قد قدم شرحا وافيا لأفعال القلوب متابعا للقدامى في الغالب منه ومخالفا لهم في بعضه،وليس فيها فقط، بل في نواسخ الابتداء من الأفعال عموما.

ثانيا: الأدوات:

الأدوات هي القسم الثالث من اقسام الكلام عند النحاة وهي التي تؤدي معاني مختلفة بحسب السياق الذي تدخل فيه^(٤)، وأداة مصطلح كوفي يقابله عند البصريين حروف المعاني^(٥)، ومصطلح الاداة هو الاكثر شيوعا واستعمالا لدى الدارسين قدامى ومحدثين.

وتقسم الأدوات على عاملة وغير عاملة وأساس هذه القسمة هو الاختصاص^(٦)، فان كانت مختصة بحروف الجر وأدوات الجزم مثلا فهي عاملة، والا فهي غير عاملة كأدوات الاستفهام وغيرها.

والادوات تمثل جانبا مهما من جوانب الدرس النحوي وقد بنيت عليها كل الاساليب النحوية لذا أولاها القدامى عناية كبيرة فدرسوها في ابواب كاملة في مصنفاتهم وخصها بعضهم بمصنف

(١) ظ: المعجب: ١٦٤.

(٢) ظ:م.ن: ١٦٤-١٦٥.

(٣) ظ: المقتصد: ٤٩٣/١؛ المغرب: ٤٣٣/٢.

(٤) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن، رسالة دكتوراه: ٣٣٧.

(٥) ظ: مدرسة الكوفة: ٣١٠؛ ظ: المصطلح النحوي، القوزي: ١٧.

(٦) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن: ٣٣٧.

مستقل^(١).

ومثلما اهتم القدامى بدراسة الأدوات أهتم بها المحدثون اذ درسوها باسهاب مبينين اثرها في التراكيب النحوية ومعانيها والاختلاف فيها وكل ما يتصل بها، والسيد جمال الدين مثل غيره من المحدثين اهتم بدراسة الادوات وسنعرض لدراسته لها فيما يأتي:

الادوات عند جمال الدين:

قلنا انفا أن مصطلح الادوات مصطلح كوفي يقابله عند البصريين حروف المعاني ومن هنا يبدو أن السيد جمال الدين يتابع البصريين في هذا المصطلح اذ لم يرد مصطلح (أداة) عنده قط فقد درسها تحت عنوان (في الحروف)^(٢)، ثم ذكره صراحة اذ قال: ((يسمى هذا الفصل فصل حروف المعاني))^(٣)، وعرفها بأنها: ((الحروف الدالة على معنى خاص))^(٤)، وهي عنده أربعة أقسام^(٥)

١- الحروف العاملة.

٢- الحروف غير العاملة.

٣- المختلف فيها.

٤- المنظور فيها.

وواضح أن الأساس في هذه القسمة هو الاختصاص كما اشرنا إلى ذلك سابقا وهذه هي الاقسام الرئيسية اذ يتفرع كل منها إلى أفرع بحسب ميدان عمله كما سنرى، وقد تابع جمال الدين فيها المطرزي^(٦)، وسنعرض لكل قسم فيما يأتي:

١- الأدوات العاملة:

الأدوات العاملة أي التي اتفق العلماء على اعمالها وذلك لاختصاصها وقد قسمها جمال الدين على اساس الاختصاص على قسمين^(٧): الاول العاملة في الاسم، والثاني العاملة في الفعل والعاملة

(١) منها: كتاب الحروف للكسائي ومنازل الحروف للرماني وسر صناعة الاعراب لابن جني ورصف المعاني للمالقي ومغني اللبيب لابن هشام وغيرها.

(٢) ظ: المعجب: ١٦٥.

(٣) المعجب: ١٨٥.

(٤) م.ن: ١٨٦.

(٥) ظ: المعجب: ١٦٥.

(٦) ظ: المغرب: ٤٣٤/٢.

(٧) ظ: المعجب: ١٦٥.

في الاسم تقسم على قسمين ايضاً^(١)، العاملة في المفرد والعاملة في الجملة (النواسخ).

وسنبدأ في الكلام عليها كما بدأ جمال الدين أي سيكون الكلام على العاملة في الاسماء والمفرد منه وهي: (حروف الجر).

الجر في اللغة:

الجر أو الخفض^(٢) من خصائص الاسماء في اللغة العربية وعلامته الكسرة أو ما ينوب عنها (الياء والفتحة) ويقع في اللغة في أربع حالات هي:

❖ - الجر بحرف: وهو موضوعنا الان وهو الأصل في المجرورات.

❖ - الجر بالإضافة.

❖ - الجر بالتبعية: وهو ما كان واحداً من التوابع الخمسة^(٣) في اللغة شرط أن يكون تابعا لمجرور.

❖ - الجر بالجوار: ويعني خروج الاسم عما يجب له من حركة ليوافق حركة الاسم الذي يجاوره^(٤)، وقد أشار اليه القدامى^(٥) ولكنه مذهب ضعيف في اللغة اذ رفضه العلماء وخاصة في القرآن^(٦).

ونرى أن من مناسبة المقام الاشارة إلى الجر بالإضافة موجزا وذلك لأهميته ولأننا لم نعرض له في دراستنا هذه اذ درسنا التركيب الاسنادي وهو ما يمثل المرفوعات ثم المنصوبات أصلا وما ألحق بها، فضلا عن كونه احد قسمي الجر الأساسيين وان السيد جمال الدين قد وقف عنده في دراسته.

فالإضافة هي:نسبة بين شيئين توجب جر الثاني ابدأ^(٧)، وقد درسها القدامى اذ كان لها دالتان عند سيبويه هما: المعنى المعروف للإضافة، وبمعنى ياء النسب^(٨)، وهي قسمان: اللفظية

(١) ظ: م.ن: ١٦٥.

(٢) الجر مصطلح بصري والخفض مصطلح كوفي وهو الأنسب لكن الجر هو الشائع والمستعمل (الباحث).

(٣) التوابع هي: النعت والبدل والتوكيد وعطف النسق وعطف البيان (الباحث).

(٤) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن: ٣٨٧.

(٥) ظ: الكتاب: ٦٧/١؛ ظ: الانصاف: ٦٠٢/٢ مسألة (٨٤).

(٦) ظ: اعراب القرآن، ابو جعفر النحاس: ٢٥٨/١.

(٧) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن: ٣٨١.

(٨) ظ: الكتاب: ١٧٦/١؛ و: ٢٨٠/٢؛ و: ٣٣٥/٣.

والمعنوية، والغاية منها اما التعريف أو التخصيص وقد نقل لنا ذلك وغيره صاحب لإنصاف^(١)، اذ اختلف الكوفيون والبصريون في الفصل بين المتضايقين بغير الظرف وحرف الخفض وفي اضافة الاسم إلى نفسه^(٢)، وما إلى ذلك، كذلك تحدث القدامى في احكام الإضافة من حيث الذكر والحذف والتأنيث والاسماء الملازمة للاضافة^(٣)، وكونها واحدة من أنواع المعارف في اللغة العربية^(٤)، وغير ذلك مما يتصل بها، وقد درسها المحدثون^(٥) كذلك ومنهم السيد جمال الدين الذي سنعرض لوقفته عليها فيما يأتي:

عرّف السيد جمال الدين الإضافة تعريفا عاما في عنوان بحثه لها اذ قال: ((هي نسبة شيء إلى شيء))^(٦)، ثم وصفها بالإلصاق أي الربط بين اسمين^(٧)، فان كان هذا الربط بواسطة ظاهرة فهو الجر بالحرف وان كان بواسطة مقدرة فهو الجر بالإضافة^(٨)، وهنا عرفها لغة بأنها: ((الإمالة يقال ضافت الشمس للغروب.. مالت))^(٩)، واصطلاحا: ((نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر))^(١٠)، وتتضح متابعته للقدامى في بيان نوعي الجر وكذلك التعريف وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

واذا كان سيبويه ومن جاء بعده من القدامى تحدثوا عن الإضافة بمعناها العام كالنسبة وما شابهها والحقيقي كما مر بنا فان جمال الدين فعل مثلهم لكنه سمى الأول الاضافة اللغوية أو المعنى اللغوي والثاني الإضافة الاصطلاحية أو المعنى الاصطلاحي^(١١) نسبة لتعريف الإضافة اللغوي والاصطلاحي وهذا اكثر وضوحا وأدق تعبيراً وبخاصة لدى المتعلمين، ثم قسمها على لفظية ومعنوية والأولى غايتها التخصيص والثانية التعريف والغرض هو التخفيف والاختصار^(١٢)، وفي

(١) ظ: الانصاف: ٢٢٥/١-٢٣٠.

(٢) ظ: م.ن: ٢٢٥/١ وما بعدها، مسألة (٦٠ و٦١)

(٣) ظ: شرح ابن عقيل: ١٠٣/٣ وما بعدها.

(٤) ظ: م.ن: ٨٧/١.

(٥) ظ: احياء النحو: ٧٢ وما بعدها؛ ظ: نحو التيسير: ٩٦ وما بعدها.

(٦) المعجب: ٩٦.

(٧) ظ: م.ن: ٩٦، وقد قصد العلاقة بين المسند والمسند اليه والتعديّة وما شابههما من الإلصاق.

(٨) ظ: المعجب: ٩٦.

(٩) م.ن: ٩٦.

(١٠) م.ن: ٩٧.

(١١) ظ: م.ن: ٩٦-٩٧.

(١٢) ظ: م.ن: ٩٧.

كلاهما يكون الثاني مجرورا اما بالاسم الأول (المضاف) أو بحرف جر مقدر وقد رجح الثاني^(١)، وهو الصواب لأن الجر بالحروف هو الأصل في اللغة.

وذكر ما يجب إسقاطه من المضاف عند الإضافة وهما شيئان: التنوين ونونا التننية والجمع حملا على التنوين^(٢)، اما التسمية فالراجح فيها أن الأول هو المضاف والثاني مضاف اليه عند جمال الدين^(٣)، وقد تابع البصريين في عدم جواز اضافة الشيء إلى نفسه اذ يعد المتضايفين بمنزلة الاسم الواحد^(٤)، كذلك تحدث عن الاسماء مع الاضافة فجعلها على ثلاثة أقسام^(٥)، الاول: ما يلزم الاضافة وهي الجهات والظروف وغير الظروف نحو: مثل وشبه وكل وبعض وغيرها، والقسم الثاني: ما لا يضاف أصلا وهي: (مذ ومنذ) اذا وليهما مرفوع أو فعل والمضمرات واسماء الاشارة والموصولات سوى (أي) وأسماء الأفعال و(كم وكأين)، والثالث: ما يضاف ويفرد وهو الغالب.

وهكذا يكون جمال الدين قد أعطى خلاصة كافية للإضافة كان لا بدّ من الوقوف عندها ولو سريعا لأنها تتصف بسهولة الأسلوب وقصر العبارة ووضوح المراد وهذا هو العلامة الفارقة لدراسة جمال الدين وبحوثه في اللغة العربية.

حروف الجر:

هي الحروف التي تعمل الجر أو الخفض فيما بعدها من الأسماء وهي الأصل في الجر كما هو معلوم وقد درسها القدامى وفصلوا القول فيها فاختلّفوا تارة واتفقوا أخرى فيما يتعلق بها^(٦)، وبهذا هم سار المحدثون ومنهم جمال الدين.

عدّ جمال الدين حروف الجر عشرين حرفا قسمها على ثلاثة أقسام هي^(٧):

١- ثلاثة في الاستثناء وهي: (خلا وعدا وحشا).

٢- ثلاثة شاذة في عمل الجر وهي: (متى في لغة هذيل، ولعل في لغة عقيل، وكى التي تجر ما الاستفهامية والمصدرية وصلتها و(أن) وصلتها كذلك).

(١) ظ: م.ن: ٩٧.

(٢) ظ: م.ن: ٩٧-٩٨.

(٣) ظ: م.ن: ٩٨.

(٤) ظ: المعجب: ٩٩.

(٥) ظ: م.ن: ١٠٠.

(٦) ظ: الإنصاف: ١٢١/١ وما بعدها، مسألة (٢٦ و ٣٧ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٦٠)

(٧) ظ: المعجب: ١٦٦-١٦٧.

٣- والباقية وهي أربعة عشر حرفاً تقسم على قسمين؛ القسم الأول يضم سبعة أحرف تختص بجر الظاهر والمضمر وهي: (من، والى، وعلى، وعن، وفي، والباء، واللام)، والقسم الثاني يضم سبعة أحرف أيضاً تختص بجر الظاهر فقط وهي: (منذ، ومذ، وحتى، والكاف، والواو، ورب، والتاء).

وتتضح متابعته للقدامى في العدد ولو أنه لم يذكر في ضمنها (لولا) التي ذكرها بعضهم^(١)، على أن جمال الدين أشار إلى بعض لغات العرب في الحروف^(٢)، وقد خالف المطرزي^(٣) في عددها إذ عدها صاحب المغرب سبعة عشر حرفاً. وقد وصف الجر بـ(متى ولعل وكى) شاذاً في حين وصفه القدامى بالقلّة^(٤)، ووصفه هذا أدق وأكثر مناسبة إذ إن هذه الأحرف لم يكن عملها بالاصل الجر بل هو طارئ عارض فيها فهو إلى الشذوذ أقرب منه إلى القلة.

ثم شرع ببيان معانيها ومواضعها وكل ما يتصل بها حرفاً حرفاً ابتداءً من (من) متابعاً القدامى في ذلك ذاكراً بعض أبيات ألفية ابن مالك ذات الصلة^(٥) مفصلاً القول فيها مما لا ضرورة للخوض فيه حذر الإطالة أولاً ولوضوحه لدى الدارسين ثانياً ولكن يبدو أنه يقول بزيادة بعض حروف الجر وإنابة بعضها عن بعض، إذ ورد في كلامه ما يوحي بذلك كقوله: ((وحمله على النيابة أولى))^(٦) و(زائدة)^(٧) وما إلى ذلك.

ومما يذكر هنا أن جمال الدين لديه كتاب مختص بالحروف هو المنهل سبق الحديث عنه لكنه يبحث في حروف المعجم وحيثياتها المتعددة وقد ورد فيه شيء عن حروف المعاني كما في (التاء والواو وغيرهما)^(٨)، على أنه ذكر فيه أن حروف المعاني من اختصاص علم النحو إذ قال: ((وهذا القسم هو المبحوث عنه في علم النحو))^(٩).

٢- (إن وأخواتها):

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٦٩/٣.

(٢) ظ: المعجب: ١٦٦.

(٣) ظ: المغرب: ٤٣٤/٢.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٦٥/٣؛ المعجب: ١٦٧.

(٥) ظ: المعجب: ١٦٧-١٦٨.

(٦) م.ن: ١٦٨.

(٧) ظ: م.ن: ١٦٨-١٧٠.

(٨) ظ: المنهل: ٦٠ و ٦٥ و ٩٦ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢٦.

(٩) ظ: م.ن: ١١.

هي القسم الثاني من الأدوات العاملة في الاسماء ولكن عملها في الجملة وليس في المفرد ولذا عدت الناسخ الثاني للابتداء^(١)، بعد كان وأخواتها وقد سميت الأحرف المشبهة بالفعل لأنها اشبهته في المبنى والمعنى والعمل ودخول نون الوقاية^(٢) وغير ذلك.

وقد اختلف القدامى في عملها اذ رأى البصريون انها عاملة في المبتدأ والخبر معا وهو الراجح في حين رأى الكوفيون انها عاملة في المبتدأ فقط وقد نقل صاحب الانصاف ذلك مرجحا رأي البصريين فيها^(٣)، وهو الصواب اذ لو سلمنا برأي الكوفيين هذا لخرجت هذه الاحرف من النواسخ ولأصبحت مما تعمل بالمفرد كحروف الجر أولا ولاجماع اكثر النحاة قدامى ومحدثين^(٤) وإعمالها في المبتدأ والخبر ثانيا، وعددها ستة أحرف هي: (إن وأن وكأن وليت ولعل ولكن)^(٥) وقد تابع المحدثون القدامى في دراستها ومنهم جمال الدين الذي سنعرض لدراسته لها فيما يأتي:

عَدَّ جمال الدين هذه الأحرف ستة^(٦) وذكر عملها ومعانيها اذ جعلها مشبهة بالأفعال الناقصة^(٧) ثم تحدث عن إحكامها مقتصرًا على (إن وأن) اذ ذكر مواضع كسر الهمزة وفتحها وجواز الأمرين فيها ثم أورد ثلاثة مواضع (لأن) في اللغة وهي^(٨):

❖ - حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد وقد يدخلها التخفيف فتهمل.

❖ - حرف جواب بمعنى (نعم).

❖ - فعل ماضٍ مسنداً لجماعة الإناث نحو: النساء إن أي تعبن.

وقد فرق بينهما اذ جعل المكسورة الهمزة مع ما في خبرها جملة والمفتوحة مع ما في حيزها مفردا ولذا احتاجت إلى فعل أو اسم قبلها^(٩) وهو في هذا الموجز لم يبتعد عما قاله القدامى فيها.

ب - الأدوات العاملة في الفعل: وهذه الأدوات هي العاملة النصب أو الجزم في الفعل المضارع لكونه المعرب الوحيد من بين قسيمييه وقد اتفق القدامى في اعرابه واختلفوا في علة ذلك

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٥/٢.

(٢) ظ: الانصاف: ١٠٤/١.

(٣) ظ: الانصاف: ١٠٣/١ مسألة (٢٢).

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٥/٢؛ ظ: نحو التيسير: ٨٢-٨١.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ٦/٢.

(٦) ظ: المعجب: ١٧٦؛ ظ: المنهل: ١٣٠.

(٧) ظ: م.ن: ١٧٧.

(٨) ظ: م.ن: ١٧٧-١٧٩.

(٩) ظ: م.ن: ١٧٦.

كما اختلفوا في رافعه^(١)، وقد ذكر جمال الدين رأي البصريين والكوفيين في رافع المضارع من دون ترجيح أحدهما على الآخر وهو بصري المذهب في الغالب لكنه هذه المرة قدم رأي الكوفيين في الكلام إذ قال: ((إن سبب اعرابه هو تجرده عن الناصب والجازم وقيل وقوعه موقع الاسم ومضارعه له))^(٢)، والتجرد عن الناصب والجازم رأي الكوفيين وهو الراجح عند العلماء في هذه المسألة فربما تابعهم هذه المرة والله اعلم، وعلى هذا تقسم هذه الأدوات على:

١- **الناصبية للمضارع:** تحدث عنها القدامى طويلاً^(٣) وهي كثيرة وأم الباب فيها (أن) ولذا اختصت بالعمل مظهرة ومضمرة^(٤) وقد تابع القدامى جمال الدين فيها إذ ذكرها مجتمعة ثم تحدث عن (أن وإذن) منها فقط^(٥).

٢- **الجازمة للمضارع:** وقد تحدث عنهما القدامى أيضاً إذ جعلوها نوعين^(٦):

أ - ما يجزم فعلاً واحداً وهي: (لم ولما ولا الناهية ولا م الأمر).

ب - ما يجزم فعلين وهي أدوات الشرط التي تقسم على حروف واسماء.

وقد ذكرها جمال الدين بشكل موجز متابعاً القدامى فيها موازناً بين (لم ولما) من عدة أوجه^(٧).

٢- **الأدوات غير العاملة:**

وهي الأدوات المشتركة بين الأسماء والأفعال ولذا هي غير مختصة بأحدهما فعدت غير عاملة على وفق قانون الاختصاص في الأدوات وقد درسها جمال الدين فجعلها خمسة أصناف هي^(٨):

أ - **حروف العطف:** وهي تسعة (الواو والفاء وثم وحتى وأو وأم ولا وبل ولكن). ثم بيّن

(١) ظ: الانصاف: ٢٨٦/٢-٢٩١، مسألة (٧٣ و ٧٤)؛ ظ: شرح ابن عقيل: ٩٨/٤.

(٢) المعجب: ١٨٣.

(٣) ظ: الانصاف: ٢٨٦/١-٢٩١ وما بعدها المسائل من (٧٥ الى ٨٣).

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ١٠٣/٤.

(٥) ظ: المعجب: ١٨١-١٨٢.

(٦) ظ: الانصاف: ٣١٨/٢ مسألة (٨٤)؛ ظ: شرح ابن عقيل: ١٢١/٤ وما بعدها.

(٧) ظ: المعجب: ١٨٣-١٨٥.

(٨) ظ: م.ن: ١٨٥ وما بعدها.

مواضعها ومعانيها وأحكامها واصفا إياها بـ(ذات المعاني الخاصة والواو هي ام الباب فيها)^(١).

ب - حروف التصديق: درسها جمال الدين في باب حروف الجواب وهي مما لا عمل لها لعدم اختصاصها وقد عدها خمسة (نعم وبلى وأجل وأي وجيري)^(٢)، ذاكرا موضع كل منها متابعا المطرزي^(٣) مستدركا عليه بإضافة (جير) إليها ولم يعد (لا وكلا) منها.

ج - حروف الصلة: وقد سماها جمال الدين حروف الزيادة وذكرها مع الأمثلة^(٤) وهي: (إن) في ما إن رأيت وأن في ما أن جاء... وما في فيما رحمة... ولا في لئلا يعلم) وهذه الأحرف تزداد للتوكيد أو ربط الكلام ذلك لأنها من حروف المعاني.

د - أحرف الاستفهام: وهي حرفان فقط (الهمزة وهل) وام الباب الهمزة وقد ذكر ذلك جمال الدين مبينا مواضعها في الاستفهام وغيره مؤكدا أن جملتها إنشائية لا خبرية - وهو الحق - وان أسماء الاستفهام حملت عليها فبنيت^(٥).

هـ - المفردات: وهي (أما وإما وإن النافية وقد لتقريب الماضي وكلا ولو ولولا ولوما وما المصدرية)^(٦)، هكذا عدها جمال الدين ذاكرا مواضعها وبعض اقوال العرب فيها^(٧) ولهذه الحروف ملحقات لم يذكرها جمال الدين منها (ألا وأما) وغيرهما.

٣- الأدوات المختلف فيها:

هي الأدوات التي اعملها قوم من العرب وأهملها آخرون، وقد عدها جمال الدين كما يأتي^(٨).

أ - ما الحجازية التي تعمل عمل (ليس) بشروط.

ب - لا النافية للوحدة التي تعمل عمل ليس أيضا وبشروط.

ج - لا النافية للجنس التي تعمل عمل (إن) بشروط.

د - لا أداة الجواب للنفي المناقضة لـ(نعم).

(١) ظ: م.ن: ١٨٦.

(٢) الانصاف: ١٨٨.

(٣) ظ: المغرب: ٤٣٩/٢.

(٤) ظ: م.ن: ١٨٩.

(٥) ظ: م.ن: ١٩١.

(٦) م.ن: ١٩٢.

(٧) ظ: م.ن: ١٩٣.

(٨) ظ: م.ن: ١٩٨-١٩٩.

هـ - لا النافية والزائدة لتوكيد النفي.

و - إن وأن وكأن المخففات.

وقد عدّ جمال الدين (لا) أداة الجواب والزائدة لتوكيد النفي في ضمنها في حين لم يعد (لات وإن) الملحقة بليس في العمل وكذلك (لكن المخففة)^(١).

٤- الأدوات المنظور فيها:

عرّف جمال الدين الحرف المنظور فيه بأنه ((ما تعارض فيه اقوال النحويين))^(٢) وعدّها تسعة أحرف وكما يأتي^(٣):

أ - ثمانية تختص بالأسماء وهي:

- حروف النداء: (يا وأيا وهيا والهمزة وأي ووا للندبة) فهذه ستة سبقت الإشارة إليها في موضوع النداء.

- إلا: حرف الاستثناء وهي ام بابها وقد سبقت الإشارة إليها في المستثنى من الملحقات بالمفاعيل.

- واو المعية: التي يعرب ما بعدها مفعولا معه وقد اشرنا إليها في المفاعيل.

ب - واحد يختص بالأفعال وهو (كي) التي للتعليل وقد اتفق العلماء على نصب المضارع بعدها لكنهم اختلفوا في كونها عملت النصب بنفسها أم بتقدير (أن) بعدها^(٤)، وقد جعلها جمال الدين عاملة النصب بنفسها اذ قال: ((وأما كي فذكرها قوم وأهملها آخرون والصحيح أنها عاملة مستقلة في نصب المضارع وحملها على إضمار أن بعدها تمحل))^(٥).

وهكذا بحث جمال الدين الأفعال غير المتصرفة والأدوات اذ جمعها في موضع واحد وهو مما يحسب له في هذا الميدان ذلك لأن العلماء درسوها كل في بابها وما عمل جمال الدين هذا الا محاولة تيسيرية منه يقتضيها الواقع المعاصر للغة ودارسيها على حد سواء وبها يختم جهده في ميدان النحو فرحمه الله وجزاه عن اللغة العربية وأهلها خير جزاء المحسنين - آمين.

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٣٠١/١؛ نفسه: ٣٥/٢.

(٢) المعجب: ١٩٩.

(٣) ظ: المعجب: ١٩٩-٢٠٠.

(٤) ظ: الانصاف: ٣٠٠/٢-٣١٢؛ المسائل (٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢)؛ ظ: شرح ابن عقيل: ٩٩/٤ وما بعدها.

(٥) المعجب: ١٨٢.

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا وكفى به معينا وناصرا، بحمده وتوفيقه تم البحث فما كان به من حسنات فمن الله ومن ثم استاذي المشرف وما كان به من هنات فمن الباحث إذ إن الكمال لله وحده والعصمة للراسخين في العلم من أوليائه هبة منه - سبحانه - وقد خلص البحث الى النتائج الآتية:

- ❖ اسرة آل جمال الدين: اسرة علمية ذات عطاء لا ينضب في الميادين المختلفة والسيد رؤوف واحد من اعمدتها العظام إذ ترك أكثر من خمسين مؤلفا في مختلف حقول العلم والمعرفة، فكان اشبههم بجده السيد محمد الاخباري - شهيد الكاظمية - من حيث غزارة التأليف والتحصيل الدراسي.
- ❖ انمازت ملاحظات السيد رؤوف جمال الدين الصوتية بالدقة والتقدير السليم موافقا في بعضها رؤى القدماء ومازجا بعضها الآخر بالبحث الصوتي الحديث.
- ❖ كانت المستويات الصوتية مرتبطة بالآفاق الدلالية المعززة من خلالها.
- ❖ قلة الأمثلة التي تصاحب التنظير الكثير للمسائل المعروضة لديه.
- ❖ خالف السيد رؤوف جمال الدين العلماء في بعض القضايا الصرفية وسجل آراءه مبينا القواعد التي اعتمد عليها في ذلك، ومنها نسبة القسمة الثلاثية في الأفعال للفاعل لا للحدث أو الزمان.
- ❖ وافق دعاة التيسير منهجا وخالفهم في المادة النحوية المعروضة فقد التزم بالقواعد التي سنّها الأولون.
- ❖ فيما يخص التقسيم الثلاثي للبنية الفعلية سار في ركب المدرسة البصرية تحديدا، معارضا في ذلك الفعل الدائم عند المدرسة الكوفية، على انه بصري الرأي - في الغالب -.
- ❖ وضع مصطلح ملحقات المفاعيل بدلا من اشباه المفاعيل في اصطلاح القدامى، وكذلك سمى علم الاملاء بعلم الهجاء أو علم رسم الحروف أو التصوير الخطي وهذه سابقة في جراءة تقديم بديل اصطلاحي.

❖ يرى جمال الدين أن اللغة توقيفية منه - سبحانه - وكذلك الكتابة وكانت له وقفة عند التصويب اللغوي سواء أكان ذلك في المفردات أم المصطلحات.

جزى الله اللغة العربية وعلماءها عنا خير جزاء المحسنين، وما توفيقي إلا بالله.

الباحث

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. اجد العلوم الوعي المرقوم في بيان احوال العلوم، صديق حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧٨م).
٢. الابدال، أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق (١٩٦٠-١٩٦١م).
٣. أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة، د. عادل احمد زيدان، مطبعة العاني.
٤. الالتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
٥. الاحواز قبائلها وأسرها، د. علي نعمة الحلو، ط١، مطبعة الغري في النجف، (١٣٩٠هـ).
٦. احياء النحو، د. إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٥٩م).
٧. الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، الناشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
٨. ادب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ط٤، (١٩٦٣م).
٩. ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
١٠. اسرار العربية، أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد البيطار، مطبعة الشرقي، دمشق (١٩٧٥م).
١١. الاستبصار في ما اختلف من الاخبار، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الخرسان، تصحيح: محمد الآخوندي، مطبعة خورشيد، قم، الناشر، دار الكتب الاسلامية.

١٢. الاشباه والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق: فائز ترحيني، دار الكتاب العربي، (١٩٨٢م).

١٣. الاشتقاق، د. عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٩٥٦م).

١٤. اصوات العربية بين التحول والثبات، د. حسام سعيد النعيمي، المكتبة الوطنية، بغداد، (١٩٨٩م).

١٥. اصول التلاوة، د. حازم سلمان الحلي، مطبعة الآداب في النجف، ط١، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

١٦. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، (١٩٧٥م).

١٧. الاصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٨. اعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

١٩. الاعمال السياسية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط١٢، (١٩٨٣م).

٢٠. الاقتراح في اصول علم النحو، السيوطي، تحقيق: محمد احمد قاسم، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

٢١. انباه الرواة على انباء النحاة، القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، (١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

٢٢. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الانباري، تحقيق: سعيد الافغاني، دار الفكر بيروت، ط٢، (١٣٩١هـ/١٩٧١م).

٢٣. اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢٤. الايضاح في علل النحو، الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٢٥. الايضاح في علوم البلاغة، القزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار احياء

- العلوم، بيروت، ط٤، (١٤١٩هـ/١٩٨٩م).
٢٦. ايقاظ النبيه فيما اجمع عليه واختلف فيه، السيد محمد جمال الدين الاخباري (١٢٣٣هـ)، مطبعة الثغر، البصرة، (١٩٣٧م).
٢٧. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، طبع ونشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٢٨. البلاغة عند السكاكي، د. احمد مطلوب، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، (١٩٦٤م).
٢٩. البلاغة والتطبيق، د. احمد مطلوب ود. كامل حسن البصير، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط٢، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٣٠. البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، (١٩٦٨م).
٣١. تاريخ الادب العربي، احمد حسن الزيات، دار الكتب المصرية، ط٢، (١٩٦٢م).
٣٢. تاريخ الادب العربي، د. شوقي ضيف، دار الصادق، ط١، (١٤٢٦هـ).
٣٣. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل، أبو القاسم علي بن الحسن المسمى ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة المعمري، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٥م).
٣٤. تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ت ٤هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي لجامعة المدرسين، قم، ط٢، (١٣٦٣هـ).
٣٥. تراث النجف تاريخ ما أهله التاريخ في البيوت والاسر النجفية، حيدر المرجاني، مطبعة القضاء، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
٣٦. التطور النحوي للغة العربية، ابراجستر اسر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، دار الغانمي، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
٣٧. تفسير البيضاوي (المسمى انوار التنزيل)، القاضي أبو عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
٣٨. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٣٩. التفسير المعين للواعظين والمتعظين، محمد هويدي، مطبعة كيميا، قم، إيران، ط٤، (١٤٢٧هـ).
٤٠. التكملة، أبو علي الفارسي، (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، بغداد، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
٤١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٥هـ).
٤٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، السيد احمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٤٣. حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، د. محمد ضاري حمادي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، (١٩٨٠م).
٤٤. الخزانة اللغوية الموسعة والدليل اللغوي للكتب الاربعة، رؤوف جمال الدين، ط١، مطبعة الآداب في النجف، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
٤٥. الخصائص، ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، (١٩٩٠م).
٤٦. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
٤٧. دلائل الاعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، ط٢، (١٩٨٩م).
٤٨. ديوان السيد محمد سعيد الحبوبى، محمد الحبوبى، المطبعة الاهلية، بيروت، (١٣٣١هـ).
٤٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار الاضواء، بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ).
٥٠. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت١٣١٣هـ)، طبع حجر، (١٣٦٧هـ).
٥١. سر صناعة الاعراب، ابن جني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي، (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

٥٢. سيد النخيل المقفى، المكتبة الادبية المختصة في النجف، ط١، (١٤١٤هـ).
٥٣. الشافية في التصريف، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن احمد العثمان، المكتبة الملكية، ط١، مكة، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٥٤. شذا العرف في فن الصرف، الشيخ احمد الحملاوي، مطبعة البابي الحلبي، ط١٦، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).
٥٥. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعارف، مصر، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
٥٦. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب ابو جناح، وزارة الاوقاف، دار احياء التراث الإسلامي، (د.ت).
٥٧. شرح الشافية، الرضي الاسترآبادي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العامة، بيروت، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
٥٨. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين عبد الله بن هشام الانصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٥٩. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١، (١٣٨٣هـ).
٦٠. شرح الكافية، الرضي الاسترآبادي، تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
٦١. شرح المفصل في النحو، علي بن يعيش بن يحيى النحوي الحلبي موفق الدين أبو البقاء (ت٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، (د.ت).
٦٢. شرح النظام على كافية ابن الحاجب، يحيى بن محمد النظام (ت٧هـ)، مطبعة حيدر آباد، الدكن، (١٩٧٨م).
٦٣. الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).
٦٤. صبح الاعشى في كتابه الانشاء، أبو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ)، المطبعة

- الاميرية، القاهرة، (١٩١٤م).
٦٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
٦٦. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مطبعة الاوفسيت، دار الطباعة باستنبول، دار الفكر بيروت (١٤٠١هـ).
٦٧. صناعة الكتابة، د. اسعد علي ود. فكتور الكك، الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية، ط٧، (١٩٩١م).
٦٨. الصناعتين - الكتابة والشعر -، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢، (١٩٧١م).
٦٩. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سلمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
٧٠. العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٧٩م).
٧١. العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: احمد أمين وجماعة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٤٠م).
٧٢. علم الاشتقاق، د. عبد القادر محمد حسن، مطبعة الترقى، دمشق، (١٩٧٨م).
٧٣. علم اللغة العام، د. كمال محمد بشر، دار المعارف، ط٥، (١٩٧٥م).
٧٤. علم الإنسان، د. حسن سغفان، مكتبة العرفان، بيروت، (١٩٦٦م).
٧٥. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، (١٩٨١م).
٧٦. الغدير في الكتاب والسنة والادب، الشيخ احمد عبد الحسين الاميني (ت١٤١٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
٧٧. فرزانكان ميبد (فارسي)، محمد فاكور ميبيدي، ايران، قم، مطبعة كيميا، (١٤٢٤هـ).
٧٨. الفراهيدي عبقرى من البصرة، د. مهدي المخزومي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، بغداد، (١٩٨٩م).
٧٩. فقه اللغة، د. عبد الحسين مبارك، مطبعة جامعة البصرة، ط١، (١٩٨٦م).

٨٠. الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية، د. علي حسين الجابري، ط١، بيروت، عويدات، (١٩٧٧م).

٨١. الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية، جرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة، ط٢، (١٩٠٤م).

٨٢. فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين، د. مصطفى جواد، مطبعة اسعد، بغداد، (١٩٦٨م).

٨٣. في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٨٤. في فقه اللغة وقضايا العربية، د. سميح أبو مغلي، دار صادر، بيروت، (١٩٧٣م).

٨٥. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠٥هـ/١٩٨٦م).

٨٦. الفوائد الضيائية، عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ)، تحقيق: د. اسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، (١٤٠٢هـ/١٩٨٣م).

٨٧. الفهرست، محمد بن اسحاق أبو الفرج بن النديم (ت٣٨٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٨٨. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

٨٩. قل ولا تقل، مصطفى جواد، قدم له وأشرف على طبعه الاستاذ الدكتور: عبد المطلب صالح، مطبعة اسعد، بغداد، (١٩٧٠م).

٩٠. الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، ط٣، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٩١. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٩٢. كشف الظنون عن اساليب الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

٩٣. كشف القناع عن حجية الاجماع، السيد جمال الدين محمد الاخباري ، تحقيق: السيد رؤوف جمال الدين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف (١٣٩٦هـ).
٩٤. الكنى والالقب، الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، تقديم: محمد هادي الاميني.
٩٥. اللباب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الاله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٩٦. لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة، د. عبد العزيز مطر، الدار القومية للطباعة، القاهرة، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).
٩٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
٩٨. اللمع في العربية، ابن جني ، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت).
٩٩. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، (١٩٦٩م).
١٠٠. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب المطلبي، وزارة الثقافة والفنون، (١٩٧٨م).
١٠١. لهجة قبيلة بني اسد، د. علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، (١٩٩٠م).
١٠٢. ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر محبوبة، مطبعة الآداب في النجف، ط٢، (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).
١٠٣. مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، (٢٠٠٢م).
١٠٤. المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية المعاصرة، د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، ط٢، بغداد، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).
١٠٥. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، دار الفكر، مكتبة الخانجي، ط٢، (١٩٧٠م).
١٠٦. محاضرات في علم الصرف، د. علي جابر المنصوري ود. علاء الدين الخفاجي، الدار

- الجامعية للطباعة والنشر فرع البصرة، مطبعة جامعة الموصل، عراق، (١٩٨٩م).
١٠٧. المحكم والمحيط الاعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (٢٠٠٠م).
١٠٨. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
١٠٩. المخصص، ابن سيده، المكتبة التجارية، بيروت، (د.ت).
١١٠. المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ط ٢، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
١١١. المدخل إلى علم اللغة العام، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، (١٩٨٥م).
١١٢. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م).
١١٣. مدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الإسلامية، كلية الفقه - جامعة الكوفة - دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، (٢٠٠٦م).
١١٤. مذكرات السيد رؤوف جمال الدين الخطية.
١١٥. المذكر والمؤنث، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، مكتبة دار التراث، القاهرة، (١٩٧٥م).
١١٦. المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، لبنان، (لا.ت).
١١٧. مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الامل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط ١، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
١١٨. مستدرك شعراء الغري، كاظم عبود الفتلاوي، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ط ١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
١١٩. المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

١٢٠. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، مطابع الحكمة للنشر، ساعدت جامعة بغداد على نشره، (١٩٩١م).
١٢١. المعجب في علم النحو، رؤوف جمال الدين، مطبعة الآداب في النجف، ط١، (١٩٧٨/١٣٩٨م).
١٢٢. معجم الادباء أو ارشاد الاريب إلى معرفة الاديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
١٢٣. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
١٢٤. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي (قدس)(ت١٤١١هـ)، مطابع نشر الثقافة الإسلامية دار الحسن، ط٥، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٢٥. معجم رجال الفكر والادب في النجف، محمد هادي الاميني، مطبعة الآداب، (١٣٨٤هـ).
١٢٦. معجم شعراء الشيعة، موسوعة تاريخية أدبية منذ صدر الإسلام حتى عام (١٤١٩هـ)، عبد الرحيم محمد الغراوي، مؤسسة الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ).
١٢٧. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
١٢٨. معجم المؤلفين والكتاب العراقيين من سنة (١٩٧٠-٢٠٠٠م)، د. صباح نوري المرزوك، ط١٠، بيت الحكمة، بغداد، (٢٠٠٢م).
١٢٩. المغرب في ترتيب المغرب، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة اسامة بن زيد، حلب، ط١، (١٩٧٩م).
١٣٠. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة المرعشي، قم، (١٤٠٥هـ).
١٣١. مفتاح العلوم، السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: اكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، (١٤٠٠هـ/١٩٨١م).
١٣٢. المفرد العلم في رسم القلم، السيد احمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).
١٣٣. المفصل في صناعة الاعراب، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة

الهلال، بيروت، ط١، (١٩٩٣م).

١٣٤. المقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (١٩٨٢م).

١٣٥. المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

١٣٦. الممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

١٣٧. من اسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٨.

١٣٨. مناقشات مع د. مصطفى جواد، رؤوف جمال الدين، مطبعة النجف، (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م).

١٣٩. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، (١٩٨٥م).

١٤٠. المنتخب من اعلام الفكر والادب في النجف الاشرف، كاظم عبود الفتلاوي، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

١٤١. المنجد في اللغة، لويس معلوف، دار الشرق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط١٧، (د.ت).

١٤٢. المنصف في شرح التصريف، ابن جني، تحقيق: د. إبراهيم مصطفى وعبد الله امين، دار احياء التراث، (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).

١٤٣. منهاج الصالحين (رسالة فقهية)، السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، ط٤، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

١٤٤. المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

١٤٥. المنهل في بيان قواعد علم الحروف، رؤوف جمال الدين، مطبعة دار الهجرة، قم، طهران، ط١، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١٤٦. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد احمد الهاشمي، مكتبة النقاء، العراق، بغداد، شارع المتنبي، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

١٤٧. نحو التيسير، د. احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي،

(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

١٤٨. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٣، (١٩٦٦م).

١٤٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت.).

١٥٠. هوية المحدثين، السيد مرتضى جمال الدين، دار الحسين، الكويت، ط١، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

١٥١. الوجيز في فقه اللغة، الانطاكي، دار الشرق، بيروت، ط٣، (د.ت.).

١٥٢. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

١٥٣. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، (ت ٢١٢هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ايران، (١٤٠٣هـ).

الرسائل

١. اثر المحتسب، لابن جني، في الدراسات النحوية، رسالة دكتوراه، حازم سليمان الحلبي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (١٩٧٨م).

٢. السيد مصطفى جمال الدين، حياته وظواهر لغوية في شعره، رسالة ماجستير، تحسين فاضل عباس، كلية الآداب - جامعة الكوفة، (٢٠٠٥م).

٣. المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢٠٨هـ) رسالة دكتوراه، د. عبد الكاظم محسن الياسري، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

المقابلات

مقابلة شريط كاسيت بتاريخ ١٩٧٩/٦/٢٠م مع السيد رؤوف جمال الدين أجراها معه ابن عمه السيد عبد الأمير جمال الدين.

مقابلات الباحث مع الأشخاص المدرجة أسماؤهم في أدناه:

١. السيد عبد الأمير جمال الدين.

٢. السيد مهند جمال الدين.
٣. الشيخ محمد الغراوي، عضو الهيئة التدريسية في كلية الفقه جامعة الكوفة في ٢٠٠٦/٥/٧ و ٢٠٠٦/٥/١٢.
٤. الدكتور محمد صبار نجم، عضو الهيئة التدريسية في كلية الفقه جامعة الكوفة في ٢٠٠٦/٥/١١ و ٢٠٠٦/٥/٩.
٥. الأستاذ الدكتور صالح الظالمي في ٢٠٠٧/٤/٢٣ م.
٦. الأستاذ الدكتور حسن الحكيم في ٢٠٠٧/٤/٢٤ م. ٢٠٠٧/٤/٢٨ م.
٧. المؤرخ الشيخ باقر القرشي صاحب مكتبة الحسين في جامع الحسنين في الكوفة في ٢٠٠٧/٥/٩ م.
٨. زيارة إلى مدرسة الفتوة الابتدائية في النجف الاشرف/الجديدة في ٢٠٠٧/٥/٦ و ٢٠٠٧/٥/٩ م.
٩. زيارة إلى مدرسة الغفاري الابتدائية في النجف الاشرف/الجديدة في ٢٠٠٧/٥/٩ و ٢٠٠٧/٥/١٣.



**University of Kufa
College of Arts
Department of Arabic Language**

Al- Sayed Ra'wof Jamal- Al- Deen and His Linguistic and Grammatical Efforts

**A Thesis Submitted to
The Council of the College of Arts - University of
Kufa**

by

Hasen Abdul –Sadah Swayyed

**In partial Fulfillment for the Requirements of
Master Degree in Arabic Language and its
Literatures**

Supervised by

**Professor Dr. Abdul- Kadhim Mohsen Kadhim Al-
Yasery**

1428A.H

2007A.D

AL-Sayed Ra'wof Jamalul – Deen and His Linguistic and Grammatical Efforts

Summary

The scientific aspect with which AL- Najaf city had been distinguished, had a great role in the rise of many scientists and scholars who had varied concerns of Literature, thought, principles, doctrines and philosophy. Some of them became masters of the Arabic to which they submitted a very distinguished achievements, the first of whom is AL-Sayed Ra'wof Jamalul- Deen who enriched, with his works, the library of the Arabic Language, but his works did not acquired a research treatment or intensive concern or interest that correspond its scientific highness. Hence the researcher preferred to try to reveal efforts and to document them in an independent academic study. The research nature involved to follow a statistical and descriptive method associated, some times , with analysis of the resource on which research had depended were the books of AL-Sayed Ra'wof Jamalul- Deen himself, as well as the main ancient books auch as Al-Kitab for Seawayhm AL-Muqhtadheb for AL-Takmela for Abi Ali-Farisy and AL-Ensaf for Abi-Barakat AL-Anbary. The researcher depended also on the modern resources such as Ihya' AL-Nahow for Ibraheem Mustafa, Nahow AL-Tayseer for Ahmed Abdul-Satar AL-Jawary and Madraset AL-Kufa for Mahdi AL-Makhzoomy and other.

The research included a preface, five chapters followed by a conclusion. The preface shed the lights on Jamalul-Deen's life, the scientific family and the resources of the sciences of this family, mentioning its distinguished and famous presons.

The first chapter title id" Al-Sayed Jamalul-Deen – His Life" in which the researcher study this personality mentioning his works and his contemporary master.

"The Phonetic Study for Al-Sayed Jamalul-Deen" is the title of the second chapter in which the researcher deals with the phonetic issues such as the articulation, the characteristics, its affective phenomena and so on.

In the third chapter which is entitle" The Morphological study for Al-Sayed Ra'wof Jamalul-Deen ", the researcher deals with the derivational phenomena and the general and special structures in the nouns, verbs and other

The fourth chpter had titled" Writing, dictation and linguistic correcting Al-Sayed Ra'wof Jamalul-Deen ".We showed his opinion in forming language , writing, handwriting and linguistic correcting for being part his linguistic efforts.

These chapters similar by size grammar chapter only when became more something but must its half title and reality, numbers of researches he kept three-division like others such personal writing of Al-Sayed Ras'wof Jamalul-Deen the researcher had numbered it(1-17) in order to ease procedure of pointing for it. Like three-division verbs for subject not Action or time, He often Basry's opinion.

The attributive structure the accusatives, the dip tote verbs and articles have been studied in the fifth chapter which is entitle" The Grammatical study for Al-Sayed Ras'wof Jamalul-Deen".

This journey was accompanied by many troubles regarding obtaining these manuscripts and the richness of its scientific material

as its methodical confusion which made it very difficult, for the researcher, to classify it.

the researcher got the following results:

1. Al-Sayed Jamalul-Deen's life, the scientific family endless giving in variety of specialization Al-Sayed Ras'wof was one of the greatest men, He put more than fifty books in variety science and knowledge he was the most similar of his grand father AL-Sayed Mohammed AL-Akhbary –shaheed AL- kadimia larg number of authors.
2. Al-Sayed Ras'wof Jamalul-Deen's phonetic observation was characterized by the accuracy and the rightful estimation ,agreed, some timed, with the ancient's opinion, mixed it, in other times, with the modern phonetic inquiry.
3. The phonetic levels were connected to the semantic horizons that were supported by it.
4. The examples of theorization for many questions were very few.
5. Al-Sayed Ras'wof Jamalul-Deen disagreed the scholars in some of the morphological issues and set his opinion showing the rules on which he depended.
6. He agreed with the method of those who call for simplification, and disagreed with their grammatical material because he committed the ancient rules.

7. Regarding the tribal division of the verbal strcture, he followed AL- Basry school, opposing the eternal verb for AL-Kufy school.
8. He substituted the adjectives by the term the object followers, which is considered as a precedent in submitting a traditional substitute.
9. He see that language compulsion from God also the writing has review about linguistic correcting either vocabularies or items.

The research was completed by simplify of God it has good values from God and my supervisor and it has also bad values from the researcher. Perfection for God only, and God gave Arabic and her teachers. The best thank.